العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الاثنين **9** مايو/ أيار 2022 م 8 شوال 1443 هـ ▫ العدد 2807 السنة الثامنة

Monday **9** May 2022

أيرلندا الشمالية... مأزق بريطاني

تحولت نتائج الانتخابات في أيرلندا الشمالية إلى أزمة لبريطانيا بأكملها، لوحدتها واستقرارها، وهي قد تخلق مشكلة أيضاً لعلاقة لندن مع الاتحاد الأوروبي. [8]

تتبع خطورة **الهجوم الدامي لـ«ولاية سيناء»** شرق قناة السويس مساء السبت، من طبيعة الكمين والمرفق الذي استهدفه.

4

إسرائيل تصادر السيادة على الحرم القدسي

- بينت: سنتخذ القرارات المتعلقة بالحرم القدسي من دون أي اعتبار لحسابات خارجية
- «حرس وطني» إسرائيلي لـ«تأمين الاستقرار» الداخلي في حال اندلاع حرب
- جيش الاحتلال وأجهزة المخابرات لا توصي بالعودة إلى اغتيال قيادات فلسطينية
- اعتقال منفذي هجوم إلعاد في محجر خارج المدينة

التفاصيل صفحة 3.2

2000 مليار دولار خسائر أوروبا من الحرب

يستحيل احتساب تكلفة الحرب الروسية على أوكرانيا بالنسبة إلى أوروبا، قبل انتهاء القتال. لكن تقديرات عديدة تتوقع أن الخسائر تجاوزت الألفي مليار دولار حتى اليوم.

13.12

نفقات إيواء اللاجئين تشكل جزءاً من تكاليف الحرب بالنسبة إلى بلدان الاتحاد الأوروبي (فوجتيك ردوانسكي/فرانس برس)

سياسة

لا نصر في ذكراه

كان فلاديمير بوتين يأمل بأن يتمكن من إعلان النصر في حربه على أوكرانيا اليوم في ذكرى «يوم النصر»، أي هزيمة أدولف هتلر. ولأن مشاريعه فشلت، ربما أراد إجراء احتفال في ماريوبول المدمرة. أما حلفاء كييف، فقرروا إحياء ذكرى النصر على النازية في أوكرانيا نفسها.

7.6

في العدد

02 | سياسة
فشل وسطاء **الأزمة السودانية:** التطبيع مع الانقلاب مرفوض

05 |

المعتقلون والمفقودون الأكراد: قضية مغيّبة في سورية

21 | ميديا

الجدة آنا... رمز جديد للبروباغندا الروسية

24 | ثقافة

أحمد زكريا يحلم بتغيير الصورة النمطية بين العرب والأتراك

26 | سينما

«إلى الغد»: أحوال المرأة الإيرانية سينمائياً

30 | رياضة

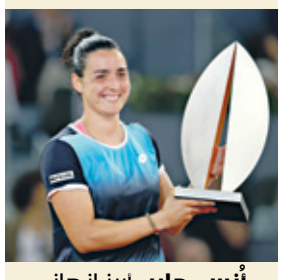

أنس جابر: أبرز إنجاز للاعبة تنس عربية

32

9 772056 637035

الحدث

الغنوشي: يجب وضع حدّ للديكتاتور

تونس ـ **بسمة بركات**

رأى رئيس حركة النهضة التونسية، راشد الغنوشي (الصورة) أن «الرئيس قيس سعيد في انقلاب 25 يوليو/تموز الماضي، أفقد تونس رصيدها من الثورة وسمعتها في الخارج»، مؤكداً أن قيام جبهة الإنقاذ جاء من أجل إعادة هذا الرصيد الذي فقدته تونس بفعل الانقلاب. وعقد الغنوشي اجتماعاً في مقر حركته، أمس الأحد، لإحياء الذكرى الـ31 «لاستشهاد أبناء الحركة الطلابية على يد نظام بن علي في 8 مايو/ أيار 1991». واعتبر أن «نظام سعيد الانقلابي معزول في العالم وأوضاعنا الاقتصادية في تردٍ، فلم يعرف التونسيون خلال 10 سنوات ما عرفوه خلال هذه الفترة، فقد فشل الانقلاب في كل شيء ولا ينتظر منه خير ولا يرجى من الديكتاتورية خير، ولا يُنتظر من الديكتاتور إلا وضع حد له وأن نعود إلى حكم الدستور». وأضاف أن «الانقلاب لن يكون سوى مرحلة تعيسة وسوداء وسينساها التونسيون فـ(الحبيب) بورقيبة و(زين العابدين) بن علي لم يكن استبدادهما بحجم الانقلاب، فقد كان هناك برلمان على الرغم من أنه كان صورياً». وشدّد على أنه «لا نخشى القضاء، بل هم من يخشونه لذلك قاموا بانقلاب. انقلبوا على القضاء وعلى الحكومة وعلى المجلس لأنهم يريدون أن يحكموا وحدهم». وفي العاصمة تونس، تجمّع أنصار لسعيّد، في شارع بورقيبة، مطالبين بـ«تصحيح المسار الذي انطلق في 25 يوليو»، وبـ«المحاسبة». ورفع المحتجون عدة شعارات منها: «تونس دولة ذات سيادة لا للتدخل الأجنبي»، و«مع المحاسبة وتصحيح المسار». وقام وزير الداخلية، توفيق شرف الدين، بجولة تفقدية في شارع بورقيبة، مشيراً إلى أن «حملات التشويه التي تستهدف وزارة الداخلية لن تربكنا». واتهم شخصيات وطنية وسياسية بـ«نهب المال العام والاتجار في تونس»، من دون تسميتهم. وقال: «كانت هناك مؤسسات في الظاهر ديمقراطية، أقاموا بناء شكلياً فيه مظاهر مؤسسات لكنها جوفاء من الداخل، ليست مستقلة، بل مرتهنة لهم». ورأى أنه «إذا قام القضاء بواجبه، فإن المشهد كله سيتغير ويظهر عدد كبير من الخونة في تونس الذين أجرموا في حق الشعب التونسي».

في مؤشر جديد على سعي الاحتلال لمصادرة السيادة على الحرم القدسي، أعلن رئيس الحكومة نفتالي بينت، أمس الأحد، أن القرارات المتعلقة بالحرم القدسي ستُتخذ من قبل حكومته التي «هي الطرف السيادي في القدس»، وذلك فيما كان الاحتلال يعلن اعتقال منفذي عملية إلعاد

مصادرة السيادة على الحرم القدسي

منفذا عملية إلعاد في قبضة الاحتلال

اطلقت قوات الاحتلال عملية مطاردة واسعة لتوقيف منفذي عملية إلعاد (جيك كوهان ماغن/فرانس برس)

القدس المحتلة ـ **نضال محمد وتد**
رام الله ـ **العربي الجديد**

يضاعف الاحتلال الإسرائيلي مساعيه لفرض أمر واقع جديد في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتحديداً في القدس، مع إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينت أمس الأحد بشكل واضح عن أن حكومته ستتخذ القرارات المتعلقة بالحرم القدسي من دون أي اعتبار لحسابات خارجية، وهو ما يعني تمهيداً لمصادرة السيادة بشكل رسمي على الحرم، بما يخالف كل القرارات الدولية. غير أن هذا التوجه من قبل الاحتلال، لا يبدو أنه سيفرز سوى مزيداً من الغضب تجاهه، وهو ما قد يمهد لزيادة عمليات المقاومة والتي كان آخرها الخميس الماضي في إلعاد قرب تل أبيب، والتي اضطرت الاحتلال لتجنيد قوات كبيرة لملاحقة الفلسطينيين الاثنين اللذين اتهمهما بتنفيذها، قبل الإعلان عن توقيفهما أمس بعد نحو ثلاثة أيام على العملية. وقال بينت، خلال الاجتماع الأسبوعي لحكومته أمس، إن جميع القرارات المتعلقة بالمسجد الأقصى ومدينة القدس سيتم اتخاذها من قبل إسرائيل، التي اعتبرها «صاحبة السيادة على المدينة بغض النظر عن أي اعتبارات خارجية». ورفض أي دور للأردن في كل ما يتعلق بالمسجد الأقصى، على الرغم من تفاهمات إسرائيلية أردنية نص عليها اتفاق السلام بين البلدين في وادي عربة بالاعتراف بمكانة خاصة للأردن في «الأماكن المقدسة»، وما يعرف بالوصاية الأردنية على الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس. وقال بينت إن القرارات المتعلقة بـ«جبل الهيكل» (المسمى الإسرائيلي للحرم القدسي) ستُتخذ من قبل إسرائيل التي «هي الطرف السيادي في المدينة من دون أي اعتبار لحسابات خارجية. نحن نرفض أي تدخّل أجنبي في قرارات حكومة إسرائيل». وأضاف «إن القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل فقط».

وبعد الإعلان أمس عن اعتقال منفذي عملية «إلعاد»، أعلن بينت أن المهمة الملقاة على الحكومة الإسرائيلية هي إعادة الأمن الشخصي للإسرائيليين. وقال إن الحكومة تمضي قدماً لتطبيق خطتين ستساعدان في استعادة الأمن، وعلى رأسهما خطة تشكيل حرس وطني، وأوعزت لمجلس الأمن القومي ووزارة الأمن الداخلي بوضع خطة حتى نهاية الشهر لإنشاء هذا الحرس. وأوضح أن الخطة ستعتمد على قوات حرس الحدود، إلى جانب تجنيد القوات المدربة من المتطوعين وجنود الاحتياط، الذين سيتم تعريف مجملهم كالحرس الوطني المدني. وسيعتمد الحرس الجديد على دمج قوات من حرس الحدود إلى جانب متطوعين من جنود الاحتياط في وحدات تدخل يكون عملها الأساسي «تأمين الاستقرار» داخل إسرائيل في حال اندلاع حرب أو مواجهة عسكرية سواء على الجبهة الشمالية أم الجبهة الجنوبية مع قطاع غزة. وقوبل كلام بينت حول الحرم القدس بإدانة فلسطينية، إذ اعتبرته وزارة الخارجية الفلسطينية، في بيان، اعترافاً إسرائيلياً رسمياً باستهداف المسجد الأقصى وباحاته والأوقاف الإسلامية الأردنية، وتحديداً لما ادعاه عشرات الآليات العسكرية الإسرائيلية عصر أمس، بلدة رمانة ودهمت منزلي صبيحات والرفاعي، وعملت وحدة الهندسة التابعة لجيش الاحتلال على أخذ قياسات المنزلين تمهيداً لهدمهما، فيما حقق ضباط من جيش الاحتلال مع ذويهما.

من جهتها، قالت حركة «حماس» في بيان إنّ اعتقال الشابين «لن يثني شعبنا عن مواصلة تصدّيه للاحتلال والاشتباك معه بكل الوسائل»، مشيرة إلى أنّ نجاح منفذي العملية في التخفي في مواجهة أجهزة أمن الاحتلال وجيشه طوال الأيام الماضية، يعد فشلاً ذريعاً لمنظومته الأمنية الهشة، التي استطاعت هذه العملية اختراقها وكسرها. أما المتحدث باسم حركة «الجهاد الإسلامي» في الضفة الغربية، طارق عز الدين، فوجّه التحية لـ«أبطال عملية مستوطنة إلعاد النوعية الذين مرغوا أنف الاحتلال في التراب، وأظهروا هشاشة هذا الكيان المسخ، وضعف منظومته الأمنية». وقال عز الدين، وهو مقيم في غزة، إنّ «اعتقال البطلين منفذي العملية في إلعاد لن يثني مجاهدي شعبنا عن مواصلة طريقهم الجهادي».

كما حمّل نادي الأسير الفلسطيني، سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن مصير الرفاعي وصبيحات. وأوضح في بيان أنّ هناك تخوفات كبيرة من تعرضهما للتعذيب والتنكيل داخل مراكز التحقيق. في غضون ذلك، وعلى الرغم من انطلاق دعوات إسرائيلية، منذ عملية إلعاد الخميس الماضي، لتصفية زعيم «حماس» في غزة يحيى السنوار، إلا أن الجيش الإسرائيلي وأجهزة المخابرات، لا توصي باعتماد هذا الخيار والعودة لعمليات الاغتيالات ضد قيادات فلسطينية، تحسباً من التداعيات المحتملة لاغتيال السنوار على الأمن الإسرائيلي، والتصعيد لحد اندلاع مواجهة عسكرية شاملة قد تورط الاحتلال في عدوان جديد في غزة، من جهة، واحتمالات فتح جبهة على الحدود الشمالية مع لبنان، بحسب ما أبرزت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أمس الأحد. وأشار المراسل العسكري في الصحيفة يوسي يهوشواع، إلى أن السياسة الإسرائيلية تجاه قطاع غزة التي سادت في العقدين الأخيرين تقريبا لن تتغير على ما يبدو، وهي سياسة الفصل بين قطاع غزة من جهة وبين الضفة الغربية، ولذلك فإن الجيش وجهاز الأمن العام «الشاباك» لم يوصيا في المداولات الأخيرة باعتماد خيار تصفية السنوار.

> اعلن بينت ان حكومته تمضي في خطة تشكيل حرس وطني

> الأجهزة الإسرائيلية لا توصي بالعودة لعمليات الاغتيالات

الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة، إن «القدس الشرقية بمقدساتها الإسلامية والمسيحية هي العاصمة الأبدية لدولة فلسطين حسب قرارات الشرعية الدولية». واعتبر أن «أي محاولة إسرائيلية لإضفاء شرعية على احتلالها لأراضي دولة فلسطين، بما فيها القدس الشرقية، هي محاولات فاشلة». جاءت هذه التطورات بالتوازي مع إعلان الأجهزة الأمنية الإسرائيلية اعتقال الفلسطينيين أسعد الرفاعي (19 عاماً) وصبحي أبو شقير صبيحات (20 عاماً) المتهمين بتنفيذ هجوم إلعاد الخميس الماضي الذي قُتل فيه ثلاثة إسرائيليين. وقال جهاز «الشاباك» والجيش الإسرائيلي والشرطة في بيان مشترك إنه عثر عليهما خلال «عمليات بحث قرب إلعاد بالقرب من محجر خارج المدينة». وأفاد البيان بأن المطاردة شارك فيها عناصر من «وحدات الاستخبارات وقوات خاصة» من الشرطة وجهاز الأمن الداخلي والجيش استعانوا أيضاً بطائرات مروحية وأخرى مسيّرة. وكتب وزير الأمن الإسرائيلي بيني غانتس على «تويتر» «القينا القبض على الإرهابيين اللذين نفذا الهجوم في إلعاد وسنصل لكل من ساعدهما». من جهته، أشاد وزير الأمن الداخلي عومر بارليف بقوات الأمن وتعهد في بيان مقتضب «بتعزيز أمن المدنيين الإسرائيليين». بالتوازي، اقتحمت قوات الاحتلال العسكرية الإسرائيلية عصر أمس، بلدة رمانة ودهمت منزلي صبيحات والرفاعي، وعملت وحدة الهندسة التابعة لجيش الاحتلال على أخذ قياسات المنزلين

للحديث تتمة...

حوار حقيقي أم صوري في تونس؟

وليد التليلي

هناك مؤشرات لا تخطئ أبداً، إذا اجتمعت في أي بلد وفي التوقيت نفسه فإنها تعني الانهيار المحقق والدخول في نفق لا أحد يعرف متى يمكن الخروج منه، والأهم كيفية الخروج منه. عندما تبدأ الشائعات تفتك بأي بلد، والتسريبات والتنصت على المكالمات تؤثث اهتمامات الشارع، وعندما يتصاعد منسوب العنف السياسي والاجتماعي، وتصبح لغة التخوين والاتهام بالعمالة هي اللغة الوحيدة في التخاطب بين مسؤولي أي بلد، فذلك يعني أنه لم تبقَ إلا خطوات قليلة نحو الانهيار الشامل والهاوية المحققة. حتى الأزمات الاقتصادية الكبرى يمكن تجاوزها إذا كان البلد موحداً، وقادراً على الحوار. ولكن مستوى العنف الذي وصلت إليه تونس أخيراً لا ينبئ بخير، ويرفع مستوى التحذيرات إلى أعلاها ويهدد بدخولها إلى منطقة هزات كبرى، لا يبدو أن مسؤولي البلد، وعلى رأسهم الرئيس قيس سعيّد، منزعجون جداً منها. وللمطمئنين بخصوص ما حدث في 2013 في الحوار الوطني السابق، وخروج البلاد من أزمتها هذه المرة أيضاً بالطريقة نفسها، يجدر التذكير بأن التجربتين مختلفتان جداً، السياقات والظروف والأشخاص والأوضاع الاجتماعية كلها مختلفة ما بين 2013 و2022. أهم اختلاف هو أن الفرقاء ليسوا مستعدين للحوار في الحقيقة، وأولهم سعيّد، الذي يرى أنه ليس مجبراً على اقتسام سلطة هي كلها بين يديه الآن، ويعتقد أنه صار قريباً جداً من تحقيق مشروعه السياسي والدستوري. وهناك أحزاب وشخصيات تهلل للنظام الانتخابي القاعدي والنظام الرئاسي، بل الرئاسوي الذي ثار عليه التونسيون.

يريد سعيّد أن يزيّن ذلك بحوار شكلي يسوّق به للغرب ويسكت أصواتاً منزعجة منه باتت تسبّب له قلقاً كبيراً، يُشرك فيه من يريد وكيف يريد. ولكن الاتحاد العام التونسي للشغل، أهم المنظمات التونسية، جدد رفضه «لأي حوار شكلي مشروط غير ذي جدوى يهمّش القوى السياسية الوطنية والاجتماعية الفاعلة». وفي بيان أصدره عقب اجتماع مكتبه التنفيذي جدّد دعوته «إلى حوار حقيقي مباشر واسع لا قرارات مسبقة فيه ولا تزكية لاستنتاجات معدّة له سلفاً». سيكون هذا الموقف هو قلب النقاشات في الأيام المقبلة، وربما محدداً في طبيعة الصراع السياسي في هذه المرحلة، لأن رفض الاتحاد لهذا الحوار الصوري سيسقط مخطط سعيّد وربما يخلط الأوراق من جديد.

فشل وسطاء الأزمة السودانية: التطبيع مع الانقلاب مرفوض

خلال تظاهرة في الخرطوم ضد الانقلاب (محمود حجاج/الأناضول)

> لا تزال المحاولات الدولية والإقليمية لحل الأزمة السودانية تصطدم بالاعتبارات الداخلية، ويبدو أن اجتماعات تحضيرية، دعت إليها آلية ثلاثية لهذا الهدف، لن تحقق مرادها

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

مرة جديدة تتعرض جهود دولية وإقليمية ساعية لحل الأزمة السياسية في السودان لضربة تقلل فرص نجاحها، خصوصاً أنها لا تلبي مطالب الشارع والقوى الرافضة انقلاب قائد الجيش عبد الفتاح البرهان في 25 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بإنهاء هذا الانقلاب وكل ما ترتب عليه. ودعت آلية ثلاثية مكوّنة من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي ومنظمة التنمية الحكومية «إيغاد» (منظمة أفريقية شبه إقليمية)، أخيراً، إلى اجتماعات تحضيرية تبدأ غداً الثلاثاء، وتستمر حتى الثاني عشر من الشهر الحالي، على أن تنتهي العملية السياسية برمتها بحوار مباشر بين الأطراف السودانية المختلفة بهدف حل الأزمة السياسية في السودان. غير أن هذه الجهود تعرضت لضربة قوية بعد إعلان تحالف «قوى إعلان الحرية والتغيير» مقاطعته هذه الاجتماعات التحضيرية.

وتهدف الاجتماعات إلى تهيئة المناخ لإجراء حوار بين الأطراف السياسية لإنهاء الأزمة السياسية التي أعقبت انقلاب 25 أكتوبر. أزمة تركت فراغاً دستورياً بغياب مجلس الوزراء طوال أكثر من 6 أشهر، وأحدثت في الوقت ذاته توترات أمنية واسعة في العاصمة الخرطوم ومدن سودانية أخرى، وعمّقت الانقسام الداخلي بين السودانيين، وأعادت البلاد إلى عزلة دولية وإقليمية. وأدت قبل كل ذلك إلى مصرع 95 شخصاً خلال الاحتجاجات الشعبية المناهضة الانقلاب.

وكانت بعثة الأمم المتحدة قد دشنت بداية مشاورات غير مباشرة بين الأطراف، بدأتها في الثامن من يناير/كانون الثاني الماضي عقب استقالة رئيس الوزراء عبد الله حمدوك في الثاني من الشهر نفسه. وشملت تلك المشاورات جميع الأحزاب السياسية عدا حزب «المؤتمر الوطني» (حزب الرئيس المعزول عمر البشير)، كما شملت قيادات للقبائل ورموزاً لجماعات دينية. بعدها، قررت البعثة الأممية، بعد أن انضم الاتحاد الأفريقي و«إيغاد» إلى الجهود، التفكير في المرحلة الثانية، وذلك بعقد اجتماعات تحضيرية تبدأ غداً الثلاثاء، وتنتهي بحوار مباشر بين الأطراف، ولم تبيّن الآلية الثلاثية، في دعوتها التي سلمتها قبل أسابيع للأطراف السياسية، أجندة الاجتماعات التحضيرية وطبيعة المشاركين فيها، ما خلق ارتباكاً، حتى وسط الراغبين في المشاركة.

ورحب تحالف «الحرية والتغيير»، الشريك الرئيس في الحكم قبل انقلاب 25 أكتوبر الماضي، في البداية، بالجهود الدولية، واشترط للمشاركة فيها أن يكون هدفها الأساسي هو إنهاء الانقلاب العسكري وما ترتب عليه من قرارات. كما اقترح إشراك الاتحاد الأوروبي ودول الترويكا، التي تضم الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والنرويج، ضمن قائمة الوسطاء. كذلك اشترط إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، ورفع حالة الطوارئ، ووقف العنف ضد المتظاهرين السلميين. ومع ذلك، واصل التحالف اتصالاته واجتماعاته بالآلية الثلاثية، مؤكداً دعمه أي جهود لحل الأزمة سياسياً. لكن مع إعلان الآلية الثلاثية موعد الاجتماعات التحضيرية، شعر تحالف «الحرية والتغيير» بعدم تحقيق شروطه، وبضبابية الرؤية بشأن العملية برمتها، وقرر في النهاية، في اليومين الماضيين، رفض المشاركة في الاجتماعات، ذلك لأن الخطوة، وحسب تقديره، لا تحقق هدف إنهاء الانقلاب، ولا تسترد مسار الانتقال المدني الديمقراطي عبر سلطة مدنية كاملة تعبر عن مطالب الشارع السوداني.

وقال بيان صدر عن حزب «المؤتمر السوداني»، أحد أحزاب «الحرية والتغيير»، إن «الاجتماعات التحضيرية تخطئ في تعريف طبيعة الأزمة وتحديد أطرافها وقضاياها، وتشرعن حجج الانقلاب التي يريد من خلالها إخفاء دوافعه وطبيعة تركيبته». وأعاد البيان التأكيد على «عدم جدوى أي عملية سياسية مع استمرار ممارسات السلطة الانقلابية، المتمثلة في استمرار قتل المتظاهرين السلميين والاعتقالات والعمل بقوانين الطوارئ».

ويمثل رفض تحالف «الحرية والتغيير» المشاركة في هذه الاجتماعات ضربة قوية للجهود الدولية والإقليمية الرامية لحلحلة الأزمة السياسية، خصوصاً أن هناك أطرافاً أخرى في الصف المعارض لانقلاب البرهان، أعلنت مسبقاً، ومن حيث المبدأ، رفضها جهود بعثة الأمم المتحدة، ورفضها حتى مجرد الجلوس والاستماع لرئيس البعثة الألماني فولكر بيرتس. وتمسكت تلك القوى بشعار «لا تفاوض، لا مشاركة، لا شرعية»، وذهبت أبعد من ذلك بتوجيه انتقادات لاذعة لموقف البعثة الأممية من الانقلاب، واتهمتها بالتراخي معه. وأصرت الآلية الثلاثية على نهجها الحالي، فلا يعقل بأي حال من الأحوال الدعوة إلى اجتماعات في ظلّ مناخ تواصل فيه آلة القمع الانقلابية انتهاكاتها بالقتل وبإطلاق الثوار في السجون والمعتقلات وبفرض حالة الطوارئ». وأوضح إبراهيم أن أحد أهم أسباب رفضهم الانضمام للاجتماعات التحضيرية هو «حصر أطراف الاجتماع بين المدنيين والعسكريين، وهو توصيف خاطئ، لأن الأزمة أطرافها مؤيدو الانقلاب والرافضون له، والآلية تريد أن تغرق البلاد بحوار لا طائل منه». وكشف إبراهيم عن خطة سياسية بديلة يعمل تحالف «الحرية والتغيير» على إعدادها، على أن تُسلّم للآلية الثلاثية، وهي في طور النقاش. لكنه أشار إلى أن ملمحها العام هو «إنهاء الانقلاب واستعادة التحول المدني ووضع إطار لإبعاد الجيش عن التأثير في العملية السياسية».

على الجانب الآخر، أعلنت «قوى الحرية والتغيير، ميثاق التوافق الوطني»، وهو تحالف داعم للانقلاب، استعداداها لتلبية أي دعوة من الآلية الثلاثية للمشاركة في الأعمال التحضيرية، شرط أن تُدعى كافة الأطراف من دون إقصاء أي جهة، عدا حزب «المؤتمر الوطني المحظور». وأوضح العضو القيادي في «الميثاق الوطني» الهادي عجب الدور، لـ«العربي الجديد»، أن «رؤية الآلية الثلاثية غير واضحة المعالم من حيث الأطراف المشاركة»، مشيراً إلى أنهم «سيتحفظون على دعوة أطراف اجتمعت بها الآلية الثلاثية في وقت سابق، مثل لجان المقاومة والأجسام النسوية».

من جهتها، أكدت «الجبهة الثورية»، الشريك في الحكم الحالي، أخيراً، أنها ستشارك في الاجتماعات التحضيرية، بعد أن اجتمعت مع الآلية الثلاثية، للتباحث حول كيفية انطلاق الحوار، وفقاً لما نادت به الجبهة في مبادرة قدمتها في وقت سابق لحل الأزمة، على أن يكون الحوار في مجمله سودانياً-سودانياً، منطلقاته سودانية وقيادته سودانية، فيما يكون دور الآلية الثلاثية تسهيلياً للحوار.

رهان على الشارع

رأى المتحدث باسم الحزب الشيوعي السوداني كمال كرار، في الاجتماعات التحضيرية «محاولة لشرعنة الانقلاب وفرض تسوية معه تقوم على الشراكة بين وبين المدنيين»، معتبراً في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن ذلك «إعادة إنتاج للأزمة». وحول عدم نجاعة العمل الجماهيري الحالي، قال كرار إن «ذلك التوصيف فيك أثناء الحراك الثوري ضد نظام عمر البشير (الصورة)، وهو توصيف يراد به اجهاض الثورة التي ستنجح في النهاية بالتظاهرات والعصيان».

يجلس إلى الطاولة إلا القوى السياسية التي دعمت الانقلاب العسكري من يومه الأول، أو تلك التي شاركت في التخطيط والتمهيد له. في السياق، قال القيادي في قوى «الحرية والتغيير» شهاب إبراهيم، في حديث مع «العربي الجديد»، إن «الوضع سيبقى كما هو عليه إذا تمسكت الأطراف الثلاثية على نهجها الحالي، فلا يعقل بأي حال من الأحوال الدعوة إلى اجتماعات في ظلّ مناخ تواصل فيه آلة القمع الانقلابية انتهاكاتها بالقتل وبإطلاق الثوار في السجون والمعتقلات وبفرض حالة الطوارئ». وأوضح إبراهيم أن أحد أهم أسباب رفضهم الانضمام للاجتماعات

حراك قطري في إيران وأوروبا: أرضية مشتركة جديدة

> بحسب وكالة «رويترز»، يزور أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، إيران هذا الأسبوع، ثم يقوم «بزيارة موسعة إلى الاتحاد الأوروبي وبريطانيا»، وهو ما تحدث عنه الإعلام الإيراني الحكومي أيضاً

في الوقت الذي يسود فيه الجمود مفاوضات فيينا بشأن إحياء الاتفاق النووي الإيراني، وعودة الجهود الأوروبية بهدف التوصل لاتفاق، قال مصدر مطلع، أمس الأحد، لوكالة «رويترز»، إن أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، سيزور إيران وألمانيا وبريطانيا ودولاً أوروبية أخرى في رحلة تبدأ هذا الأسبوع، ومن المتوقع أن يناقش فيها جهود إحياء الاتفاق النووي المبرم عام 2015، وأمن الطاقة في أوروبا. وأكدت وكالة الأنباء الإيرانية «إيرنا» عزم أمير قطر زيارة طهران من دون أن تذكر الموعد بالتحديد.

وأوضح المصدر الذي تحدث لـ«رويترز»، طالباً عدم الكشف عن هويته لأن الرحلة لم يعلن عنها رسمياً حتى مساء أمس، أن أمير قطر سيزور إيران ثم يقوم «بزيارة موسعة إلى الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة». وأضاف المصدر أن «التركيز الرئيسي للمحادثات سيكون على كيفية رأب الصدع في المحادثات النووية المتوقفة منذ مارس/آذار الماضي، وكذلك على ملف الغاز الطبيعي المسال وأمن الطاقة في المرحلة الأوروبية من الرحلة». وسعت ألمانيا ودول أوروبية أخرى إلى تعزيز روابط الطاقة مع قطر في ظل سعيها إلى توفير بدائل للغاز الروسي، وسط مخاوف بشأن الإمدادات وارتفاع الأسعار في ظل الحرب الروسية على أوكرانيا. ويرتبط معظم إنتاج الطاقة القطري بعقود طويلة الأمد، وقد قال وزير الدولة القطري لشؤون الطاقة، سعد بن شريدة الكعبي، في وقت سابق، إنه لا توجد دولة واحدة لديها القدرة على أن تحل محل إمدادات الغاز الروسي إلى أوروبا بالغاز الطبيعي المسال في حالة تعطل هذه الإمدادات. وأشار المصدر إلى أن رحلة الشيخ تميم تهدف أيضاً إلى دفع الأطراف في الاتفاق النووي الإيراني إلى «أرضية مشتركة جديدة». من جهتها، أكدت وكالة «إيرنا» أمس الأحد، أن أمير قطر سيتوجه إلى إيران، لكنها لم تذكر موعداً محدداً. وقالت الوكالة «من المقرر أن يزور أمير قطر إيران على رأس وفد سياسي واقتصادي رفيع المستوى لمتابعة الاتفاقات السياسية والاقتصادية التي تم التوصل إليها بين البلدين خلال زيارة رئيس الجمهورية الإسلامية إبراهيم رئيسي، إلى قطر» في فبراير/شباط الماضي. وأشارت إلى أنه «من المقرر أن تُجرى خلال هذه الزيارة، مفاوضات حول سبل الإفراج عن الأرصدة الإيرانية المجمدة». وفي هذا السياق، ذكرت وكالة «إيرنا» أمس كذلك، أن محافظ البنك المركزي الإيراني، علي صالح آبادي، اجتمع أمس مع السفير القطري في طهران محمد بن حمد الهاجري، وتباحث معه حول الإفراج عن الأرصدة الإيرانية المجمدة. وأضافت أنه تم التأكيد خلال اللقاء «على ضرورة تطوير العلاقات المصرفية بين البلدين».

ويأتي الحديث عن زيارة أمير قطر إلى إيران، فيما تقود أوروبا مساعي جديدة لإنقاذ مفاوضات إحياء الاتفاق النووي في فيينا. وفي هذا الإطار، يزور نائب رئيس السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي إنريكي مورا، طهران غداً الثلاثاء، لبحث العقبات المتبقية أمام المفاوضات من أجل التوصل إلى اتفاق. وكشفت مصادر إيرانية مطلعة، لـ«العربي الجديد»، أول من أمس السبت، أن مورا كان بصدد زيارة طهران قبل أسابيع، لكن السلطات الإيرانية لم تبد الرغبة الكافية لإنجاز الزيارة لـ«كونها لم تكن تأتي بجديد في الرد على المطالب الإيرانية بشأن القضايا المتبقية»، وعلى رأسها رفع الحرس الثوري من قائمة الإرهاب الأميركية. وأضافت المصادر أن الموافقة على زيارة مورا «جاءت بعد حديث أوروبي عن وجود ما يمكن اعتباره مبادرة أميركية أوروبية لدفع المفاوضات باتجاه حلحلة القضايا المتبقية»، غير أنها أكدت أنها لا تعلم تفاصيل المبادرة. وقالت المصادر إن مورا سيمكث في طهران حتى يوم الجمعة المقبل، وسيخوض جولات تفاوض مكثفة مع كبير المفاوضين الإيرانيين علي باقري كني، فضلاً عن لقاءات أخرى مع مسؤولين إيرانيين، في مقدمتهم وزير الخارجية حسين أمير عبداللهيان. ووصلت المحادثات غير المباشرة بين أميركا وإيران لإحياء الاتفاق النووي، إلى طريق مسدود، وهو ما يرجع بالأساس إلى إصرار طهران على إزالة الحرس الثوري من القائمة الأميركية للمنظمات الإرهابية. وانسحبت واشنطن من الاتفاق النووي عام 2018 وأعادت فرض العقوبات الأميركية على طهران، وردت الأخيرة بانتهاك تدريجي للقيود النووية المنصوص عليها في الاتفاق.

(رويترز، العربي الجديد)

> سيتم التركيز على كيفية رأب الصدع في المحادثات النووية

شرق غرب

باراك يحذر من خطر الشرخ الداخلي

حذر رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق، إيهود باراك (الصورة)، أمس الأحد، من أن الخطر الحقيقي الوحيد الذي يهدد مستقبل دولة الاحتلال هو «الشرخ الداخلي والكراهية الذاتية بين مختلف شرائح المجتمع الإسرائيلي». وقال في مقال نُشر في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، إن هذا الخطر «يمكن أن يتفاقم لدرجة التهديد الوجودي»، مشيراً إلى «التحريض المنفلت من دون أي كوابح، والانقسامات الداخلية المتعاظمة من سنة لأخرى».

(العربي الجديد)

تحريض إسرائيلي على المتحدثة باسم البيت الأبيض

اتهمت وسائل إعلام إسرائيلية، المتحدثة الجديدة باسم البيت الأبيض كارين جان بيار، بمعاداة إسرائيل ومنظمات اللوبي اليهودية في الولايات المتحدة. وهاجمت صحيفة «ميكور ريشون» اليمينية، جان بيار، بشكل خاص، لدورها في انتقاد منظمة «أيباك»، كبرى منظمات اللوبي اليهودية في أميركا، والسياسات الإسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني. أما موقع «هبرو نيوز»، فقد قال في تقرير إن «تعيين جان بيار يدل على تواصل ابتعاد الحزب الديمقراطي عن إسرائيل».

(العربي الجديد)

لبنان: إنجاز المرحلة الثانية من انتخابات المغتربين

أنجزت أمس الأحد المرحلة الثانية من انتخابات لبنان النيابية، المتعلقة بالمغتربين المنتشرين في 48 دولة بينها فرنسا وأميركا وألمانيا وكندا وأستراليا والإمارات وبريطانيا وغيرها. وبدأ الناخبون المسجلون للاقتراع في دول الاغتراب، منذ الصباح بالتوجه إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في عملية استمرت حتى فجر اليوم الإثنين. وتسجّل نحو 193 ألف ناخب في 48 دولة للمشاركة في العملية الانتخابية.

(العربي الجديد)

العراق: عقود تسليح مع أميركا وفرنسا

أعلنت وزارة الدفاع العراقية، أمس الأحد، إبرام عقود مع أميركا وفرنسا، للحصول على أسلحة دفاعية متطورة. وقال قائد صنف المدفعية في الوزارة، اللواء الركن عبد الجراداوي، إن «الوزارة أبرمت عقوداً مع فرنسا وأميركا لاستيراد أسلحة متطورة، ومنها صنف المدفعية الذي أثبت في الفترة الأخيرة تأثيره في جميع المعارك ضد تنظيم داعش».

(العربي الجديد)

الكويت: مسلم البراك أميناً عاماً لحركة العمل الشعبي

أعلنت «حركة العمل الشعبي» الكويتية، السبت، عبر حسابها على «تويتر»، عن تشكيل مناصب الأمانة العامة للحركة، وإعادة اختيار النائب السابق المعارض البارز مسلم البراك (الصورة) أميناً عاماً لها. وقالت الحركة إنه تم «اختيار كل من متعب الرثعان نائباً للأمين العام، وأحمد ذعار المطيري أميناً للسر». وعاد البراك إلى البلاد أخيراً، بعد عفو خاص بمرسوم أميري صدر في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي.

(العربي الجديد)

تقرير

عاد تنظيم «ولاية سيناء» الموالي لـ«داعش» ليضرب بقوة بمحافظة شمال سيناء، مع تنفيذه مساء أول من أمس السبت هجوماً جديداً شرقي قناة السويس استهدف كميناً للجيش، ما أدى لمقتل العديد من العسكريين، وذلك بعد هدوء أمني ساد لأشهر في المحافظة

جندي مصري يحرس قناة السويس (خالد دسوقي/ فرانس برس)

هجوم شرقي قناة السويس

محاولة للتشويش على نجاحات الجيش

تدابير استثنائية

وافق البرلمان المصري في 30 مارس/آذار الماضي، على تمديد العمل بأحكام القرار الخاص بفرض بعض التدابير في شبه جزيرة سيناء لمدة ستة أشهر جديدة، اعتباراً من 3 أبريل/نيسان الماضي. وتضمنت التدابير فرض حظر تجول في مناطق محددة، وإخلاء بعض الأماكن أو المناطق.

سيناء ـ **محمود خليل**

شكّل هجوم تنظيم «ولاية سيناء»، الموالي لتنظيم «داعش»، على كمين للجيش المصري شرقي قناة السويس في محافظة شمال سيناء، مساء أول من أمس السبت، ما أوقع 11 قتيلاً في صفوف العسكريين، بحسب الحصيلة الرسمية، مفاجأة في كل تفاصيله، ولا سيما لناحية طبيعة عمل هذا الكمين والمرفق الذي يحميه. وفاجأ الهجوم المنظومة الأمنية المصرية، في ظل الهدوء الأمني السائد في المحافظة منذ شهور، وتحقيق الجيش و«اتحاد قبائل سيناء» إنجازات عسكرية ملموسة على أرض الواقع، لبيانٍ هذا الهجوم ويعيد المشهد الأمني سنوات للوراء.

وهاجم مسلحون من تنظيم «ولاية سيناء»، مساء أول من أمس، كمين «الطاسة» شرقي قناة السويس في اتجاه مدينة بئر العبد، وتمكنوا من السيطرة على الكمين وإسقاط العسكريين الذين كانوا فيه بين قتيل وجرح، قبل الانسحاب من المنطقة، وفق ما ذكرت مصادر محلية. وبينما تحدثت المصادر عن سقوط 17 قتيلاً من القوات المسلحة، أعلن المتحدث العسكري باسم القوات المسلحة المصرية، عبد الحافظ غريب، مقتل 11 عسكرياً هم ضابط و10 جنود، فضلاً عن إصابة 5 عسكريين آخرين، نتيجة الهجوم.

وتتمثل مفاجآت الهجوم في عدة اتجاهات، أهمها توقيته الذي جاء في وقت شعر فيه الجيش المصري بالراحة أثر السيطرة الميدانية على مناطق واسعة كانت تمثل معاقل لتنظيم «ولاية سيناء» طيلة سنوات الحرب بين الطرفين. كما جاء الهجوم بعد ساعات قليلة من زيارة قائد قوات تأمين شمال سيناء، اللواء محمد ربيع، إلى مدينتي الشيخ زويد ورفح، للاطلاع عن كثب على الإنجازات التي حققها الجيش و«اتحاد قبائل سيناء»، والتقاطه الصور التذكارية في المكان. وعلى الرغم من بُعد المسافة الجغرافية بين مكان الهجوم والزيارة، إلا أنها لم تكن لتحدث لولا التقارير الأمنية والاستخباراتية المطمئنة حول تراجع قدرة تنظيم «ولاية سيناء» على تنفيذ هجمات ضد قوات الأمن. بالإضافة إلى ذلك، فإن الهجوم استهدف نقطة حراسة سرية لمرفق مياه ذي طابع استراتيجي، فالكمين الذي تمت مهاجمته مكلف بحراسة محطة رفع مياه تضخّ في اتجاه مدينة رفح الجديدة. وهذا يشير إلى أن التنظيم استطاع الوصول إلى معلومة استخبارية عن أهمية المشروع من ناحية، ومن ناحية أخرى استطاع القضاء على قوة عسكرية قوامها 17 عسكرياً، من قوة الكتيبة 505 مهام سرية، بينما تمكّن مسلحو التنظيم من الانسحاب من دون إصابات في صفوفهم. وفي تفاصيل الهجوم، قال مصدر حكومي لـ«العربي الجديد» إن «الكمين الذي استُهدف مكلف بحماية مرفق يعتبر من ضمن مشاريع القوات المسلحة المصرية، وتتكفل قوات الجيش بتشغيله وحمايته ومن قبل ذلك إنشائه، ويهدف إلى خدمة مشاريع تابعة للجيش داخل سيناء، لا علم للجهات الحكومية المدنية بها، ولا بطبيعة نشاطها». وأضاف «كان مفاجئاً استهداف هذا الكمين والمرفق الذي يؤمنه من قبل التنظيم، في ظل السرية المحيطة بمشاريع الجيش، خصوصاً في قطاعي الكهرباء والمياه في سيناء، وفي ظل وجود مشاريع استراتيجية ذات طابع أمني يحظر الحديث فيها من قبل أي جهة مهما كانت وظيفتها».

> تحدث الجيش المصري عن مقتل 11 عسكريا جراء الهجوم

> الهجوم استهدف نقطة حراسة سرية لمرفق استراتيجي

ولفت المصدر إلى أن «التنظيم الإرهابي ضرب مشروعاً مهماً للقوات المسلحة المصرية، ولا يمكن نجاح الهجوم لولا المعرفة المسبقة بأهمية هذا المشروع، وتفاصيل أمنية وعسكرية كثيرة تتعلق به، خصوصاً في ظل الموقع الجغرافي للمشروع والكمين المرافق له، وعدم السماح للجهات الحكومية المدنية والمواطنين بالوصول إلى المنطقة». وتابع: «إلا أن التنظيم الإرهابي تمكّن من إحداث ضرر بالمرفق، لم تعرف ماهيته حتى اللحظة، في ظل التكتم على الحدث وتبعاته من قبل قيادة عمليات الجيش المصري».

يشار إلى أن تنظيم «ولاية سيناء» اعتاد أن يستهدف مشاريع الجيش المصري المعلنة كمصانع الأسمنت والطرقات والأسوار في محافظة شمال سيناء، إلا أنها المرة الأولى التي يتم فيها استهداف مشروع استراتيجي ذي طابع سري من حيث حمايته ومكانه واتجاه عمله. وتعقيباً على ذلك، قال باحث في شؤون سيناء، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، إن ما جرى «كان بمثابة صدمة لكل الأطراف في شمال سيناء، فما كان مستبعداً أمسى حقيقة، إذ ظنّ الجميع أن التنظيم تفكك وأصبح سراباً، إلا من بعض الخلايا المتناثرة التي لا يمكنها القيام بهجمات ذات ثقل من حيث الزمان والمكان واختيار الهدف». وأضاف أن «الهجوم جاء ليقلب الصورة تماماً ويثبت مجدداً معادلة أن التنظيم يمكنه لملمة أوراقه بعد كل ضربة يتلقاها من الأمن المصري، ولديه القدرة على التكيف مع كل الظروف المحيطة به». واعتبر المتحدث نفسه أن «هذا يعني أن التنظيم في حالة تجديد دائمة لقدراته البشرية والمادية، على الرغم من الحصار المفروض عليه، والتشديد الأمني والعسكري في شمال سيناء، وتفكيك مجموعات عدة له خلال الفترة الأخيرة». ورأى الباحث أن «هجوم شرق قناة سويس اكتسب قوته من حجم الخسائر التي تكبدتها قوات الجيش ومن طبيعة المكان المستهدف، وعدد العناصر التي تمكنت من القضاء على قوة عسكرية ذات قدرات عسكرية عالية من فريق المهام السرية في الكتيبة 505». وتابع «هذا بالإضافة إلى عدم قدرة الجيش والاستخبارات على التنبؤ بإمكانية وقوع هجوم على الرغم من اعتقال عدد من عناصر ولاية سيناء خلال الأيام الماضية، وكذلك العثور على أجهزة اتصال وملفات وأوراق تخص التنظيم وعمله العسكري خلال تمشيط قرى جنوب رفح والشيخ زويد. وهذا من شأنه أن يضعف إنجاز الجيش في جبهة الشرق، ويُظهر أنّ السيطرة على الأرض وليس على التنظيم نفسه». وأشار الباحث إلى أن «تنظيم ولاية سيناء المحلي كان مطالباً أمام الأمير الجديد لداعش (أبو الحسن الهاشمي) بإظهار قوته ووجوده خلال الأسابيع الماضية، إلا أن نشاط الجيش واتحاد القبائل حال دون ذلك، إلى أن تمكن التنظيم من تنفيذ هذا الهجوم الدموي في خسائره، والنوعي من الناحية الأمنية والعسكرية بلا شك». ورأى أن «التنظيم يستهدف كذلك من خلال الهجوم الحصول على دفعة معنوية لعناصره المحاصرين بقوات الجيش واتحاد قبائل سيناء، بمدن رفح والشيخ زويد، فضلاً عن محاولة الإيهام بأن الطريق ما زال طويلاً أمام السيطرة على ولاية سيناء وإنهاء وجوده بشكل كامل من شمال سيناء خلال الفترة المقبلة».

إضاءة

مصر والمغرب: تقارب لحشد الدعم في ليبيا

تبدأ مصر والمغرب مساراً جديداً من العلاقات اليوم الاثنين، مع زيارة وزير الخارجية المصري سامح شكري للرباط. ويحتل الملف الليبي أولوية لدى البلدين

القاهرة ـ **العربي الجديد**

رأت مصادر دبلوماسية أن زيارة وزير الخارجية المصري سامح شكري للمغرب، المقررة اليوم الاثنين، «محاولة مصرية لحشد الدعم لموقف القاهرة في القضايا الإقليمية، وعلى رأسها ليبيا». وأوضحت المصادر لـ«العربي الجديد» أنه «في ظل الضغوط التي تمارسها واشنطن على القاهرة، بسبب موقف الأخيرة من الحرب الروسية الأوكرانية، ودعمها للمعسكر الروسي، يسعى النظام المصري للاصطفاف مع الدول العربية التي تنتمي إلى ذات معسكره». وأضافت أن «النظام المصري يتعرض لضغوط أميركية شديدة في الفترة الأخيرة، بسبب موقفه من الحرب الروسية الأوكرانية، وأنه يقوم بمواجهة ذلك بخطوات دبلوماسية لتلافي هذا الضغط، من بينها التقارب مع الاحتلال الإسرائيلي وحلفائه الإقليميين». وتمارس الولايات المتحدة ضغطاً على النظام المصري، ولا سيما في ملف حقوق الإنسان، وصرّحت وزارة الخارجية الأميركية، الاثنين الماضي، بأن وفاة الباحث الاقتصادي المصري أيمن هدهود تتطلب «تحقيقاً شاملاً وشفافاً ويتسم بالصدقية»، وذلك بعد وفاته في مستشفى للأمراض النفسية بالقاهرة، حيث أحالته الأجهزة الأمنية التي احتجزته. ويبدأ شكري، اليوم الاثنين، زيارة رسمية للرباط، يلتقي خلالها نظيره المغربي ناصر بوريطة. وكشفت مصادر دبلوماسية مغربية لـ«العربي الجديد»، الأسبوع الماضي، أن اللقاء بين بوريطة وشكري سيكون مناسبة لبحث آفاق تعزيز العلاقات الثنائية الوثيقة بين مصر والمغرب على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وتبادل الرؤى في القضايا الإقليمية بالمنطقة والساحة الأفريقية والعربية. وتأتي الزيارة بعد نحو 4 أشهر من المباحثات الهاتفية التي جمعت الوزيرين، غداة زيارة وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة للقاهرة في 16 يناير/ كانون الثاني الماضي.

وباستثناء بعض التوترات التي تشهدها العلاقات الاقتصادية بين مصر والمغرب، بين الحين والآخر، بإعلان كل طرف حظر دخول بعض البضائع الواردة من الدولة الأخرى، تعرف العلاقات بين البلدين تحسناً منذ عام 2015، إثر تمكّن البلدين من تجاوز الأزمة الصامتة التي سادت علاقات البلدين، بعد إطاحة الرئيس المصري الراحل محمد مرسي. وقالت مصادر مصرية خاصة لـ«العربي الجديد» إن «القاهرة تسعى للحصول على الدعم المغربي لموقفها في ليبيا، المتمثل بدعم الحكومة المكلفة من مجلس النواب برئاسة فتحي باشاغا، بينما يلتزم المغرب الحياد تجاه الأطراف المتصارعة». ويرى المغرب بحسب التصريحات الرسمية أن حل الأزمة الليبية «لا يمكن إلا أن يكون ليبياً، ولا يمكن أن يأتي من الخارج»، وأن التدخلات والمبادرات الأجنبية «تعقّد الوضع وتخلق مشكلات أكثر»، وأن الأمم المتحدة هي «المظلة الوحيدة المناسبة لإيجاد حل للأزمة الليبية». ورجحت المصادر أن يقوم الرئيس الأميركي جو بايدن بزيارة منطقة الشرق الأوسط قريباً، وقالت إن «الإدارة الأميركية كانت تفكر في أن تبدأ الزيارة بالمملكة العربية السعودية، لكن الأوضاع تشير إلى أن الرأي استقر على أن تكون الزيارة لإسرائيل». ولفتت المصادر إلى أنه «في حال قيام الرئيس الأميركي بزيارة إسرائيل، فإن الأخيرة ستدعو الدول الحلفاء بالمنطقة للاجتماع معه، في سياق التحالف المعلن سابقاً بين إسرائيل ودول عربية، على رأسها الإمارات والمغرب ومصر والبحرين». وكانت مصادر قد كشفت لـ«العربي الجديد» في وقت سابق، أن «مشاركة مصر باجتماع النقب (يومَي 27 - 28 مارس/ آذار الماضي) الذي رتبت له بالأساس كل من إسرائيل والإمارات، بمباركة أميركية، كانت سبباً في فتح أبواب الدعم للنظام المصري على مصراعيها، إذ تدفقت الاستثمارات الخليجية على مصر بعدها. ليس ذلك فقط، بل فتحت المجال للتوسع في مشروعات إعادة الإعمار في ليبيا». وعن تحقيق بعض المصالح المصرية في المنطقة، قالت المصادر إنه «يمكن اعتبار أن إسرائيل هي كلمة السر وراء هذه الترتيبات الجديدة، فالتحركات المصرية الأخيرة في ملف العلاقات معها، التي منها ما هو سياسي كاجتماع النقب، وما هو اقتصادي كالاتفاق على إحياء اتفاقية الكويز (تشريع للكونغرس الأميركي يسمح بتصدير منتجات من الشرق الأوسط من دون تعرفات، شرط تضمنها مواد إسرائيلية، وقّع الأردن الاتفاقية في عام 1996 ومصر في عام 2004) بين البلدين، التي دخلت مرحلة الموت الإكلينيكي منذ فترة، جعلت من إسرائيل داعماً قوياً للنظام المصري في الكثير من الملفات الخاصة بالإقليم».

> القاهرة تسعى للحصول على الدعم المغربي لموقفها في ليبيا

شكري (وسط) في اجتماع النقب، مارس الماضي (جاكليت مارتان/فرانس برس)

قضية

بعد أكثر من أسبوع على العفو الذي أصدره بشار الأسد، يبقى ملف المعتقلين والمفقودين الأكراد غامضاً، مع عدم ورود أسمائهم في قوائم العفو، وسط إهمال سياسي لقضيتهم

المعتقلون والمفقودون الأكراد

مصير مجهول وقضية غائبة عن المتابعة سورياً

الحسكة ـ **سلام حسن**

فتح مرسوم العفو الذي أصدره رئيس النظام السوري بشار الأسد في 30 إبريل/ نيسان الماضي الباب على أسئلة عديدة، منها ما يتعلق بمصير عشرات الآلاف من المفقودين والمعتقلين الذين لم تظهر أسماؤهم في قوائم المفرج عنها، وكذلك المعتقلين الذين ظهرت صورهم قتلى في صور «قيصر»، أو الذين وصل خبر مقتلهم أو وفاتهم في السجون إلى أهاليهم. وضمن ذلك، بات الأكراد السوريون يسألون عن أبنائهم المعتقلين على فترات مختلفة، لا سيما على خلفية الانتفاضة الكردية في عام 2004 وما سبقها وتبعها، لا سيما أنهم اختفوا مثلهم مثل الكثير من المعتقلين السوريين، بعد اندلاع الثورة في عام 2011. وكسرت مشاهد مجزرة حي التضامن حاجز الخوف أمام معظم أهالي المعتقلين لمعرفة مصير أبنائهم، وبات بعض أهالي المعتقلين الأكراد يوجهون أصابع الاتهام نحو بعض القوى الكردية التي تحتكر تمثيل الأكراد السوريين، ولها خطوط اتصال مفتوحة مع النظام، وبالتالي لم تتحرك تلك القوى لمعرفة مصير أبنائهم.

صباح يوم اعتيادي، في الأسبوع الأول من عام 2013، اعتقلت قوات النظام أحمد عمر (40 عاماً) المتحدر من ناحية الجولادية بريف الحسكة، والذي كان يعمل حارساً ليلياً في منطقة خان الشيح قرب دمشق، وإلى اليوم لم يعرف مصيره. وقالت شقيقته بيلا لـ«العربي الجديد» إن قوة عسكرية تتبع لقوات النظام اعتقلته من مكان عمله مع عدد من جيرانه، أفرج عنهم جميعاً، فيما بقي هو معتقلاً، مشيرة إلى أن أسباب اعتقاله أو اختطافه مجهولة كونه لم يمارس أي نشاط سياسي. كذلك الحال بالنسبة لعزيز شيخ موسى حسن، الذي كان يعمل مدرساً في دمشق؛ بحسب قريبه الناشط السياسي والمعتقل السابق طاهر حصاف، فإن عزيز فُقد في دمشق عام 2014 ولم يعرف أي خبر عنه حتى اليوم. أما علي فرحان حاجو، والذي كان يؤدي الخدمة الإلزامية بريف حمص، وتحديداً في تعاونية تتبع لإدارة الخدمات الإنتاجية، فُقد في 20 أغسطس/ آب 2014، من دون معرفة مصيره على الرغم من أنه كان يؤدي الخدمة في صفوف قوات النظام. وقال شقيقه المحامي لازكين حاجو لـ«العربي الجديد» إنهم تواصلوا مع ضابط الأمن في الإدارة الذي أشار إلى أنه مفقود مع رفاقه الذين تعرضوا لهجوم مباغت وأن لا معلومات عنهم منذ ذلك اليوم. وأشار حاجو إلى أن الإدارة رفضت أن تعطيهم أي وثيقة تثبت بأن شقيقه مفقود ولم تبت في مسألة وفاته من بقائه حياً. وأبدى اعتقاده بأن الإدارة لديها معلومات عن وضع شقيقه ورفاقه، لكنها لم تفصح عنها.

ولأمير حامد قصة أخرى، وهو الذي اختطف مطلع العام 2014 من قبل استخبارات «وحدات حماية الشعب» الكردية، علماً أن نشاطه الإعلامي كان موجهاً بالكامل ضد النظام السوري. وهو أحد القيادات في التنسيقيات والحركات الشبابية في الحسكة التي ظهرت بداية الثورة، إذ نشط في تصوير التظاهرات والتواصل مع وسائل إعلام عربية ودولية كانت تهتم بتغطية الحراك. وأشار شقيقه الصحافي مسعود حامد لـ«العربي الجديد» إلى أنهم تواصلوا مع العديد من القيادات في التنظيم وحتى أعلى هرم القيادة في «قوات سورية الديمقراطية» (قسد)، من دون الحصول على أي نتيجة. وأشار حامد إلى أن لديهم معلومات بأن «الوحدات الكردية» قامت وتقوم بتسليم بعض المختطفين والمعتقلين لديها لقوات النظام، لا سيما المطلوبين للجهات الأمنية عند النظام، مؤكداً أن شقيقه مطلوب للمخابرات الجوية التابعة للنظام. وأشار إلى أنهم أجروا عدة محاولات لمعرفة مصير شقيقه عند الأجهزة الأمنية لدى النظام ولم يصلوا إلى أي نتيجة، بسبب كثرة المعلومات المتضاربة وغير الدقيقة.

ولا تقتصر قضية المعتقلين والمختطفين الأكراد على من تم اعتقالهم أو إخفاؤهم بعد اندلاع الثورة في عام 2011، وإنما هناك العديد من المعتقلين الذين اختفوا نتيجة رأيهم ضد النظام منذ وصوله إلى السلطة. والكثير من المواطنين الأكراد لا يبدون ولاءهم للنظام، كحال كنعان عبد الكريم، المتحدر من ريف المالكية بمحافظة الحسكة، الذي فُقد منذ 25 عاماً من دون أي معلومة عن مصيره، ويتهم ذووه النظام بالوقوف وراء إخفائه. وانتقد الناشط السياسي الكردي فريد سعدون القوى السياسية الكردية في سورية بالقول إن «مرسوم العفو كشف زيف الحركة السياسية الكردية وتضليلها الرأي العام وتخاذلها في مسألة المعتقلين والمغيبين والمفقودين الأكراد». وفي حديث مع «العربي الجديد»، تساءل سعدون عن أسباب تجاهل تلك القوى لمسألة المعتقلين والتركيز على قضية الضباط الثمانية (انشقوا عن قوات النظام وشكّلوا ما عُرف بمجلس عسكري كردي قبل اختفائهم في إبريل/ نيسان 2013 في مدينة المالكية بريف الحسكة)، كما سأل عن سبب «عدم إنشاء لجنة متابعة خاصة لشؤون المعتقلين والمفقودين وتنظيم أسمائهم في قوائم موثقة، والاكتفاء فقط بتبني المطالبة بعناصر قياداتها والمقربين منها من المعتقلين وأهملت الباقين، بل على العكس باتت ورقة المعتقلين تستخدم في الخلافات بين القوى الكردية، لا سيما بين حزب الاتحاد الديمقراطي والمجلس الوطني الكردي». وأضاف أن «القيادات لا تقيم وزناً للشارع، لأنه لا يمتلك الأدوات الكافية والمطلوبة للتأثير عليها، ولم يقم بأي محاولة لتغييرها، فلذلك هي تتصرف من دون أن تحسب له حساباً مع علمها أن الشارع ليس بمقدوره أن يؤذي أو التأثير على مكاسبها وكراسيها».

> سليمان أسعد: عفو النظام محاولة للتغطية على مجزرة التضامن

> اتهامات لـ «الوحدات الكردية» بتسليم بعض المعتقلين للنظام

من جهته، قال عضو المكتب السياسي لحزب «آزادي الكردستاني - سورية»، سليمان أسعد، إن العفو الذي صدر من النظام ما هو إلا محاولة للتغطية على هول الجريمة التي ارتكبت بحق العشرات من المواطنين في مجزرة التضامن، وذلك لإشغال الرأي المحلي والدولي بمرسوم العفو. أما ما يتعلق بالمعتقلين الأكراد، فقد اتهم أسعد، في حديث لـ«العربي الجديد»، المجلس الوطني الكردي «بعدم الاهتمام سوى بالمعتقلين الذين ينتمون لصفوفه، وهذا يدل على أن المجلس لا يهمه أمر المعتقلين بقدر ما تهمه مصالحه الحزبية». وأضاف: «بما أن المجلس يدعي تمثيل الشعب الكردي فعليه تشكيل لجان حقوقية للتحري بعد عمليات الإفراج الأخيرة عمن أفرج عنه ومن تبقّى». وبين الأكراد والنظام في سورية تاريخ من العداء بعد أن حرم نظام الأسد منذ وصول حافظ الأسد إلى السلطة الأكراد من الكثير من حقوقهم.

اكراد يحيون ذكرى انتفاضة 2004، مارس الماضي (دليك سليمان/ فرانس برس)

الحدث

مؤتمر بروكسل للمانحين: انتقام روسي متوقع في مجلس الأمن

يبدأ اليوم الاثنين، مؤتمر «دعم مستقبل سورية والمنطقة» في بروكسل، في ظلّ احتمال عدم تسديد الدول المانحة المبالغ المطلوبة

فارس مناف ـ **أمين العاصي**

يبدأ اليوم الاثنين مؤتمر «دعم مستقبل سورية والمنطقة»، أعماله في العاصمة البلجيكية بروكسل في دورته السادسة بمشاركة ممثلين عن حكومات ومنظمات دولية وإقليمية، ومنظمات المجتمع المدني، بهدف جمع مساعدات مالية من المانحين لدعم برنامج المساعدات الأممية لملايين اللاجئين السوريين في دول الجوار. وأشار الاتحاد الأوروبي في بيان له يوم الجمعة الماضي، إلى أن مؤتمر بروكسل، الذي سيعقد على مدى يومين (اليوم الاثنين وغداً الثلاثاء)، سيعمل على حشد الدعم المالي الضروري لتلبية احتياجات اللاجئين السوريين والمجتمعات المضيفة لهم في البلدان المجاورة، ومتابعة وتعميق الحوار مع المجتمع المدني، كما سيكون المؤتمر الحدث الرئيسي لإعلان التعهّدات لسورية والمنطقة في عام 2022. ومن المتوقع مشاركة ممثلين عن دول الجوار السوري ودول تستضيف لاجئين سوريين، أو تدعم جهود الأمم المتحدة في مساعدتهم، ومنها: قطر والسعودية وتركيا ومصر والأردن والعراق، إضافة إلى ممثلين عن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وبريطانيا والجامعة العربية. وأعلن الاتحاد الأوروبي عدم دعوة الجانب الروسي إلى الدورة السادسة من المؤتمر على خلفية الغزو الروسي لأوكرانيا، وهو ما أثار استياء موسكو التي ذكرت في بيان لخارجيتها أن «مؤتمر بروكسل، من دون مشاركة ممثلي سورية وروسيا، تحوّل إلى تجمّع لمجموعة من الغربيين وليست له أي قيمة مضافة». وحذّرت من أن مؤتمرات بروكسل «تنزلق أكثر فأكثر إلى التسييس المتهور للقضايا الإنسانية حصراً»، متهمة الغرب ببذل قصارى جهده بغية «منع عودة اللاجئين السوريين إلى وطنهم، بغض النظر عن التدهور المؤسف للظروف الاجتماعية والاقتصادية وظروف المعيشة في الدول التي تستضيفهم». ورداً على عدم دعوتها إلى مؤتمر بروكسل، من المتوقع أن تستخدم موسكو حق النقض (الفيتو) منتصف العام الحالي، ضد قرار تمديد إدخال المساعدات الدولية من معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا، إلى سكان مناطق تسيطر عليها المعارضة السورية في محافظتي إدلب وحلب، شمالي البلاد. ويقتصر دخول المساعدات الدولية إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة على معبر باب الهوى بعد أن كانت تدخل من عدة معابر. وتريد موسكو أن يكون دخول المساعدات تحت إشراف حكومة النظام السوري بدمشق، وتطالب بأن تنظم الأخيرة عملية عبور الدعم والإغاثة من أراضي يسيطر عليها النظام. وكانت الكويت قد استضافت ثلاث دورات لمؤتمر المانحين لدعم الوضع الإنساني للسوريين في أعوام 2013 و2014 و2015، قبل أن ينتقل إلى بروكسل، حيث عقد فيها خمس دورات. وقدم المانحون خلال السنوات الماضية عشرات المليارات من الدولارات للسوريين اللاجئين في دول الجوار أو نازحين في الداخل السوري ضمن برنامج تشرف عليه الأمم المتحدة. وكان المانحون قد تعهدوا في الدورة الخامسة التي عقدت في بروكسل في مارس/آذار 2021 بتقديم 4,4 مليارات دولار لعام 2021، بالإضافة إلى تعهدات تبلغ تقريباً ملياري دولار لعام 2022 وما بعده. ولكن المعطيات تؤكد أن الدول المانحة لا تلتزم عادة بما تعهدت به من مبالغ، وهو ما يقلق الأمم المتحدة التي تطالب بجمع 10 مليارات لدعم برنامج المساعدات الأممية لملايين اللاجئين السوريين في دول الجوار خصوصاً في لبنان والأردن وتركيا، وإقليم كردستان العراق. ولطالما حثت الأمم المتحدة المانحين الدوليين على المساعدة في تلبية الاحتياجات المتزايدة للاجئين والنازحين السوريين، والمساعدة في تخفيف العبء المالي الكبير عن البلدان التي تستضيف اللاجئين. ويعتمد نحو 4 ملايين مدني في شمال وشمال غربي سورية على المساعدات الدولية، ما يعني أن أي خلل في آلية دخول هذه المساعدات سيؤدي إلى كوارث إنسانية، خصوصاً أن الثقة بالنظام معدومة لجهة إيصال المساعدات والقوافل الإغاثية عبر خطوط التماس.

> المعطيات تؤكد أن الدول المانحة لا تلتزم عادة بما تعهدت به

وأشار الباحث الاقتصادي خالد التركاوي، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن «مؤتمر المانحين في بروكسل أهمية عالية جداً لكل السوريين، لأنه يؤمّن مبالغ جيدة للإغاثة والجوانب الإنسانية تلبي جانباً من احتياجاتهم المعيشية»، مضيفاً: «يعوّل على المؤتمر لسدّ جزء كبير من حاجة السوريين. كما أشار إلى أن الأزمات في العالم خلال العام الحالي «كبيرة»، مضيفاً: «هناك دول كثيرة لديها أزمة في مسألة الإنفاق، وأولويتها اليوم للإنفاق الداخلي ودعم مؤسساتها. ولفت التركاوي إلى أن المبالغ تُدفع من قبل الدول المانحة «تقدر بناء على أسعار سابقة»، معتبراً أن الأسعار في كل دول العالم اليوم في ارتفاع، فسلة الإغاثة التي كان ثمنها 100 دولار أميركي زاد سعرها، كما ارتفعت تكلفة إيصالها للمستفيدين، لذا أعتقد أن عدداً من الدول لن تقدم المبالغ المطلوبة منها في الدورة السادسة.

شرق غرب

تعزيزات إيرانية وروسية في البادية السورية

دفعت كل من إيران وروسيا، أمس الأحد، بمزيد من التعزيزات عبر المليشيات الموالية لهما إلى البادية السورية، تحسباً للاستهدافات الجوية بالنسبة لإيران، واستعداداً لإطلاق حملة عسكرية واسعة ضد تنظيم «داعش» بالنسبة لروسيا. وذكرت مصادر محلية أن المليشيات الموالية لإيران استقدمت تعزيزات عسكرية ولوجستية إلى منطقة السخنة في بادية حمص، قرب حدود محافظة دير الزور. وكشفت «شبكة فرات» بوست المحلية أن روسيا أبلغت المليشيات التابعة لها بالاستعداد لعملية عسكرية واسعة النطاق في البادية.

(العربي الجديد)

الأسد في إيران

أفادت وكالة «تسنيم» الإيرانية، أمس الأحد، بأن رئيس النظام السوري بشار الأسد وصل إلى طهران في ثاني زيارة غير معلنة له منذ الثورة السورية في عام 2011، بعد الأولى في 25 فبراير/ شباط 2019. وأضافت الوكالة أن الأسد أجرى لقاءات مع المرشد علي خامنئي والرئيس إبراهيم رئيسي. من جهتها، أفادت وكالة «نور نيوز» بأن الأسد عاد إلى دمشق بعد لقاءاته في طهران.

(العربي الجديد)

مصر: مشاركة حركة مدنية في الحوار

أعلنت «الحركة المدنية الديمقراطية» في مصر، أمس الاحد، قبولها الدعوة إلى حوار سياسي أطلقه الرئيس عبد الفتاح السيسي الشهر الماضي. وذكرت في بيان أن مشاركتها في الحوار تتطلب بعض الشروط. ورأت أنه يتوجب «رفع الظلم عن جميع سجناء الرأي»، وأن على الحوار أن يكون «جاداً وحقيقياً وأن ينتهي إلى نتائج عملية توضع مباشرةً موضع التنفيذ». واعتبرت أن «مؤسسة الرئاسة الجهة الوحيدة القادرة على تنفيذ ما يمكن أن يتم الاتفاق عليه خلال الحوار».

(العربي الجديد)

فرنسا: محاكمة متطرف جزائري تبدأ غداً

يبدأ القضاء الفرنسي، غداً الثلاثاء، بمحاكمة الجزائري صابر الأحمر، الذي احتُجز ثماني سنوات في معتقل غوانتنامو قبل تبرئته. ومن المقرر أن تستمر محاكمته حتى يوم الجمعة المقبل بشبهة إلقاء خطب متطرفة وتحريض الراغبين في الجهاد على السفر إلى العراق أو سورية، وسيحاكم معه متهم يُدعى محمد م.

(فرانس برس)

استراليا: إقامة قاعدة صينية في جزر سليمان خط أحمر

أحجم رئيس الوزراء الأسترالي سكوت موريسون (الصورة)، أمس الأحد، عن الإفصاح عن الأسلوب الذي قد ترد به حكومته، إذا حاولت الصين إنشاء قاعدة عسكرية قبالة الساحل الأسترالي في جزر سليمان، على بعد أقل من ألفي كيلومتر. وقال موريسون إن إقامة قاعدة بحرية صينية في أرخبيل الجزر الواقع جنوبي المحيط الهادئ «خط أحمر» بالنسبة لأستراليا والولايات المتحدة. وأحجم في حديث مع صحافيين عن تحديد ما إذا كانت أستراليا ستحاول منع أي محاولة لبناء قاعدة صينية.

(أسوشييتد برس)

الحدث

يستعد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لإلقاء خطاب «يوم النصر» الذي انتصر فيه الاتحاد السوفييتي على ألمانيا النازية في عام 1945، وسط محاولة قواته اقتحام مصنع «أزوفستال» للصلب في ماريوبول، وفي ظل زيارة السيدة الأميركية الأولى جيل بايدن إلى أوكرانيا أمس

بوتين يتأهب لـ«يوم النصر»

معارك ضارية في «أزوفستال» وزحمة غربية في أوكرانيا

في اليوم الـ75 للغزو الروسي لأوكرانيا، الذي بدأ في 24 فبراير/ شباط الماضي، وفي الذكرى السنوية الـ77 لـ«يوم النصر» السوفييتي على ألمانيا النازية في 9 مايو/أيار 1945، يسعى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لانتزاع «انتصار» بأي ثمن، بعد فشله في احتلال العاصمة الأوكرانية كييف. وفي ظلّ مساعيه لإنجاح خطابه المنتظر اليوم الاثنين، بمناسبة «يوم النصر»، ضغطت قواته أمس الأحد على مصنع «أزوفستال» للصلب المحاصر في ماريوبول الساحلية، وشنّت هجمات عدة لاقتحامه. في المقابل، تزايد الدعم السياسي والمالي والعسكري لأوكرانيا، مع وصول قادة غربيين إليها أمس، وأبرزهم السيدة الأميركية الأولى جيل بايدن. وبعد لقائها اللاجئين الأوكرانيين في شرق سلوفاكيا صباح أمس الأحد، توجهت بايدن في زيارة مفاجئة إلى أوكرانيا، والتقت نظيرتها الأوكرانية أولينا زيلينسكا في أوجهورود القريبة من الحدود السلوفاكية. وقالت أمام صحافيين: «أردتُ أن آتي يوم عيد الأمهات (في 8 مايو من كل عام في الولايات المتحدة). أظن أن من المهم إظهار، للشعب الأوكراني، أن هذه الحرب الوحشية يجب أن تتوقف، وأن شعب الولايات المتحدة يقف إلى جانب الشعب الأوكراني». وقال مسؤول أميركي، خلال الزيارة، إنها المرة الأولى التي تظهر فيها زيلينسكا أمام الجمهور منذ بدء الغزو الروسي لأوكرانيا. وبالإضافة إلى بايدن، وصل رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو إلى إربين، في ضواحي العاصمة الأوكرانية كييف، كما وصلت رئيسة البرلمان الألماني بيربل باس للمشاركة في ذكرى ضحايا الحرب العالمية الثانية (1939 . 1945). وعُدّت زياراتهم بمثابة محاولة لكبح جماح بوتين في مهاجمة العاصمة عشية «يوم النصر»، على وقع إعلان وكالة المخابرات الدفاعية الأوكرانية أن مسؤولين من الكرملين موجودون في ماريوبول للإعداد لاستعراض «يوم النصر» في المدينة المدمرة. كما أعلن مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية «سي آي إيه» وليام بيرنز أن بوتين مقتنع بأن «تصعيد» الصراع العسكري في أوكرانيا سيعزز النتيجة التي يمكن أن تحصل عليها روسيا. وقال بيرنز لصحيفة «فايننشال تايمز» الأميركية، مساء أول من أمس السبت: «إنه (بوتين) في حالة ذهنية تجعله لا يعتقد أن بوسعه تحمل الخسارة».

> وليام بيرنز: بوتين لا يعتقد أن بوسعه تحمل الخسارة

> «كتيبة أزوف»: كل إمداداتنا محدودة لكننا لا ننوي الاستسلام

وكان بوتين قد وجّه رسائل تهنئة بمناسبة «يوم النصر» إلى قادة ومواطني عدد من الدول، وكذلك إلى شعبي جورجيا وأوكرانيا، فضلاً عن الأقاليم الانفصالية: أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية ودونيتسك ولوغانسك. وذكر الرئيس الروسي، وفقاً لما نشره موقع الكرملين، أن «الواجب المشترك اليوم هو منع عودة النازية التي جلبت الكثير من المعاناة للناس من مختلف البلدان». وفي برقيتي تهنئة أرسلهما لرئيسي جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين، المعلنتين من جانب واحد، أشار الزعيم الروسي إلى أن «جنودنا اليوم، مثل أسلافهم، يقاتلون جنباً إلى جنب من أجل تحرير وطنهم من نجس النازية»، معرباً عن ثقته في أنه «كما في 1945، النصر سيكون لنا».

في كييف، اعتبر الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أن «الشرّ عاد إلى أوكرانيا»، وذلك في خطاب مؤثر ألقاه في «يوم النصر». وأشار، في رسالة بالفيديو، إلى أن الحياة التي قاتل الجنود من أجلها في تلك الحرب انتهت في 24 فبراير الماضي عندما غزت القوات الروسية بلاده. وأضاف: «لقد عاد الشر مرة أخرى بشكل مختلف وتحت شعارات مختلفة ولكن للغرض نفسه»، لكنه شدّد على أن أوكرانيا وحلفاءها سيفوزون. وتابع قائلاً: «لا يفلت شر من المسؤولية ولا يختبئ في قبو». وقضى الزعيم النازي أدولف هتلر آخر أيامه في قبو تحت الأرض في برلين، حيث انتحر في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية. وشارك زيلينسكي لاحقاً في اجتماع عبر الفيديو مع قادة مجموعة السبع، التي تتولى ألمانيا رئاستها في العام الحالي وتضمها إلى جانب كندا والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا واليابان.

من جهته، أعلن الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير أن الجهود الرامية إلى بناء «البيت الأوروبي المشترك» باءت بالفشل، في ظل أحداث الغزو الروسي لأوكرانيا. وقال في كلمة ألقاها في جمعية النقابات الألمانية في برلين، بمناسبة ذكرى استسلام ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، إن 8 مايو أصبح «يوم حرب» هذا العام في ظل الأحداث في أوكرانيا. وأشار الرئيس الألماني إلى أن أجيالاً من السياسيين عملوا على تفادي تكرار مثل هذه الحرب في أوروبا، مذكّراً بالمبادرة التي تقدم بها آخر زعيم للاتحاد السوفييتي، ميخائيل غورباتشوف، لبناء «البيت الأوروبي المشترك». وقال: «باء حلم بناء البيت الأوروبي المشترك بالفشل، وحل الكابوس محله»، ميدانياً، احتدم القتال حول مصنع «أزوفستال» في ماريوبول، وأعلنت «كتيبة أزوف» أن «الحكومة الأوكرانية فشلت في وضع خطة عسكرية لحماية مدينة ماريوبول»، كاشفة أن «قواتنا المحاصرة لا تملك احتياطيات كافية من مياه الشرب والمواد الغذائية، وأن القوات الروسية تحاول اقتحام المصنع باستخدام الأسلحة الثقيلة». وأشارت إلى أن «خبرتنا العسكرية منذ 2014 هي التي مكنتنا من البقاء متحصنين حتى الآن». وأعلن عناصر الكتيبة أنهم لا ينوون الاستسلام. وصرّح الضابط في جهاز الاستخبارات الأوكرانية إيليا ساموليينكو، في مؤتمر صحافي عبر الفيديو، أن «الاستسلام ليس خياراً لأن حياتنا لا تهمّ روسيا. تركنا على قيد الحياة لا يهمّهم». وأضاف من أقبية الموقع الصناعي أن «كل إمداداتنا محدودة. بقيت لدينا مياه. بقيت لدينا ذخيرة. سنحمل أسلحتنا. سنقاتل حتى تحقيق أفضل نتيجة لهذا الوضع». وأضاف ساموليينكو الذي تحدث باللغة الأوكرانية، وأحياناً بالإنكليزية، في المؤتمر الصحافي «نحن العسكريين في حامية ماريوبول شهود على جرائم الحرب التي ارتكبتها روسيا، الجيش الروسي. نحن الشهود على ذلك».

في لوغانسك، قال حاكمها سيرغي جايداي إن هناك مخاوف من مقتل ما يصل إلى 60 شخصاً في قصف روسي على مدرسة في قرية في المنطقة الواقعة بشرق أوكرانيا. وأوضح أن القوات الروسية أسقطت قنبلة، بعد ظهر أول من أمس السبت، على المدرسة في بيلوهوريفكا، حيث كان يحتمي حوالي 90 شخصاً، ما تسبب في اندلاع حريق اجتاح المبنى. وكتب جايداي في منشور على تطبيق «تلغرام»: «أخمد الحريق بعد حوالي أربع ساعات ثم أزيلت الأنقاض، وللأسف عثرنا على جثتين». وأضاف «تم إجلاء 30 شخصاً من تحت الأنقاض، أصيب سبعة منهم. من المرجح أن 60 شخصاً قضوا نحبهم تحت أنقاض المباني».

في موسكو، أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن قواتها دمرت سفينة حربية أوكرانية بالقرب من أوديسا، في ضربة صاروخية مساء السبت، كما دمّرت أربع طائرات حربية وأربع طائرات هليكوبتر وزورقاً هجومياً أوكرانياً. من جهتها، ذكرت القوات الأوكرانية أن عناصرها صدّوا 9 هجمات روسية في دونيتسك ولوغانسك، ودمرت 19 دبابة و20 عربة قتالية. وكان رئيس جمهورية الشيشان الروسية، رمضان قديروف، قال في وقت سابق إن جنوده سيطروا على معظم مدينة بوباسنا شرقي أوكرانيا.

بدورها، اعتبرت وزيرة الخارجية البريطانية ليز تراس أن الاستهداف المتعمد للمدنيين والبنية التحتية المدنية في أوكرانيا يرقى إلى جرائم حرب. وتعهدت بتقديم 1,3 مليار جنيه إسترليني (1,6 مليار دولار) إضافية، أي ضعف التزامات بريطانيا السابقة بالإنفاق، مشيرة إلى أنه أعلى معدل إنفاق للبلاد منذ حربي العراق وأفغانستان.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

زيلينسكا (يمين) وبايدن (يسار) في أوجهورود، غربي أوكرانيا أمس (سوزان وولش/رويترز)

مصير الـ33 مليار دولار

أعلنت رئيسة مجلس النواب الأميركي، نانسي بيلوسي (الصورة)، أمس الأحد أن هناك توافقاً بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري بشأن المساعدات الجديدة لأوكرانيا. وأبدت اعتقادها بأنه «بإمكاننا تمرير حزمة المساعدات المقترحة لأوكرانيا في أسرع وقت ممكن». ويتعلق الأمر بطلب الرئيس جو بايدن من الكونغرس الموافقة على حزمة مساعدات بقيمة 33 مليار دولار لأوكرانيا، بما في ذلك أكثر من 20 مليار دولار من المساعدات العسكرية.

شرق غرب

بوركينا فاسو: قتلى موالون للجيش

قُتل 12 شخصاً على الأقل، هم عشرة من أفراد قوات موالية لجيش بوركينا فاسو، ومدنيان، السبت، في كمين نصبه متطرفون مفترضون في شمال البلاد. كما أطلق مسلحون سراح نحو 60 سجيناً خلال هجوم على سجن في بلدة نونا شمال غرب بوركينا فاسو، ليل السبت الأحد، وخربوا مكاتب وأضرموا النار في سيارات قبل أن يلوذوا بالفرار.

(رويترز، فرانس برس)

مقتل 48 شخصاً في نيجيريا

قتل ما لا يقل عن 48 شخصاً في هجمات شنها مسلحون على ثلاث قرى في ولاية زمفارا في شمال غرب نيجيريا، وفق ما أفاد مسؤول محلي وأحد السكان «فرانس برس» أمس الأحد. وقال المسؤول الإداري في إقليم باكورا أمينو سليمان إن الجيش الذي انتشر على الأثر في المنطقة أجبر المهاجمين على الفرار. وأعمال العنف هذه تنسب عادة إلى عصابات إجرامية ترهب منذ أعوام وسط وشمال غرب نيجيريا عبر نهب السكان وخطفهم وقتلهم. وأفادت منظمة «أكليد» غير الحكومية أن العصابات قتلت أكثر من 2600 مدني في 2021.

(فرانس برس)

الفيليبين: آلاف عناصر الأمن لتأمين الانتخابات

نُشر أكثر من ستين ألفاً من عناصر الأمن، أمس الأحد، في الفيليبين لحماية مراكز الاقتراع عشية الانتخابات الرئاسية المقررة اليوم الإثنين، وذلك بعدما أعلنت الشرطة مقتل أربعة أشخاص في أعمال عنف مرتبطة بالانتخابات أول من أمس السبت. وانتشر أفراد من الشرطة والقوات المسلحة وخفر السواحل في أنحاء الأرخبيل للمساعدة على تأمين مراكز وبطاقات الاقتراع. وقال مسؤولون إنه تم نشر حوالي 48 ألف جندي و16 ألف شرطي.

(فرانس برس)

سريلانكا: احتجاجات ضد رئيس الوزراء

واجه رئيس الوزراء السريلانكي، ماهيندا راجاباكسا، انتقادات حادة وصيحات استهجان، أمس الأحد، في أول جولة له منذ أن اندلعت الاحتجاجات في جميع أنحاء البلاد مطالبة باستقالته بسبب الأزمة الاقتصادية المتفاقمة. وزار راجاباكسا أمس، أحد أقدس المعابد البوذية، ويضم شجرة عمرها 23 قرناً، في أنورادابورا. وهناك حمل عشرات الرجال والنساء لافتات ورددوا شعارات تطالب بمنع «اللصوص» من دخول المدينة المقدسة الواقعة على بعد 200 كيلومتر شمال كولومبو. وانتشر كوماندوز قوة المهام الخاصة المدججة بالسلاح بينما تحركت الشرطة لإخلاء الطريق أمام موكب راجاباكسا المكون من ست مركبات.

(فرانس برس)

تركيا: توقيف 4 مشتبه بانتمائهم لحركة غولن

أعلنت السلطات الأمنية التركية، أمس الأحد، توقيف 4 أشخاص بتهمة الانتماء لجماعة «الخدمة» التي يتزعمها فتح الله غولن (الصورة)، وتصنفها أنقرة إرهابية. وذكرت وكالة «الأناضول» أنه تم اعتقال المتهمين أثناء محاولتهم الفرار إلى اليونان، وقررت محكمة في أدرنة أمس توقيفهم.

(الأناضول)

رصد

جون لي... قامع تظاهرات الديمقراطية رئيساً لهونغ كونغ

انتخب جون لي، رئيساً تنفيذياً جديداً لهونغ كونغ أمس الأحد، من جانب لجنة تتألف من 1461 عضواً مؤيدين لبكين التي سارعت للثناء على العملية

في عملية اقتراع صورية، عُين جون لي، المسؤول الأمني السابق الذي أشرف على حملة قمع التظاهرات المطالبة بالديمقراطية في هونغ كونغ، أمس الأحد، رئيساً للسلطة التنفيذية في هذا المركز المالي والتجاري، باصوات لجنة تقتصر على موالين لبكين. وهذا التعيين كان متوقعاً، إذ كان لي، الشرطي السابق البالغ 64 عاماً، المرشح الوحيد لخلافة المسؤولة المنتهية ولايتها كاري لام، التي قررت عدم التقدم لولاية جديدة من خمس سنوات.

وتقوم «لجنة انتخابية» تضم 1461 عضواً من النخبة السياسية والاقتصادية موالين جميعهم لبكين، ويشكلون 0,02 في المائة من سكان هونغ كونغ، بتعيين رئيس السلطة التنفيذية في المدينة. وبعد حملة خلت من أي منافسين، جرت عملية اقتراع سريعة وسرية أمس الأحد، حصل فيها لي على 1416 صوتاً، ما يمثل 97 في المائة من أعضاء اللجنة، فيما صوت ثمانية ضده بحسب السلطات، وامتنع 33 عضواً عن التصويت.

ولي هو المسؤول الوحيد عن سلطات هونغ كونغ الآتي من أوساط الشرطة، وكان مسؤولاً عن الأمن في هونغ كونغ خلال موجة التظاهرات الكبرى المطالبة بالديمقراطية التي اجتاحت المدينة عام 2019 وأشرف على قمع الاحتجاجات وعلى عملية إعادة السيطرة السياسية بالغة الشدة التي تلتها.

وعقب إعلان فوزه بالانتخابات، قال لي في خطاب: «أتطلع إلى أن نبدأ جميعاً فصلاً جديداً معاً، ونبني هونغ كونغ التي تهتم بالانفتاح والحيوية، وهونغ كونغ المليئة بالفرص والانسجام». وأضاف: «إنني مدرك أنه يلزمني وقت لإقناع الناس، لكن يمكنني تحقيق ذلك من خلال الأفعال»، بعدما قامت السلطات «بإعادة النظام بعد الفوضى»، وفق قوله. ولم تكشف حملة لي حتى الآن عن الكثير من التفاصيل الملموسة حول سياسته، لكنه أكد أنه سيكشف المزيد بعد تولي مهامه في الأول من يوليو/تموز، في الذكرى الـ25 لإعادة بريطانيا المدينة إلى الصين.

وأثنت بكين على شبه الإجماع الذي حصل عبر تعيين لي. فقد هنأ مكتب الاتصال التابع للحكومة الصينية في هونغ كونغ لي في بيان، وقال إن الانتخابات أجريت «بطريقة عادلة ومنظمة وفقاً للقوانين واللوائح». وجاء في البيان: «تلقى لي العديد من الترشيحات وانتخب بعدد كبير بلغ 1416 صوتاً. هذا ليس فقط الاختيار الرسمي للجنة الانتخابات، ولكنه أيضاً تعبير قوي عن الرأي العام». كذلك هنأ مكتب شؤون هونغ كونغ وماكاو التابع لمجلس الدولة في البر الرئيسي للصين، لي في بيان، قائلاً إن «الانتخابات الناجحة» أثبتت أن النظام الانتخابي الجديد في المدينة «جيد» ويتماشى مع إطار «دولة واحدة ونظامان» الذي يحكم هونغ كونغ.

ونشرت الشرطة تعزيزات أمنية في محيط مركز المعارض حيث جرت عملية التصويت أمس. وتمت تعبئة ما بين ستة آلاف وسبعة آلاف عنصر وفق وسائل الإعلام المحلية. وقبل التصويت، نظمت رابطة الاشتراكيين الديمقراطيين، إحدى آخر المجموعات الباقية المؤيدة للديمقراطية، تظاهرة ضمت ثلاثة أشخاص هتفوا: «السلطة للشعب، الاقتراع العام الآن».

وفرضت الصين على هونغ كونغ عام 2020 قانوناً صارماً حول الأمن القومي قضى على أي معارضة، وإصلاحاً للنظام السياسي يحصر السلطة في المدينة بيد «وطنيين» موالين للنظام الصيني. ويرى محللون أن دعم جون لي الثابت لحملة القمع هو الذي جعله يكسب ثقة بكين التي تلزم الحذر بصورة عامة حيال نخب هونغ كونغ السياسية. لكن موقف لي حمل الولايات المتحدة على إدراجه على قائمة شخصيات من الصين وهونغ كونغ تفرض عليها واشنطن عقوبات.

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

أشرف جون لي على حملة قمع التظاهرات المطالبة بالديمقراطية (أنتوني كوان/Getty)

متابعة

لولا يعد بالتغيير والوحدة في البرازيل

يسعى الزعيم اليساري البرازيلي، لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، إلى توحيد المواجهة في الانتخابات الرئاسية المقررة في أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، ضد الرئيس الحالي اليميني المتطرف جايير بولسونارو، وقد سعى بشكل خاص، خلال إطلاق غير رسمي لحملته الانتخابية أول من أمس السبت، إلى جذب الوسط إلى ائتلافه لتعزيز محاولاته لهزيمته بولسونارو.

وأطلق دا سيلفا، أول من أمس، حملته تحت شعار «إعادة بناء» البلاد بعد الإدارة «غير المسؤولة والإجرامية»، في إشارة إلى بولسونارو. وقال لولا البالغ 76 عاماً، أمام نحو أربعة آلاف من أنصاره في ساو باولو: «نحن جميعاً على استعداد للعمل، ليس من أجل النصر فحسب، ولكن أيضاً من أجل إعادة البناء والتغيير في البرازيل، وهو أمر سيكون أكثر صعوبة من الانتخابات نفسها». وأضاف «نريد توحيد الديمقراطيين من جميع الأصول والألوان السياسية والطبقات الاجتماعية والمعتقدات الدينية». وتابع «يجب أن نبني حركة تزداد اتساعاً من كل الأحزاب والمنظمات والأشخاص ذوي النوايا الحسنة»، من أجل «هزيمة التهديد الشمولي والكراهية والعنف والتمييز» الذي يثقل كاهل البرازيل، بدون أن يذكر صراحة الرئيس جايير بولسونارو.

وبعد 12 عاماً على تركه السلطة وبمعدل تأييد شعبي غير مسبوق (87 في المائة وفق استطلاعات أجريت خلال الأسابيع الأخيرة)، يترشح الرئيس السابق لولاية ثالثة في غياب أي منافس له على قيادة اليسار. وهي المرة السادسة التي يترشح فيها للانتخابات الرئاسية زعيم حزب العمال الذي يتمتع بقدرة صمود هائلة وبنفَس كبير جداً في المشهد السياسي في البرازيل التي تولى رئاستها لولايتين من 2003 إلى 2010.

وفي غياب مرشح يفتح الطريق لخيار ثالث، يبقى لولا الوحيد الذي يمكنه التغلب على بولسونارو (67 عاماً) في صناديق الاقتراع، مستفيداً من تقدمه في استطلاعات الرأي بفارق كبير على الرئيس الذي يبدو مستعداً لفعل أي شيء للبقاء في السلطة. وستكشف الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في الثاني من أكتوبر و30 منه، الاستقطاب الشديد في الدولة الناشئة الشاسعة التي يبلغ عدد سكانها 213 مليون نسمة.

وأمام حشد يهتف بشعار «لولا محارب الشعب البرازيلي»، قال المرشح اليساري: «ماذا نريد؟ برازيل الديمقراطية أو الاستبداد؟ الخيار لم يكن بهذه البساطة أبداً». وتحدث لنحو خمسين دقيقة أمام شاشة عملاقة تظهر العلم البرازيلي. وأضاف أن «البرازيل أكبر من أن تنحدر إلى مصاف دولة منبوذة»، وكرر مرات عدة أن هدفه «استعادة سيادة» البلاد في مواجهة «السياسة غير المسؤولة والإجرامية للحكومة» الحالية.

وفي محاولة لإظهار الوحدة في مواجهة بولسونارو، قال المرشح لمنصب نائب الرئيس، جيرالدو الكمين، حاكم ساو باولو السابق من يمين الوسط، في خطاب عبر الفيديو «لا خلاف» يمكن أن يمنع من إنجاز «المهمة، الدفاع عن الديمقراطية».

ورغم افتقاره لكاريزما لولا، فإن جيرالدو الكمين الذي هزمه الرئيس اليساري السابق في الجولة الثانية من انتخابات عام 2006، قادر على طمأنة ناخبي الوسط واليمين المعتدل ورجال الأعمال. وألقى الكمين كلمته في افتتاح الحملة عبر الفيديو من منزله، نظراً لتأكد إصابته بكوفيد يوم الجمعة الماضي. ومن الناحية الفنية، كانت الفعالية إطلاقاً لما قبل الحملة الرسمية للانتخابات الرئاسية، إذ لا يسمح القانون البرازيلي للمرشحين بالإعلان رسمياً عن ترشحهم قبل 5 أغسطس/آب المقبل.

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

تقرير

البعثة الأممية في ليبيا... أفق ضيّق للحل

تزداد الصعوبات أمام بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، في ظل اتساع الخلافات بين الأفرقاء الليبيين، وبين الولايات المتحدة وروسيا

طرابلس ـ **أسامة علي**

مع اتساع رقعة الخلافات بين الأفرقاء الليبيين، وتشابك الملف الليبي مع التطورات الإقليمية والدولية، تزداد الصعوبات أمام مهمة بعثة الأمم المتحدة للدعم في البلاد. ويتعقد الوضع مع اقتراب موعد انتهاء أجل اتفاق جنيف في 21 يونيو/حزيران المقبل، الذي أفرز السلطة التنفيذية الموحدة ممثلة في المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنية.

ويخشى كثيرون دخول ليبيا في فترة فراغ سياسي قد تؤجج الوضع وتعيد إشعال الحروب التي هدأت قبل نحو سنتين. ومن هذا المنطلق، يعلّق البعض آمالاً أخيرة على البعثة الأممية، في مقابل آخرين يطالبونها بكفّ يدها عن الملف وترك الليبيين للتفاهم المباشر من دون أي وساطات. وأعلنت المستشارة الأممية لدى ليبيا ستيفاني وليامز، يوم الجمعة الماضي، مشاركة مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في الجولة الثانية من اجتماعات اللجنة المشتركة في القاهرة في 15 مايو/ أيار الحالي، وهي اللجنة المعنية بوضع قاعدة دستورية لإجراء الانتخابات المقبلة في البلاد. وجاء إعلان وليامز بعد لقائها بشكل منفصل النائب الأول لرئيس مجلس النواب الليبي فوزي النويري، ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري. كذلك بحثت وليامز في لقاء مع رئيس مفوضية الانتخابات الليبية عماد السايح، أمس الأحد، الوضع المتعلق بإجراء الانتخابات. وذكر بيان صادر عن المفوضية أن السايح ووليامز اتفقا «على استمرار تقديم الدعم اللازم للحفاظ على جاهزية المفوضية».

وفي أروقة البعثة ذاتها، هناك ترقب من نوع آخر قد يغيّر من سيناريو الأحداث الليبية المقبلة، ويظهر جلياً في صراع الدول المتداخلة بالملف الليبي، وعلى رأسها الولايات المتحدة وروسيا، على تمديد عمل البعثة، وتعيين رئيس جديد لها. وفاقمت الحرب في أوكرانيا والأزمة مع روسيا، الخلافات. وكان مجلس الأمن قد جدد ولاية البعثة ثلاث مرات بصفة قصيرة الأجل منذ سبتمبر/أيلول 2021 بسبب الخلافات بين أعضائه بشأن فترة ولايتها، وإعادة هيكلتها، بعدما قدّم آخر المبعوثين الأمميين يان كوبيتش، استقالته في نوفمبر/تشرين الثاني من العام الماضي، قبل اكتمال سنة من توليه المهمات، وقبيل شهر من الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي كانت مقررة نهاية ديسمبر/كانون الأول الماضي، الأمر الذي يرى مراقبون أنه ساهم في تأخيرها لأجل غير معلوم.

وعقب استقالة كوبيتش المفاجئة، فشل أعضاء مجلس الأمن الخمسة عشر في التفاهم على هوية خليفته. ومن أجل تفادي حدوث فراغ في البعثة، بادر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، في ديسمبر الماضي، بتعيين المبعوثة السابقة بالإنابة ستيفاني وليامز، مستشارة له بشأن ليبيا. وهو أمر استبشر به ليبيون، وذلك لجهود وليامز أثناء ولايتها السابقة في توحيد السلطة التنفيذية. لكن آخرين يأخذون عليها عدم اكتمال المسار الذي رسمته عبر اتفاق جنيف بإجراء الانتخابات، كما كان مأمولاً.

وفي هذا الشأن، قال أستاذ العلوم السياسية في الجامعات الليبية خليفة الحداد، لـ«العربي الجديد»، إن «الدعم الأميركي لوليامز، ونجاحها السابق، هو ما ساعدها ودفع لاحقاً لتعيينها مستشارة، على أمل أن تصل بالبلاد إلى انتخابات قريبة». واعتبر أنه «لو لم يتم استبعادها بعيد اتفاق جنيف بدفع روسي وتعيين كوبيتش، لربما كانت قد نجحت في إيصال الليبيين لصناديق الاقتراع».

> يشارك مجلسا النواب والدولة في اجتماعات اللجنة المشتركة

ورأى أن «فرصة إجراء الانتخابات كانت العام الماضي أكبر، أما الآن فقد زادت الأمور تأزماً، خصوصاً بعد تجدد الانقسام السياسي، من خلال الخصام على السلطة بين حكومتي عبد الحميد الدبيبة وفتحي باشاغا، واستمرار خلاف مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة على آلية وتوقيت إجراء الانتخابات». واعتبر الحداد أن «هذه الصورة القاتمة للمشهد هي ما تفسر الجولات المكوكية والاجتماعات الكثيرة والمتتالية التي أجرتها وليامز داخلياً وخارجياً خلال الأسابيع الأخيرة». وأشار إلى أن وليامز «تسابق الوقت الآن من أجل الوصول إلى قاعدة دستورية انتخابية قبل 21 يونيو، وقبل تعيين مبعوث جديد». وبرأيه فإنه «لهذا السبب، تصرّ على المضي بمبادرتها التي تضمن اختصار الوقت، وتتجاهل مسألة تعديل مسودة الدستور، وتفضل ترك أمره للبرلمان المقبل المنتخب والموحد».

وينطلق الحداد في رفضه تعديل مسودة الدستور من جانبين: الأول يكمن في «صعوبة التفاهم على صياغة موحدة للمواد الخلافية»، ما سيؤدي لاستهلاك الوقت من دون طائل، واستمرار الأجسام الحالية الفاشلة، حسب وجهة نظره. أما الثاني فيتمثل في «عدم أحقية أي جهة في فتح وتعديل مسودة دستور صوتت عليها وأقرتها لجنة تأسيسية منتخبة من الشعب». في الاتجاه الآخر، أعرب الناشط السياسي خميس الرابطي عن تأييده لتعديل مسودة الدستور قبل الانتخابات، وعبر خريطة الطريق التي أقرها مجلس النواب في فبراير/شباط الماضي. وشدد لـ«العربي الجديد» على ضرورة «تسليم السلطة للحكومة الجديدة التي كلّفها مجلس النواب برئاسة فتحي باشاغا، حتى تقوم بالإشراف على الاستفتاء الشعبي على الدستور بعد تعديله، ثم إجراء الانتخابات بناء على دستور دائم، والتخلص النهائي من المراحل الانتقالية التي عبثت في البلاد». ورأى الرابطي أن «وليامز ترى نفسها الحاكم الفعلي لليبيا، وتطبّق سياسة الولايات المتحدة وتصورها للحل الذي يخدم مصالحها لا مصلحة ليبيا». وأضاف: «أعتقد أن الرفض الواسع لسياستها، ومخالفة مبادرتها لخريطة طريق مجلس النواب، سيدفعان إلى تعيين مبعوث جديد، قد يكون أفريقياً في الغالب». وأكد «وجود توافق تقوده روسيا للدفع نحو تعيين مبعوث أفريقي».

تنقسم الآراء في ليبيا حول دور وليامز (فابريس كوفرينيي/فرانس برس)

تحولت نتائج الانتخابات المحلية في أيرلندا الشمالية إلى أزمة لبريطانيا بأكملها، وهو ما قد يخلق مشكلة إضافية لعلاقة لندن مع الاتحاد الأوروبي. فوز «شين فين» التاريخي في بلفاست قد يعيد طرح إشكالية وحدة المملكة واستقرارها

استقرار بريطانيا ووحدتها في أزمة

انتخابات أيرلندا الشمالية

حقق حزب «شين فين» القومي المؤيّد لإعادة توحيد الجزيرة الأيرلندية (جمهورية أيرلندا وأيرلندا الشمالية) فوزاً تاريخياً في انتخابات أيرلندا الشمالية، واعداً بـ«حقبة جديدة»، على الرغم من احتمال حصول خطر شلل سياسي. ومع بلوغ عملية فرز البطاقات الانتخابية مراحلها الأخيرة في الاستحقاق الذي نُظّم يوم الخميس الماضي لاختيار 90 نائباً في الجمعية الوطنية، تُظهر النتائج شبه النهائية تقدّم «شين فين» على منافسه «الحزب الوحدوي الديمقراطي» المؤيّد للتاج البريطاني بـ27 مقعداً في مقابل 25. وهذه هي المرة الأولى خلال مائة عام التي يتصدّر فيها «شين فين» الانتخابات، في هذه المقاطعة التي تشهد توترات قومية ـ دينية وأخرى مستجدة على خلفية «بريكست»، وهو ما سيُتيح للحزب تسمية زعيمته، ميشيل أونيل، رئيسة وزراء محلية. وقالت أونيل: «إنها لحظة مفصلية لسياساتنا وشعبنا». وأشارت إلى أنها ستنتهج أسلوب قيادة يُشرك الأطراف كافة و«يحفل بالتنوع، بما يضمن الحقوق والمساواة لمن استُبعدوا وتعرضوا لمعاملة تمييزية وتم تجاهلهم في الماضي». وشدّدت على أن حزبها سيكون عند مستوى المسؤولية، مبدية أملها في أن يكون الآخرون على هذا النحو. وأكدت أن أولى الأولويات يجب أن تكون التصدّي لغلاء المعيشة. وأشارت إلى «نقاش جار» بشأن إعادة توحيد جزيرة الأيرلندية، بعد قرن على إلحاق أيرلندا الشمالية بالحكم البريطاني وانفصالها عن جمهورية أيرلندا، داعية إلى «نقاش مفيد حول مستقبلنا».

ودفع فوز الحزب، الذي غذّ الذراع السياسية لـ«الجيش الجمهوري الأيرلندي»، إلى دعوة الولايات المتحدة مساء أول من أمس السبت المسؤولين في بلفاست إلى تقاسم السلطة استناداً إلى اتفاق السلام الموقّع في عام 1998. وقال المتحدث باسم الخارجية الأميركية نيد برايس: «ندعو قادة أيرلندا الشمالية إلى اتخاذ الخطوات اللازمة» لتشكيل «حكومة تشاركية (بين الوحدويين والقوميين).

وأقرّ زعيم الحزب الوحدوي جيفري دونالدسون بالهزيمة، وقال في تصريح لشبكة «سكاي نيوز» الإخبارية: «يبدو أن شين فين سيكون الحزب الأوسع تمثيلاً». لكن المحادثات الرامية لتشكيل حكومة جديدة تبدو معقّدة وتنذر بشلل سياسي تام، إذ يرفض الوحدويون المشاركة في أي حكومة من دون تعديل الاتفاق التجاري المبرم بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي. وقال دونالدسون: «أريد حكومة ذات أسس ثابتة». وتابع: «طيف بروتوكول أيرلندا الشمالية يُلحق الضرر باقتصادنا وباستقرارنا السياسي».

من جهته، حذّر القيادي البارز في الحزب الوحدوي إدوين بوتس، من أن المفاوضات «مع بعض الحظ قد تستغرق أسابيع أو ربما أشهراً»، في حين يُرتقَب وصول الوزير البريطاني المكلّف شؤون المقاطعة براندون لويس إلى بلفاست قريباً، وفق مسؤولين أيرلنديين شماليين. وكان لويس قد اعتبر مساء السبت أن «الناخبين وجّهوا رسائل واضحة، مفادها أنهم يريدون حكومة مفوّضة تعمل بكامل طاقتها في أيرلندا الشمالية، ومعالجة القضايا المتعلقة بالبروتوكول».

وذكرت صحيفة ذا اندبندنت البريطانية أن ملف الحدود الأيرلندية الشمالية مع الاتحاد الأوروبي ستكون أولوية للحكومة البريطانية بعد فوز «شين فين». ونقلت عن مسؤولين في قطاع الصناعات الغذائية تأكيدهم أن «تؤدي حرب التجارة إلى غلاء أسعار المواد الغذائية، على وقع معاناة العائلات من غلاء المعيشة بشكل عام». وأبدت «جمعية مصنّعي اللحوم البريطانية» (بي أم بي إيه) خشيتها من فرض الاتحاد الأوروبي تعرفات إضافية على المواد الغذائية المصدّرة من بريطانيا، ما قد يؤدي إلى رفع التعرفات على المواد المستوردة من أوروبا.

وقال مستشار السياسة التجارية في «بي أم بي إيه» بيتر هارديك: «أخشى اتخاذ الحكومة البريطانية إجراءً أحادياً في عملية التصدير، حينها سنواجه مشكلة كبيرة، لأن الاتحاد الأوروبي يمكن أن يفسر ذلك على أنه تمّ خرق بروتوكول أيرلندا الشمالية».

ورأت الصحيفة أن الحكومة البريطانية تتجه نحو مسار تصادمي مع الاتحاد الأوروبي، الذي شدّد على أنه لن يغير «أبداً» موقفه بشأن «بروتوكول أيرلندا الشمالية». وهو ما أوضحه نائب رئيس المفوضية الأوروبية، ماروس سيفكوفيتش، لوزيرة الخارجية البريطانية ليز تروس، علماً أن «بروتوكول أيرلندا الشمالية» هو نظام ما بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، يفرض ضوابط جمركية على البضائع الآتية من بريطانيا. ويعدّ «الوحدويون» ذلك تهديداً لمكانة أيرلندا الشمالية داخل بريطانيا. وتمّ توقيع «البروتوكول» بمعزل عن اتفاق «بريكست» في عام 2020، ويهدف إلى «تجنّب حدودٍ ماديةٍ في جزيرة أيرلندا». وسبق لصحيفة «التايمز» البريطانية أن كشفت الأسبوع الماضي أن رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون بصدد منح المحادثات مع الاتحاد الأوروبي بخصوص أيرلندا الشمالية «فرصة أخيرة»، قبل سنّ تشريع يُتيح له إبطال «بروتوكول أيرلندا الشمالية». وتابع التقرير أن جونسون أرسل وزير شؤون أيرلندا الشمالية كوثور بيرنز إلى الولايات المتحدة في محاولة لتفسير استراتيجية الحكومة الجديدة، التي ستمنح الوزراء سلطة تعليق جزء من البروتوكول. واعتبر جونسون أن الجزء المتعلّق بأيرلندا الشمالية في اتفاق «بريكست» لا يمكن تحمّله، وحضّ التكتل على مناقشة اقتراحات لندن لتغييره. وذكر متحدث باسم رئاسة الحكومة البريطانية، بعدما تحدث جونسون إلى رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين: «أوضح رئيس الوزراء أن طريقة عمل البروتوكول الآن لا يمكن تحمّلها. وقال إن إيجاد حلول ليس ممكناً من خلال الآليات الحالية للبروتوكول، ولذلك طرحنا اقتراحات لإجراء تغييرات مهمة عليه». وحاولت بريطانيا والاتحاد الأوروبي، على مدى أشهر، حلّ الأزمة المتعلّقة ببروتوكول أيرلندا الشمالية، من دون جدوى، وهو ما دفع رئيس وزراء أيرلندا الشمالية بول غيفان إلى الاستقالة في فبراير/ شباط الماضي. ومع رحيل غيفان اضطرت نائبته أونيل للاستقالة أيضاً بموجب شروط اتفاق السلام 1998.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

ميشيل أونيل ستكون رئيسة لحكومة أيرلندا الشمالية (جيف ميتشل/ Getty)

> لندن تتجه بمسار تصادمي مع الاتحاد الأوروبي على خلفية الانتخابات

> الأخيرة أبدت قلقها من أن إحجام الاتحاد الأوروبي عن تغيير موقفه سيقوّض اتفاق السلام 1998 المعروف بـ«اتفاق الجمعة العظيمة»، ما سيؤدي إلى زعزعة الاستقرار السياسي، وحتى عودة العنف إلى بلفاست.

العنف في بلفاست

بعد اتفاق السلام 1998، عبّرت مجموعات كانت منضوية في صفوف «الجيش الجمهوري الايرلندي» عن رفضها العملية السلمية. وبعد نحو عقدين من التمرّد، عادت التوترات الامنية الى بلفاست. وهاجمت هذه المجموعات مركزاً للشرطة في دانموري، احد احياء بلفاست، في 18 ديسمبر/كانون الاول 2018، كما شنّت 4 هجمات في عام 2019، و3 هجمات في 2020، وهجوماً واحداً في 2021. ومن شأن التوتر السياسي الحالي ان يؤدي الى تفشي العنف في المقاطعة.

متابعة

سيول: «سياسة حازمة» ضد الشمال

> تتجه كوريا الجنوبية إلى اعتماد نمط مختلف من العلاقة مع جارتها الشمالية، مع تعهّد الرئيس الجديد للبلاد باتّباع «سياسة حازمة» تجاه الزعيم كيم جونغ ـ اون

ينوي الرئيس الكوري الجنوبي الجديد يون سوك . يول، الذي سيتولى مهامه غداً الثلاثاء، اتباع «سياسة حازمة» مع كوريا الشمالية، عبر اعتماد نهج مخالف لسلفه الذي اتهمه بـ«الخنوع»، كما يرى محللون. وسعى الرئيس المنتهية ولايته مون جاي. إن إلى محاورة الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ . أون أربع مرات، وعمد إلى تجنّب أي مناوشات مع بيونغ يانغ. في المقابل، ينظر الرئيس المقبل يون إلى كوريا الشمالية على أنها خصم، على حد قول الخبير في شؤون كوريا الشمالية في معهد سيجونغ، تشيونغ سيونغ تشانغ. وأضاف أن يون تعهد اعتبار بيونغ يانغ «العدو الرئيسي» لبلاده، من دون استبعاد توجيه ضربة وقائية إلى كوريا الشمالية. وقد وصف محيطون بالرئيس الجديد إطلاق بيونغ يانغ صاروخا باليستيا الأسبوع الماضي بـ«الاستفزاز». وخلال حملته الانتخابية وصف يون الزعيم الشمالي بأنه «فتى فظ»، متعهّداً أمام ناخبيه «بتعليمه حسن السلوك». ويذكر هذا الخطاب بتبادل التصريحات النارية بين الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب وكيم في عام 2017 عندما توعد ترامب بيونغ يانغ «بالنار والغضب». ويبدو أن هذا الخط المتشدد أثار غضب بيونغ يانغ، واعتُبرت الدعوات إلى زعيم كوريا الشمالية للتخلي عن ترسانته النووية «شرطاً غير مقبول لبيونغ يانغ» التي أعلنت أخيراً عن تعزيزها. كما اتهم موقع الدعاية الكوري الشمالي «أوريمينزوكيري»، يوم الخميس الماضي، يون بالسعي إلى «مواجهة جنونية»، ووصف استخدام عبارة «الضربات الوقائية» بأنه «سخيف». وحذر تشيونغ أساساً من أنه ستكون هناك أوقات عصيبة ولن تعقد أي قمم جديدة.

ويريد يون «نزع السلاح النووي» من كوريا الشمالية وهو ما يرفضه كيم جونغ . أون، كما أوضح الباحث في المعهد الكوري للوحدة الوطنية، هونغ مين. ويؤكّد ناشطون كوريون جنوبيون إنهم استأنفوا إرسال منشورات دعائية بالبالونات عبر الحدود. وكان مون قد حظر هذه الممارسة خلال فترة ولايته.

وفي السنوات الخمس الأخيرة، مدت سيول يدها إلى بيونغ يانغ، وقامت بوساطات لعقد اجتماعات قمة بين كيم وترامب. ولكن منذ انهيار المحادثات في 2019 زادت كوريا الشمالية التي تملك سلاحاً نووياً من تجاربها للأسلحة. ومنذ مطلع العام الحالي، أجرت بيونغ يانغ 15 عملية إطلاق قذائف، بما فيها أكبر صاروخ باليستي عابر للقارات في تاريخها.

وبالإضافة إلى تكثيف التجارب، أعلن كيم جونغ أون في مارس/آذار الماضي تعزيز القدرات النووية للبلاد. وتشير صور التقطتها أقمار اصطناعية أخيراً إلى أن كوريا الشمالية تخطط لإجراء تجربة نووية للمرة الأولى منذ عام 2017. وتصرّ بيونغ يانغ على إبراز قوتها العسكرية، لكن الهدف أيضاً هو إخفاء صعوباتها الداخلية. فهي تشهد أزمة اقتصادية حادة ونقص في المواد الأساسية بسبب العقوبات الدولية وإغلاق الحدود منذ سنتين للحد من انتشار وباء كورونا.

وقال الأستاذ في جامعة إيوا في سيول، ليف إريك إيسلي، إن «بيونغ يانغ تبلغ الحكومة الكورية الجنوبية الجديدة بأن هذا النقص لن يمنعها من تعزيز تسليحها». وتمتلك كوريا الجنوبية قدرات من الأسلحة التقليدية أكبر من جارتها الشمالية، بينما دعا يون إلى نشر مزيد من الوسائل العسكرية الأميركية. ويفترض أن يناقش ذلك في خلال زيارة مرتقبة للرئيس الأميركي جو بايدن إلى سيول بين 20 مايو/أيار الحالي و22 منه. وقال الأستاذ المساعد في السياسة الدولية في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، مايسون ريتشي، إن كيم جونغ . أون يريد تعزيز الضغط عبر إجراء اختبارات الأسلحة عند تنصيب يون وزيارة بايدن. وأضاف أنه يأمل بذلك في «جعل الترويج للخط المتشدد ليون ضد كوريا الشمالية أصعب» في بلده. في بيونغ يانغ، انتقدت وسيلة الإعلام «ميأري»، خطة يون لتعزيز الدفاع ضد التهديدات النووية والصاروخية لكوريا الشمالية، بما في ذلك استكمال ما يسمى بالنظام «ثلاثي المحاور». ونقلت عنها وكالة «يونهاب» الكورية الجنوبية اعتبارها أن «تلك الأنظمة ستكون غير مجدية في مواجهة القوة الجبارة والقدرة المطلقة للبلاد».

(العربي الجديد، فرانس برس)

■ الأسير المجاهد صبحي صبيحات أحد منفذي #عملية_العاد تل أبيب تعرض للضرب والتعذيب على أيدي قوات الغدر الصهيونية أثناء التحقيق معه ميدانياً. الله يكون معك يا تاج الراس. #عملية_تل_أبيب

■ أعتقد هدف الاحتلال الإسرائيلي من نشر فيديو اعتقال منفذي العملية الأخيرة إلعاد، وهم على بعد 500 متر من مكان العملية تسويق انتصار مزيف على حساب أبطال العملية وتصغير صورتهم. شبابنا مرفوعين الرأس وقشر أنخن واحد فيكم يذلهم.
مرغوا كرامة أجهزة الاحتلال بالأرض لثلاث أيام

■ ما في شي نخسرو من انتخاب ناس جديدة، أسوأ من يلي نحنا عايشنو ما في! و حتى لو كانت الوجوه الجديدة حراميّة كمان بكون عنّا أسماء جديدة نسبًا. #إنتخابات_المغتربين #لبنان

■ صوتي اليوم كرمال الديمقراطية ووج لبنان الحضاري والحرية الدينية والثقافية. بالصندوق فينا نقول قشر لكل حدا بدو ياخدنا ع التطرّف. #إنتخابات_المغتربين

■ لا شك عندي من إنتصار أوكرانيا على روسيا في الحرب الدائرة. فروسيا قامت بتغيير إستراتيجيتها بعد أن مُنيت بخسائر كبيرة حين حاولت السيطرة على المدن الكبرى، وأصبحت تسعى لمعاقبة نظام كييف بضم الأراضي اللتي سيطرت عليها كخيرسون ولوغانسك ودونيتسك

■ إبادة دولة أوكرانيا حرق مدن وتدمير كل مرافق الحياة. عمارات أسواق مستشفيات سكك حديدية مطارات مسارح ملاجئ مخابئ مستودعات ملاعب حدائق. دمار شبيه بتدمير برلين عاصمة هتلر نهاية الحرب العالمية الثانية 1945. وهتلر يتكرر نسخة ثانية في 2022

■ الرابطة التونسية لحقوق الإنسان هي منظمة مدنية ولا يصح لها احتراف السياسة، ومع ذلك تقبل على نفسها ومثيلاتها أن تشارك في الحوار السياسي الذي دعا له قيس سعيد، بعد إستثنائه كل السياسيين، فهل رأيت شيئاً كهذا؟

■ تتصاعد المؤشرات على احتمال إقدام رئيس الجمهورية قيس سعيد على حل الأحزاب السياسية في تونس بما قد يشكله من التهديد الأخطر للديمقراطية في البلاد. #يسقط_الانقلاب #قيس_سعيد

تفاقم الخلاف النفطي بين بغداد وأربيل

بغداد ـ **محمد علي**

انتقد وزير النفط العراقي إحسان عبد الجبار، سياسة بيع النفط من جانب حكومة إقليم كردستان، مشيراً إلى عدم التوصل إلى أي تفاهمات حيال توحيد السياسة النفطية بين الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة الإقليم، وذلك في تصريحات غير مسبوقة تشير إلى تفاقم جديد في الخلافات بين الجانبين.

وقال عبد الجبار، على هامش اجتماع لهيئة الرأي في وزارة النفط، عقد في العاصمة بغداد، مساء السبت، إنّ إدارة العمليات النفطية في إقليم كردستان «غير صحيحة، إذ إنّ من غير الصحيح أن يكون البيع بأسعار أقل بكثير من أسعار شركة النفط العراقية القابضة (سومو)». وأضاف أنّ إجمالي الإيرادات النفطية من الإقليم لا تتجاوز 50% من مجموع موازنة الإقليم التي تخصصها بغداد لها سنوياً. وتابع: «لا توجد في العالم كله دولة لديها سياستان لإدارة الطاقة، وأثار هذا الاختلاف سلبية في التعامل مع أوبك، فضلاً عن أن تعدد الوجهات أمر غير صحيح أيضاً».

تابع وزير النفط: «أكثر من 75 يوماً من النقاش والمبادرات وكل محاولات بغداد والمرونة في التعاطي مع الإقليم والرغبة في تجسير الثقة، لم تحقق أي نتيجة. نحن ذاهبون نحو التطبيق الحرفي لقرار المحكمة الاتحادية بخصوص نفط الإقليم». وفي منتصف فبراير/شباط الماضي، قضت المحكمة الاتحادية العليا في العراق بعدم دستورية قانون النفط والغاز المتبع في أربيل بمعزل عن بغداد، وألزمت المحكمة إقليم كردستان بإخضاع الإنتاج النفطي في الإقليم لسيطرة الدولة العراقية في بغداد، بما فيها عمليات التصدير والإنتاج والاستكشاف. وقال عبد الجبار: «على وزارة النفط ومجلس إدارة شركة النفط الوطنية الاستعداد لمواجهة التحديات المقبلة في تنفيذ قرار المحكمة الاتحادية»، لافتاً إلى أنّ «البدء بتنفيذ أحكام القرار لا يعني قطع الحوار، ونرحب بمسؤولي الملف النفطي في الإقليم، في حال رغبوا في فتح النقاش مرة أخرى». وبيّن أنّ «المورد الرئيسي للبلاد هو وزارة النفط، ويجب أن تكون بعيدة عن المزاج والتداخل السياسي، منعاً لانهيار المنظومة الاقتصادية للعراق».

وفي الوقت الذي يشكك فيه سياسيون ومراقبون في إمكانية امتثال السلطات في أربيل لحكم المحكمة العليا في العراق، قال الخبير في شؤون الطاقة والاقتصاد في العراق، أحمد الشيخلي، إنّ أمام بغداد عدة خيارات للتعامل مع ملف نفط إقليم كردستان في حال إصرار الأخير على رفض تنفيذ قرار المحكمة الاتحادية الأخير. وأضاف الشيخلي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنّ من بين تلك الخيارات تجميد دفع حصة الإقليم من الموازنة المالية السنوية، أو التحرك للحجز على حسابات الإقليم البنكية في عدد من المصارف الإقليمية والعالمية التي يجرى من خلالها إيداع أموال النفط، وفرض عقوبات على الشركات النفطية العاملة في الإقليم ومقاضاتها باعتبارها تخالف سلطات الدولة الاتحادية. لكنّه اعتبر أنّ «من غير المرجح أن تلجأ بغداد إلى هذه الخيارات حالياً، إذ تعول على استمرار الحوار، كما أنّ اللجوء لها يعني تصعيداً سياسياً أيضاً، خصوصاً في خضم سباق تشكيل الحكومة وحاجة المعسكرين المتنافسين في بغداد للكتل الكردية لتغليب كفتها داخل البرلمان».

(Getty)

الحرب ترفع أسعار الزهور

رفع أصحاب بساتين الزهور في كينيا، أكبر منتج لهذه النباتات في أفريقيا، أسعار بضاعتهم، بعد تقلص الإنتاج في أوروبا بفعل الحرب الروسية في أوكرانيا وتزايد الطلب عالمياً. ومن المرجح أن تتجاوز شحنات كينيا في 2022 مستوى العام الماضي، والبالغ 110,8 مليارات شلن (954 مليون دولار)، وفقاً لمجلس الزهور الكيني. ونقلت وكالة بلومبيرغ عن الرئيس التنفيذي لجماعة الضغط الصناعية في كينيا، كليمنت توليزي، إن الأسعار المرتفعة «تحمي المزارعين» حتى بعد الانخفاض المتوقع للإنتاج. وأدى الغزو الروسي لأوكرانيا إلى توقف إمدادات الأسمدة، مما أضر بإنتاج الزهور. وفي حين عانى الإنتاج بشكل حاد، فقد أدى الانفتاح التدريجي للاقتصاد العالمي والاحتفالات إلى دعم الطلب.

أخبار

الضرائب في عهد السيسي تقفز 465%

كشف البيان المالي للموازنة المصرية الجديدة (2022-2023) عن ارتفاع حجم الضرائب بنسبة 465% منذ تولي الرئيس عبد الفتاح السيسي الحكم منتصف عام 2014، حيث بلغ المستهدف من الحصيلة الضريبية نحو 2,16

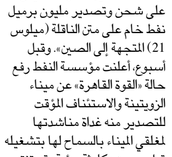

تريليون جنيه (نحو 33 مليار دولار) في العام المالي الجديد، مقابل 251,1 مليار جنيه في 30 يونيو/حزيران 2013. ووفقاً للبيان المالي المقدم من الحكومة إلى مجلس النواب، والذي حصل «العربي الجديد» على نسخة منه، فإن الحكومة تتوقع حصيلة ضريبية فعلية بإجمالي 946,3 مليار جنيه في العام 2021-2022، وزيادتها بنحو 222,4 ملياراً في العام 2022-2023.

تحقيق أردني في ارتفاع أسعار الدواجن

طالبت نقابة تجار المواد الغذائية في الأردن، بإجراء تحقيق بشأن نقص مادة الدواجن في الأسواق وارتفاع أسعارها خلال شهر رمضان وكذلك الأيام التي سبقت عيد الفطر، حتى اليوم، وإظهار حقيقة ما يحصل على أرض الواقع، ومحاسبة أي مقصر ضمن القوانين والأنظمة والتعليمات النافذة. وقالت النقابة في بيان، أمس الأحد: «من غير المسموح لأي شخص أو جهة العبث بملف الأمن الغذائي، واستغلال حاجة المستهلك ومواسم الخير، سواء أكان هذا العبث على شكل رفع أسعار أو عدم التزام بالقوانين والتعليمات أو إصدار تصريحات ومعلومات مضللة». وأكدت النقابة أنها تدعم المنتج المحلي وحريصة على ديمومة عمل المسالخ الوطنية والمزارع الصغيرة والمتوسطة وإنصافها وحمايتها، وكذلك رفع المعوقات أمام استيراد الدواجن المجمدة، وإعفائها من الرسوم الجمركية والضرائب.

تصدير النفط الليبي

أعلنت إدارة ميناء الزويتينة النفطي في ليبيا، أمس، تصدير 1,6 مليون برميل، خلال الأسبوع الماضي، بعد سماح محتجين قبليين أقفلوا موانئ وحقولا نفطية بالتصدير المؤقت منه، عقب مناشدة حكومية لتفادي كارثة بيئية. وقالت إدارة الميناء، في بيان، إنه «تم إكمال إجراءات تجهيز ناقلة الخام (إم تي سيستار) بعد شحنها بـ 600 ألف برميل في اتجاه إيطاليا». وأضافت أن «المستخدمين عملوا، الخميس، على شحن وتصدير مليون برميل نفط خام على متن الناقلة (ميلوس 21) المتجهة إلى الصين». وقبل أسبوع، أعلنت مؤسسة النفط رفع حالة «القوة القاهرة» عن ميناء الزويتينة والاستئناف المؤقت للتصدير منه غداة مناشدتها لمغلقي الميناء، بالسماح لها بتشغيله قبل حدوث «كارثة بيئية» قد تنتج تسريبا من خزانات الميناء.

احتياطي قطر يرتفع إلى 58,2 مليار دولار

الدوحة ـ **العربي الجديد**

ارتفعت الاحتياطيات الدولية والسيولة بالعملة الأجنبية لدولة قطر في إبريل/ نيسان الماضي بنسبة 2,76% على أساس سنوي، مسجّلة 58,27 مليار دولار، مقابل 56,69 مليار دولار في نفس الفترة من العام الماضي. ووفق بيانات صادرة عن مصرف قطر المركزي، أمس الأحد، جاء النمو السنوي نتيجة زيادة الاستثمار في سندات الخزينة الأجنبية بنسبة 39,6% إلى 32,9 مليار دولار، إضافة إلى زيادة ودائع حقوق السحب الخاصة، والحصة لدى صندوق النقد الدولي إلى نحو 1,5 مليار دولار مقابل 540 مليون دولار في الفترة نفسها من عام 2021. وتتكوّن الاحتياطيات الرسمية من أربعة مكونات رئيسية هي: السندات وأذونات الخزينة الأجنبية، والأرصدة النقدية لدى البنوك الأجنبية، ومقتنيات الذهب، وودائع حقوق السحب الخاصة، وحصة دولة قطر لدى صندوق النقد الدولي. وتضاف إلى الاحتياطيات الرسمية موجودات سائلة أخرى، عبارة عن ودائع بالعملة الأجنبية، بحيث يشكل الاثنان معاً ما يُعرف بـ «الاحتياطيات الدولية الكلية». وبلغت الموجودات السائلة بالعملة الأجنبية 15,7 مليار دولار، بنمو نسبته 1,9%، وسجلت الأرصدة لدى البنوك الأجنبية 4,53 مليارات دولار، مقابل 13,5 مليار دولار في إبريل/ نيسان 2021، بتراجع نسبته 66%. فيما استقرّ الذهب عند مستويات 3,23 مليارات دولار.

من جهة أخرى، توقعت وكالة «ستاندرد آند بورز» للتصنيف الائتماني العالمية نمو الاقتصاد القطري بنسبة 3,6% خلال العام الحالي، مع ارتفاع حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي إلى نحو 76 ألف دولار سنوياً. وأشارت وكالة التصنيف إلى تأثير الارتفاع القياسي لأسعار الطاقة والطلب المتزايد على الغاز الطبيعي المسال، في ظل تواصل أعمال التوسعة الجارية في حقل الشمال لزيادة إنتاج قطر من الغاز الطبيعي بنسبة 64% من 77 مليون طن سنوياً حاليا إلى 126 مليون طن سنويا ما بين 2025 و2027.

وكانت وكالة «موديز للتصنيف الائتماني» قد توقعت أخيراً نمواً اقتصادياً إيجابياً لقطر العام الجاري بعد الانكماش الاقتصادي في 2020، مدعوماً بالأنشطة المصاحبة لكأس العالم (مونديال 2022) وارتفاع أسعار النفط مما سيخلق بيئة اقتصادية مواتية ويرفع ثقة المستهلك.

مال وناس

فوضى في أسواق مصر: تغيير يومي للأسعار

تعم الفوضى الأسواق المصرية، وسط حالة من عدم اليقين بشأن وضع الجنيه خلال الأيام المقبلة، إذ تراجعت البضائع واختفت قوائم الأسعار من المتاجر

القاهرة ـ **عادل صبري**

تراجع المعروض من البضائع واختفت قوائم الأسعار... هذه هي الحال داخل المتاجر والأسواق المصرية، خلال الأيام الماضية، انتظاراً لما ستسفر عنه القيمة الجديدة للعملة الوطنية، بعدما رفع البنك الفيدرالي الأميركي أسعار الفائدة الأسبوع الماضي، ما يثير مخاوف واسعة من انعكاسات سلبية على الوضع المالي لمصر ويدفع الجنيه إلى مزيد من التراجع أمام الدولار ويزيد من قفزات أسعار مختلف السلع والخدمات.

لا فرق بين حال أسواق المراكز التجارية الفاخرة، والسويقات المنتشرة بين الشوارع في القرى والأحياء في مصر. الجميع يقف على أهبة الاستعداد، لما سيسفر عنه وضع الجنيه أمام الدولار خلال الأيام المقبلة. بينما لم تستطع السلاسل التجارية الكبرى، وفروع الشركات الأجنبية، تعويض البضائع التي تبيعها، منذ تطبيق قرارات الاستيراد الجديدة التي فرضها البنك المركزي في 17 مارس/آذار الماضي، لعدم قدرة البنوك على توفير العملة الصعبة للموردين، وتراكم البضائع المستوردة في الجمارك.

على سبيل المثال، لجأت شركات الملابس إلى عرض المخزون الراكد لديها، وظهر أغلبها خالية من أيّ منتجات حديثة.

وفي جولة لـ«العربي الجديد»، في سلاسل تجارية بالقاهرة والجيزة، والمدن الجديدة حولهما، على مدار الأسبوع الماضي، برر بائعو فروع لسلاسل تجارية أجنبية عالمية، استمرار بيعهم الملابس الشتوية، رغم حلول الصيف، بأنّ السلع المتفق عليها لم تخرج من الجمارك منذ شهرين.

وعرضت الشركات المصرية بواقي الإنتاج من المصانع المحلية، وفقاً للأسعار الجديدة، بزيادة تصل إلى 30% عن نفس الملابس التي عرضت في نهاية الموسم الصيفي لعام 2021، فيما فضلت أغلب الشركات إزالة السعر من اللاصق المطبوع على القطع، مكتفية بوضع أكواد للبيع، فلا يمكن معرفة قيمة السلعة إلا بعد عرضها على جهاز «سكانر». وتمددت الظاهرة إلى السلع المعمرة في المحلات الكبرى، خصوصاً الكهربائية، ومنها انتشرت إلى باقي محلات البقالة المتوسطة، التي تصدر فواتير حاسوبية. وعند الولوج للمحلات، لن تشهد إلّا أرقاماً مكتوبة يدوياً بأرقام كودية لا يفهمها العملاء، فإذا سألت عن ثمن الشراء، يحمل السلعة أحد العاملين، وبعد قراءتها على الحاسوب، يخبرك بالنتيجة.

وبينما يتزاحم المتسوقون بمشترياتهم على صناديق الكاشير، يبدأ الاطلاع على الأسعار، دفعة واحدة، فإما أن يرتضي المتسوق بالسعر الذي يشتري به أو يشتري سلعاً ويترك أخرى، بل ربما يخرج خالي الوفاض. ولم تجد «العربي الجديد» في جولاتها تسعيرة موحدة لسلعة واحدة، مشتركة بين الجميع، فكلّ محل يحتفظ لنفسه بسعر يراه عادلاً للبيع. يبرر التجار ذلك بأنّ الأسعار تأتيهم يومياً، حسب توافرها في المخازن، لدى المستوردين أو الموردين من الشركات المصرية، ووفقاً للارتفاعات التي تحدث في تكاليف الإنتاج، التي تتغير من يوم إلى آخر، بحسب سعر الدولار، وسماح الحكومة بدخول مكوناتها من الخارج.

> الدين الخارجي وصل إلى 145,5 مليار دولار في ديسمبر الماضي

وفي الأسواق الشعبية، يعرض كل بائع السعر الذي يريده، إذ يبرر التجار ذلك بأنهم يضطرون إلى دفع قيمة بضائعهم بالكامل لتجار الجملة، بدلاً من سياسات الائتمان المتبعة من قبل، عندما كانوا يتحصلون على الكميات المعتادة من البضائع، بنظام الأمانة. يقول أحد التجار: «الكلّ يعمل بماله، فلا أمان ولا ائتمان، ما يجبرنا على ضرورة الاتفاق على بيع كميات أقل بأفضل سعر، لنتمكن من شراء البضائع لليوم التالي، وإلا تعرضنا لكارثة وتوقفت حركة البيع والشراء».

يفتقد التجار الثقة بينهم، مع حالة عدم يقين بما هو آت في الدولة، البعض يتخوف من المزيد من الكوارث على الطريق، مع ارتفاع قيمة الفائدة على الدولار الأميركي، وتوقع زيادة الفائدة على الجنيه المصري، بما يعني المزيد من التضخم، الذي سيصيب الجميع. ويقول رئيس لجنة التجارة الداخلية في شعبة المستوردين باتحاد الغرف التجارية، متى بشاي، إنّ المستوردين يواجهون صعوبات، سواء في مستلزمات الإنتاج أو السلع تامة الصنع، نتيجة البطء في فتح الاعتمادات المستندية الخاصة بالاستيراد. يشير بشاي، إلى خطورة الأمر على المصانع المحلية، مع تكدس البضائع الشديد في الموانئ، لافتاً إلى أنّ ذلك سيؤثر على حركة الإنتاج المحلي، وتشغيل المصانع والسلع التي ستصدّر للأسواق الدولية.

بدوره، يقول عضو مجلس إدارة اتحاد الصناعات، أسامة الشاهد، إنّ هناك ضرورة لتنفيذ وعود الحكومة التي التزمت بها بدعم الصناعة المصرية، التي تمثل 17% من الناتج القومي الإجمالي، وتستهدف رفع صادراتها إلى 28 مليار دولار، بنهاية العام الجاري. وفي السياق، تؤكد رئيسة المجلس التصديري للملابس، ماري لويس، أنّ الاحتياطي في مخازن مصانع الملابس، لا يكفي التشغيل لمدة شهر. ولجأت الكثير من المصانع إلى تخفيض عدد ورديات (مناوبات) العمل، خاصة في مصانع الملابس والإلكترونيات والكيميائيات. ويقول عضو مجلس إدارة الشعبة العامة للمستوردين في اتحاد الغرف التجارية، حمادة العجواني، إنّه يجب الإسراع في عقد اجتماع بين الحكومة وممثلي الصناعة والتجارة من مختلف القطاعات، للتعرف على طلباتهم، في ظل القيود المفروضة على الاستيراد، وتغيير سعر العملة والارتفاع العالمي في أسعار السلع والخدمات.

وفي مقابل الأصوات التحذيرية التي تتصاعد والجهر بالشكوى من قبل ممثلي مختلف المجالات، يؤمن وزير المالية محمد معيط أنّ الاقتصاد المصري لديه قدرة على التعامل المرن مع الصدمات الداخلية والخارجية، ومنها أزمة كورونا، مشيراً إلى أنّ الاقتصاد سيتمكن من تخطي الموجة التضخمية غير المسبوقة، جراء الغزو الروسي لأوكرانيا. وقال معيط في بيان أخير: «نحن حريصون على تحقيق الانضباط المالي والحفاظ على المسار الاقتصادي الآمن للدولة». بدورهم، يرى مسؤولون في قطاعات إنتاجية وتجارية عدة أنّ كلمات الوزير لا تطابق واقع الحال في الأسواق، التي أصبحت تتحرك وفق أهواء متفرقة، لا يمسك بمفاتيحها كبار التجار أو الموزعون، في ظل شح البضائع وارتباك الجميع. وتعهدت الحكومة مؤخراً بنزول أجهزتها الرقابية إلى الأسواق، لضبط الأسعار، ومحاسبة من وصفتهم بـ«التجار الجشعين» وملاحقتهم بجيش من مفتشي التموين البالغ تعدادهم 8 آلاف موظف في أنحاء البلاد، بينما يظل انفلات الأسعار مستمراً، في ظل سوق تربكه قرارات المسؤولين ويندفع الناس تحت ضغط الحاجة وندرتها إلى الشراء رغم ارتفاع الأسعار بمنوال يتكرر يومياً.

وتواجه مصر صعوبات اقتصادية ومالية واسعة بسبب تضررها من الحرب الروسية في أوكرانيا. وتجري الحكومة محادثات مع صندوق النقد الدولي للحصول على قرض جديد يصل إلى 3,5 مليارات دولار، بينما كانت قد حصلت على أكثر من 20 مليار دولار منذ نهاية عام 2016 مقابل تنفيذ اشتراطات دفع ثمنها الفقراء ومتوسطو الدخل، بعد رفع الحكومة أسعار الكهرباء والغاز والسلع الأساسية، وفرضت المزيد من الضرائب على الاستهلاك، في إطار تقليص الدعم وزيادة العائدات الجبائية.

وفي مقابل هذه السياسات، واصل العجز المالي تفاقمه وارتفع الدين الخارجي إلى مستوى قياسي بلغ نحو 145,5 مليار دولار في بنهاية ديسمبر/كانون الأول 2021، مقابل 137,42 مليار دولار بنهاية سبتمبر/أيلول من العام نفسه، بزيادة تقدر بنحو 8,109 مليارات دولار خلال 3 أشهر فقط، وبنسبة زيادة بلغت 5,9%. كما تراجع الاحتياطي النقدي من العملات الأجنبية بشكل حاد في مارس/آذار الماضي، ليصل إلى 37,082 مليار دولار، مقابل 40,99 مليار دولار بنهاية فبراير/شباط الماضي.

وحذّرت المديرة العامة لصندوق النقد الدولي، كريستالينا غورغييفا، في إبريل/نيسان الماضي، من تدهور اقتصاد مصر، معتبرة أنّ البلد بحاجة إلى مواصلة الإصلاحات مع الصندوق. في المقابل، يرى محللون أنّ إذعان الحكومة المصرية إلى اشتراطات جديدة من جانب الصندوق سيحمل تداعيات أشد وطأة على المصريين من الاشتراطات التي جرى تطبيقها على مدار السنوات الست الماضية.

ارتفاع الأسعار يطاول مختلف السلع (Getty)

القطاع الخاص يواصل الانكماش

أظهر مؤشر لمديري المشتريات في مصر، أن نشاط القطاع الخاص غير النفطي انكمش في إبريل/ نيسان، مواصلاً التدهور المستمر منذ 17 شهرا، إذ فاقمت الأزمة الأوكرانية منذ نهاية فبراير/شباط الماضي زيادات الأسعار. وسجل المؤشر، الذي تصدره وكالة «ستاندرد آند بورز غلوبال»، 46,9 نقطة الشهر الماضي، وتفصل الـ 50 نقطة بين النمو والانكماش. وقالت الوكالة بحسب رويترز، أمس، إن «ضغوط التكلفة نشأت إلى حد بعيد من زيادة أسعار الطاقة والمواد الخام بسبب الحرب في أوكرانيا».

المغرب

فاتورة غذاء قياسية بسبب أوكرانيا والجفاف

تتصاعد فاتورة استيراد الغذاء في المغرب بسبب ارتفاع أسعار الحبوب التي تأثر المعروض منها في المملكة بسبب الحرب الأوكرانية وموجة الجفاف التي تُقلص إنتاج المملكة

الرباط ـ **مصطفى قماس**

رفعت مشتريات المغرب من الحبوب، فاتورة وارداته من الغذاء خلال الربع الأول من العام الجاري، وسط توقعات بأن تواصل الصعود إلى مستويات قياسية، في ظل السعي لتأمين مخزون استراتيجي من السلع الغذائية على خلفية تداعيات الحرب الروسية في أوكرانيا وكذلك الجفاف الذي تتعرض له المملكة. وتفيد بيانات صادرة عن مكتب الصرف التابع لوزارة الاقتصاد والمالية، اطلعت عليها «العربي الجديد» بأن فاتورة مشتريات الغذاء ارتفعت بنسبة 3,24% على أساس سنوي خلال الفترة من يناير/كانون الثاني حتى نهاية مارس/ آذار، مسجلة حوالى 1,2 مليار دولار.

ويتجلى أن مستوى فاتورة الغذاء في تلك الفترة يعزى إلى مستوى المشتريات من الشعير التي قفزت من 25 مليون دولار في مارس/ آذار من العام الماضي، إلى 140 مليون دولار في الفترة نفسها من العام الحالي. كذلك زادت واردات القمح بنسبة 4,11% إلى 500 مليون دولار، بينما ارتفعت مشتريات فول الصويا بنسبة 7,43%، لتبلغ 240 مليون دولار.

وينتظر أن ترتفع فاتورة الغذاء أكثر في الفترة المقبلة، إذ كشف وزير الفلاحة، محمد الصديقي أخيراً، عن توجه المغرب نحو تكوين مخزون إضافي من القمح اللين، مشيرا إلى أن المخزون الحالي يغطي خمسة أشهر من الاستهلاك. ويتوقع أن ترتفع فاتورة استيراد القمح أكثر في العام الحالي بسبب الجفاف الذي يخفض محصول الحبوب بشكل ملحوظ، ما سينعكس على القيمة المضافة الزراعية التي ستتراجع بنسبة 14%، حسب المركز المغربي للظرفية.

ويشير محللون إلى أن الحرب في أوكرانيا تسببت في ارتفاع أسعار القمح في السوق الدولية، وسيؤدي ذلك إلى فاتورة واردات قياسية في العام الحالي، ما يطرح تساؤلات عن تحقيق الأمن الغذائي، في سياق متسم بسعي المملكة لتأمين مخزون استراتيجي من السلع الأساسية والطاقة. ويشير الخبير في القطاع الزراعي والرئيس السابق للجامعة الوطنية للفلاحة محمد الهاكش في تصريح لـ«العربي الجديد»، إلى ضرورة إعادة النظر في مسألة تحقيق الأمن الغذائي وتوفير السيولة المالية اللازمة له بعد التحديات التي كشفت عنها الحرب وقبلها التغيرات المناخية.

ويقول الهاكش إن الأزمات المرتبطة بالمناخ أو الأزمات السياسية في العالم يجب أن تدفع بلداً مثل المغرب إلى إنتاج السلع الأساسية التي تشهد طلباً يومياً مثل القمح والزيوت واللحوم، بدلاً من التركيز على المنتجات الموجهة للتصدير.

ودفعت الظرفية الحالية المغرب إلى البحث عن تأمين حاجيات من السلع الأساسية. فقد قال وزير الفلاحة محمد صديقي، خلال جلسة لمساءلة الحكومة في مجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان المغربي)/ منتصف الشهر الماضي، إن بلده استورد 18 مليون قنطار (حوالي 2,6 مليون طن) من القمح في خمسة أشهر، منذ نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي حتى نهاية الأسبوع الأول من إبريل/ نيسان. ويقول مصدر تجاري في قطاع الحبوب فضّل عدم ذكر اسمه، إن المستوردين يراقبون السوق التي تضاعفت فيها أسعار الحبوب في الفترة الأخيرة، ويتخوفون من أن يوفروا مخزوناً منها وأن تنخفض الأسعار بعد ذلك، ما قد يكبدهم خسائر مالية. وفيما يشهد المغرب ارتفاعا في الطلب على الحبوب، يتزايد كذلك الطلب على زيوت الطهي التي تصاعدت أسعارها بشكل كبير خلال الفترة الأخيرة.

متجر بيع الخبز في الرباط (فرانس برس)

بروفايل

لا شيء كان يشي بأنّ جيم راتكليف سيراكم تلك الثروة، فقد نشأ في أسرة متواضعة في ضواحي مانشستر، لكنّه أصبح صاحب أكبر ثروة شخصية في بريطانيا عام 2019، ليلفت الأنظار إليه كثيراً منذ ذلك الحين

جيم راتكليف

مصطفى قماس

سلطت الأضواء كثيراً على الملياردير البريطاني جيم راتكليف، بعدما تقدم بأعلى عرض حتى الآن لشراء نادي تشلسي، لينتقل من عالم البتروكيميائيات الذي جمع ثروته من أروقته إلى تعزيز حضوره في عالم الرياضة. الصفقة تلفت الأنظار إذ إنّ من سيشتري تشلسي سيحل مكان الملياردير الروسي رومان أبراموفيتش، الذي يواجه عقوبات بريطانية على خلفية قربه من رئيس بلاده فلاديمير بوتين.

عرض راتكليف الذي يترأس مجموعة الكيميائيات العملاقة إنيوس، 4,25 مليارات جنيه إسترليني (حوالي 5,2 مليارات دولار) من أجل الاستحواذ على تشلسي، الذي يواجه صعوبات نتيجة العقوبات التي طاولت مالكه الروسي، علماً أنّ النادي اللندني يحتاج توضيح الرؤية حول مستقبله المالي قبل نهاية مايو/أيار الجاري قبل الاستعداد للموسم المقبل. وكان رومان أبراموفيتش قد أعلن في الثاني من مارس/ آذار الماضي، أنّه خطط لبيع النادي قبل فترة قصيرة من معاقبته من قبل الحكومة البريطانية في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا.

أضحى راتكليف البالغ من العمر 69 عاماً، صاحب أكبر ثروة شخصية في بريطانيا عام 2019، حين قدرت بنحو 21 مليار جنيه إسترليني وهي المرتبة التي فقدها بعد ذلك. ولفت رجل الأعمال، الذي أسس مجموعته العملاقة إنيوس في 1998 حول البتروكيماويات، الانتباه أكثر عندما نقّل ثروته إلى إمارة موناكو، المعروفة بنظامها الجبائي المغري للمستثمرين، بعدما كان من المدافعين عن انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. تلك من المفارقات التي يتحدث عنها المراقبون عندما يتناولون سيرة هذا الملياردير الذي يدافع عن «صنع في إنكلترا».

لا شيء كان يشي بأنّ جيم راتكليف سيراكم تلك الثروة ويصبح ملياردياً، فقد نشأ في أسرة متواضعة بسكن اجتماعي في ضواحي مدينة مانشستر. ودرس الكيمياء في جامعة بيرمينغهام وتخرج من معهد الأعمال في لندن، قبل أن يصبح معروفاً بتأسيسه لمجموعة إنيوس الصناعية، التي تطورت بفعل شراء العديد من الفروع. عندما استضافه معهد لندن للأعمال قبل أيام، تحدث عن مساره، فأكد أنّه بدأ مهندساً في شركة للبترول وأخرى في قطاع النسيج، قبل أن يدخل عالم الأعمال عبر آلية رأسمال المخاطر في سن الخامسة والثلاثين. قال إنّ أول عملية حيازة كانت كارثية، لكنّه لفت إلى نجاحه في عمليات أخرى، إذ تمكن من شراء فرع الكيمياء التابع لمجموعة بريتيش بتروليوم في عام 1992، وأنه رهن من أجل ذلك منزله، أي كل ما كان يملك.

وبعد ستة أعوام من ذلك، أسس مجموعة إنيوس، التي توفر الزيوت والبلاستيك المركب، وكذلك المحاليل التي تتدخل في تصنيع الأنسولين والمضادات الحيوية. ويصل رقم معاملات المجموعة الصناعية التي يملك 66% من أسهمها، إلى 80 مليار يورو سنوياً، وتوفر 23 ألف فرصة عمل في 26 بلداً. استطاع راتكليف، شراء نادي نيس الفرنسي في 2019، بعدما سعى إلى مانشستر يونايتد وتشلسي، كما حاز نادي كرة القدم السويسري إف سي لوزان في عام 2018، وفريق رياضة سباق الدراجات سكاي، الذي فاز ببطولة فرنسا في 2019، واستثمر 100 مليون يورو في فرق الزوارق الشراعية إنيوس تيم.

تشير تقارير إعلامية إلى أنه حصل على موعد مع مدير النادي اللندني من أجل التعرف على وضعيته قبل التقدم بعرض لشرائه، بينما تؤكد مجموعة إنيوس أنّ هدف الاستثمار المقترح «هو اللعب الجميل وليس بقصد الربح». وقال راتكليف: «أعتقد أن السبب بسيط للغاية، إنه قرار كبير لشراء أحد الأصول الوطنية وهو التزام كبير لناحية الوقت والمال». وأضاف في بيان نهاية الأسبوع قبل الماضي: «نحن موجودون من أجل الاستمرار مع النادي على المدى الطويل، وهذا يعني الكثير من المسؤولية التي يجب أن نتحملها ويستغرق الأمر وقتاً للتوصل إلى قرار بالالتزام الكامل. وصلنا إلى هذا الوضع في نهاية المطاف ونحن ملتزمون. نحن لا نستسلم». ترتبط بجيم راتكليف الكثير من التقارير الإعلامية التي تتحدث عن صعوده القوي طوال السنوات الماضية ليصل إلى مرتبة الصفوة من رجال الأعمال الناجحين.

أسواق

صراعات ليبيا تزيد هموم مستثمري تونس

تونس ـ **إيمان الحامدي**

تربك الأزمة السياسية في ليبيا تعاملات الكثير من الفاعلين الاقتصاديين في تونس، الذين علقوا آمالا كبيرة على استقرار الجارة الجنوبية لإعادة النشاط إلى أعمالهم التي تعثرت كثيرا خلال السنوات الماضية. وتونس أقرب الدول للعاصمة الليبية طرابلس التي تبعد عن حدودها نحو 175 كيلومترا.

ويرى الكثير من المسؤولين ورجال الأعمال أن انفراج الوضع الاقتصادي في بلدهم متعلّق بالبوابة الليبية التي تعد العمق الاستراتيجي لتونس، رغم تأثر الاقتصاد البيني خلال العقد الأخير بشكل كبير بالتوترات الأمنية في ليبيا ثم الجائحة الصحية خلال العامين الماضيين. وتتبادل حكومتان متصارعتان في ليبيا الاتهامات حول التسبب في الأزمة السياسية الحالية. ولم تتمكن حكومة فتحي باشاغا التي أدت اليمين قبل نحو شهرين أمام مجلس النواب من دخول العاصمة طرابلس بسبب رفض حكومة عبد الحميد الدبيبة تسليم السلطة إلا لجهة منتخبة، بينما يزيد من تعقيد الصراع الحكومي، نزاع آخر يتزامن بين مجلسي النواب والدولة، ولم يحسم الخلاف فيه حول آلية وموعد إجراء الانتخابات القادمة.

ويعرب رئيس المجلس الأعلى لرجال الأعمال التونسيين والليبيين عبد الحفيظ السكروفي، عن أمله في أن تسير الأمور في الجارة الجنوبية لتونس نحو التهدئة وألا ينزلق الوضع نحو العنف خدمة لاقتصاديات البلدين. ويقول السكروفي لـ«العربي الجديد» إن مجموعات اقتصادية كبرى في قطاعات الإنشاء والأشغال العامة حصلت على عقود في ليبيا في إطار خطة إعادة الإعمار، غير أن الوضع السياسي المتوتر هناك يحول دون اندفاع أكبر للمستثمرين التونسيين من أجل بحث فرص شراكة في ليبيا.

ويؤكد أن حصة تونس في السوق الليبية تبقى مضمونة رغم المنافسة الشديدة من الدول الأخرى، وذلك بفضل عمق العلاقات بين البلدين ولا سيما مدن الغرب الليبي، مشيرا إلى أن الأمر لا يقتصر على الاستثمار والحصول على عقود الإنشاء والتجارة وإنما هناك أيضا 50 ألف تونسي حصلوا على عقود عمل في ليبيا خلال الأشهر الماضية. وفي وقت سابق عبّر عدد من رجال الأعمال التونسيين عن قلقهم من خسارة تونس لموقعها في السوق الليبية أمام التقدم المصري، فضلاً عن زحف السلع التركية على السوق الليبية لتزويد الأسواق بالمواد التموينية الأساسية.

وتسبب إغلاق المعبر الحدودي البري بين تونس وليبيا وتعليق رحلات الطيران في حالة إحباط عامة للمتعاملين الاقتصاديين وللعمالة التونسية، التي كانت تستعد للسفر إلى ليبيا من أجل بحث صفقات إعادة الإعمار أو التشغيل.

ونتيجة تفشي فيروس كورونا في تونس، قررت السلطات الليبية بصفة أحادية غلق حدودها أمام التونسيين في يوليو/ تموز الماضي، ليستمر الغلق لمدة ثمانية أسابيع عرفت خلالها الأجواء التونسية الليبية توترا استدعت تدخلات سياسية على أعلى مستوى.

وكشف تقرير حديث للبنك الدولي أن تونس تخسر نحو 800 مليون دولار سنويا كتأثير مباشر للأزمة الليبية بين استثمارات وصادرات، وشملت هذه الخسائر، وفقاً لدراسة أعدها البنك الدولي عن «تونس. ليبيا»، رقم معاملات المؤسسات التونسية المستثمرة في ليبيا والمصدرة والمؤسسات غير المرتبطة اقتصاديا بصفة مباشرة مع ليبيا بسبب غياب مناخ الاستثمار على المستوى الإقليمي.

غير أن فتحي الجري، مسؤول المعبر الحدودي الرئيسي في رأس الجدير قال لـ«العربي الجديد» إن وتيرة الحركة على البوابة الحدودية البرية عادت بشكل جيد منذ إعادة فتحها قبل أشهر، مضيفا أن « وضع تدفق السلع حاليا جيد جداً».

وقبل التوتر السياسي الأخير بين البلدين وغلق الحدود في يوليو/تموز الماضي، قادت منظمات الأعمال المشتركة جهوداً كبيرة من أجل تنظيم فعاليات اقتصادية وتجارية بهدف إعادة التعاون بين البلدين إلى مستويات ما قبل عام 2010.

وبخلاف توتر الوضع في ليبيا، تتصاعد مخاوف قطاع الأعمال في تونس من فقدان صفقات إعادة إعمار ليبيا، بعد تضييق السلطات التونسية على رجال الأعمال عبر إجراءات تقييد السفر، بينما تتزايد تحركات المنافسين، لا سيما الشركات المصرية من أجل الحصول على أكبر قدر من كعكة الإعمار التي تقدر قيمة مشاريعها بأكثر من 110 مليارات دولار.

متفرقات

استدعاء سيارات في الصين

استدعت شركة «بي إم دبليو» 194 سيارة مستوردة في السوق الصينية، نظراً لعيوب في البرمجة، وفق ما ذكرت الهيئة الوطنية لتنظيم السوق، وهي أرفع هيئة لمراقبة الجودة في البلاد.

وأوضحت الهيئة في بيان، وفق وكالة شينخوا، أمس، أن الاستدعاء يشمل بعض طرازات «بي إم دبليو آي إكس» المصنعة بين الثالث من أغسطس/آب عام 2021 والثاني من فبراير/شباط 2022.

وأضافت أنه نظراً لمشاكل في البرمجة بوحدة أمان الاصطدام للسيارة، فإنّ هذه الوحدة بالمركبة قد تفشل في إنارة مصابيح الإنذار وتوجيه معلومات الإنذار ذات الصلة عندما يفشل نظام تقييد الركاب ونظام حماية المشاة.

ارتفاع أرباح «البترول» الكويتية

حققت شركة البترول الوطنية الكويتية زيادة نسبتها 133% في أرباحها الصافية في السنة المالية 2021-2022 مقارنة بالسنة التي سبقتها، طبقا لما أعلنه رئيسها التنفيذي وليد البدر، على حساب الشركة على «تويتر».

وقال البدر، وفق ما نقلت «رويترز» أمس، إنّ الشركة حققت صافي أرباح بلغ 341,38 مليون دينار (1,11 مليار دولار) ارتفاعا من الأرباح المحققة في نهاية السنة المالية السابقة 2020-2021 والتي بلغت 146,544 مليون دينار.

وشركة البترول الوطنية تابعة لمؤسسة البترول الكويتية وتمتلك مصفاتي الأحمدي وميناء عبد الله اللتين خضعتا لعملية تطوير شاملة عرفت بمشروع الوقود البيئي، الذي افتتحه أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، في مارس/ آذار الماضي بتكلفة إجمالية 4,68 مليارات دينار.

ميزانية إضافية لكوريا الجنوبية

ذكرت وكالة يونهاب الكورية الجنوبية، أنّ من المتوقع أن تعلن الحكومة القادمة للرئيس المنتخب يون سيوك- يول، عن اقتراح ميزانية إضافية تقدر بما بين 34 و36 تريليون وون (26,8 - 28 مليار دولار) في وقت لاحق من هذا الأسبوع، في إطار جهودها لدعم التجار المتضررين بشدة من جائحة كورونا.

ونقلت الوكالة عن مسؤولين قولهم، أمس الأحد، إن وزارة المالية تخطط لكشف النقاب عن تفاصيل الميزانية الإضافية الثانية لهذا

العام، هذا الأسبوع بعد تولي يون منصبه، يوم الثلاثاء.

ومنذ عام 2020، وضعت حكومة مون جيه إن المنتهية ولايته، 7 جولات من الميزانيات التكميلية يبلغ مجموعها حوالي 134 تريليون وون للتعامل مع تداعيات كوفيد-19. وقدمت مبلغاً إجمالياً قدره 35,1 تريليون وون للتجار المتضررين من الوباء، وهو أقل بكثير من خسائرهم التجارية المقدرة.

استثمارات هندية في الأردن

بحث رئيس مجلس إدارة شركة مناجم الفوسفات الأردنية محمد الذنيبات، مع وفد من المستثمرين الهنود في مجال صناعة الأسمدة الفوسفاتية، سبل التعاون وتبادل الخبرات وبناء شراكات في هذا المجال. وأشار الذنيبات خلال لقائه الوفد الهندي، أمس، وفق وكالة الأنباء الأردنية «بترا»، إلى استعداد الشركة الأردنية للتعاون مع الجانب الهندي، لافتاً إلى أنّ صادراتها للهند من الأسمدة والفوسفات الخام بلغت العام الماضي حوالي 3 ملايين طن.

مال وسياسة

تتراوح تقديرات كلفة الحرب الروسية على أوكرانيا بين 1,49 و2,39 تريليون دولار أقلّه، بحسب ما دمرته الحرب. فيما تقدّر مصادر رسمية أوكرانية كلفة إعادة الإعمار فقط بنحو 600 مليار دولار. لكن كل هذه التكاليف لم تأخذ في الحسبان قضية استيعاب اللاجئين الأوكرانيين

خسائر أوروبا من الحرب

فاتورة ثقيلة تتخطى تريليوني دولار... ومأزق في تقاسم التكاليف

لندن ـ **العربي الجديد**

ما إن بدأت الدول الأوروبية رحلة الخروج من جائحة فيروس كورونا التي ضربت اقتصاداتها بقوة منذ بداية 2020 إلى منتصف العام الماضي، حتى فوجئت بكارثة الغزو الروسي لأوكرانيا، الذي يُعد أكبر اختبار تواجهه القارة منذ الحرب العالمية الثانية. يرى خبراء أنّ هذه الحرب التي خططت لها روسيا منذ سنوات للتوسع الجغرافي في أوروبا واستعادة حدود الإمبراطورية الشيوعية قبل تفكك الجمهوريات السوفييتية في عقد التسعينيات من القرن الماضي، ستكون لها تداعيات وجودية على بقاء الاتحاد الأوروبي. فهناك كلفة ضخمة للنمو الاقتصادي والأمني في أوروبا، فالحرب تضرب بمعولها إمدادات الطاقة والتجارة الخارجية وسلاسل التوريد، وتدفع معدلات التضخم إلى الصعود، بينما أضحت أوروبا بين خيارات مرّة.

ورغم تفاوت التقديرات لتكاليف الحرب الروسية في أوكرانيا، وارتداد تأثير العقوبات الغربية الواسعة ضد موسكو على اقتصادات دول الاتحاد الأوروبي الـ 27، فإنّها تبدو ثقيلة حتى في أدنى مستوياتها. ووفق تقرير صادر عن مكتب الإحصاء الأوروبي «يوروستات» نهاية إبريل/نيسان الماضي، فإنّ النمو الاقتصادي الأوروبي سيتعرض لخسارة بين 0,5% و1% خلال العام الجاري، أي ما يتراوح بين 895 مليار دولار و1,79 تريليون دولار، وذلك بالنظر إلى حجم الناتج المحلي الإجمالي للكتلة الأوروبية في 2021.

وهذه التقديرات للخسائر تبدو متفائلة، وفق محللين، إذ لم تأخذ في الحسبان تكاليف إيواء اللاجئين الأوكرانيين في الدول الأوروبية، والمساعدات التي ستدفعها أوروبا لمواطنيها من محدودي الدخل والفقراء لمقابلة فواتير أسعار الطاقة المرتفعة، بينما تسود مخاوف واسعة من حالة عدم اليقين بشأن توقيت انتهاء الحرب، وبالتالي توقف النزيف المالي والاقتصادي الأوروبي.

وفي تقرير للبنك المركزي الأوروبي صدر أخيراً، فإنّ الحرب الأوكرانية ستخفض النمو الاقتصادي بنسبة تتراوح بين 0,7% و3,7% خلال العام الجاري. كما أشار بنك الاستثمار العالمي غولدمان ساكس إلى أنّ الحرب ستخفض معدل النمو الاقتصادي لمنطقة دول اليورو الـ 19 بنسبة 1,4%.

وبينما تطاول تداعيات الحرب الجميع، إلّا أنّ كلفتها ستتفاوت حسب العلاقات التجارية والاستثمارية بين كلّ دولة من دول الاتحاد الأوروبي وروسيا. ووفق محللين، فإنّ دول الاتحاد الأوروبي التي كانت جزءاً من الكتلة السوفييتية السابقة ستكون الأكثر خسارة من الحرب، ما يزيد من مأزق دفع الأثمان، إذ تتزايد الدعوات إلى تقاسم تكاليف الحرب وتداعياتها.

في هذا الصدد، قال الخبير الاقتصادي في مركز جاك بلور للدراسات في برلين، نيلس ريديكر: «هناك تفكير متزايد حول تقاسم دول الكتلة الأوروبية تكاليف الحرب»، مضيفاً في ورقة بحثية: «يجب أن تحافظ أوروبا على تماسكها وتظل جبهة موحدة ضد روسيا، رغم أنّ هناك بعض الدول ستواجه تكاليف أكبر من قدرتها المالية مقارنة بحجمها المالي والاقتصادي».

ورفعت الحرب الروسية على أوكرانيا من تكاليف الأمن والدفاع في دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما يعني زيادة التمويل عبر الاستدانة، فألمانيا تنوي تحديث جيوشها بنحو تريليون دولار، وهناك تكاليف استثمار في دول الاتحاد الأوروبي، خصوصاً الكبيرة، بزيادات كبيرة في ميزانية الدفاع، بسبب مستقبل الخطر الأمني والعسكري الروسي، حتى في حال انتهاء الحرب وموافقة موسكو على الانسحاب من أوكرانيا. على صعيد الطاقة، رفعت الحرب وتداعيات اضطرابات الإمدادات الروسية أسعار الغاز الطبيعي والمشتقات البترولية إلى مستويات غير مسبوقة، وساهمت بشكل مباشر في ارتفاع معدل التضخم لأول مرة بنسبة أعلى من المعدل الأميركي. وتشير بيانات «يوروستات» إلى أن التضخم بلغ 7,4% في منطقة اليورو، إذ قفزت أسعار الطاقة في المتوسط بنسبة 45% منذ بداية العام وحتى مارس/آذار، بينما من المتوقع أن يسفر أي حظر أوروبي على النفط الروسي عن رفع تكاليف المحروقات إلى مستويات أعلى خلال الأشهر المقبلة، خصوصاً أنّ روسيا في المقابل وسّعت من استخدام ورقة الغاز في الضغط على الأوروبيين. وقبل الحرب في أوكرانيا، استورد الاتحاد 2,2 مليون برميل يومياً من النفط الخام، و1,2 مليون برميل يومياً من المنتجات النفطية المكررة، بحسب بيانات الوكالة الدولية للطاقة. وقد يصبح ملء خزان السيارة أكثر كلفة، إذ لا تستورد أوروبا النفط الخام من روسيا فحسب، بل تستورد أيضاً منتجات مكررة، مثل الديزل لتزويد سيارات الركاب وتلك المستخدمة في القطاع الصناعي بالوقود. ومن شأن استيراد الديزل من مناطق أبعد من روسيا زيادة تكاليف الشحن، وبالتالي رفع الأسعار في محطات الوقود. وفي ألمانيا على سبيل المثال، جاء 74% من واردات الديزل قبل الحرب من روسيا، وفقاً لبيانات من شركة إفجي إي إنرجي للاستشارات. كما تُظهر البيانات الواردة من وكالة الاتحاد الأوروبي لتعاون منظمي شؤون الطاقة، أن العديد من الدول الأوروبية تعتمد بشكل حصري على الغاز الروسي، ويبرز في هذا الجانب: مقدونيا الشمالية، والبوسنة والهرسك، ومولدوفيا. كما أنّ الاعتماد على إمدادات الغاز الروسي، بلغ نسبة تجاوزت الـ 90% بالنسبة لفنلندا ولاتفيا، بينما وصل إلى 89% بالنسبة إلى صربيا. أما بلجيكا فبلغت نسبة تبعيتها للغاز الروسي 77%، وألمانيا 49%، وإيطاليا 46%، وبولندا 40%، أما فرنسا فوصلت النسبة إلى 24%. ويجري تسليم معظم الغاز الذي تشتريه أوروبا من روسيا، وفقاً لبيانات من شركة إفجي إي إنرجي للاستشارات. كما تُظهر البيانات الواردة من وكالة الاتحاد الأوروبي لتعاون منظمي شؤون الطاقة، أن العديد من الدول الأوروبية تعتمد بشكل حصري على الغاز الروسي، ويبرز في هذا الجانب: مقدونيا الشمالية، والبوسنة والهرسك، ومولدوفيا. كما أنّ الاعتماد على إمدادات الغاز الروسي، بلغ نسبة تجاوزت الـ 90% بالنسبة لفنلندا ولاتفيا، بينما وصل إلى 89% بالنسبة إلى صربيا. أما بلجيكا فبلغت نسبة تبعيتها للغاز الروسي 77%، وألمانيا 49%، وإيطاليا 46%، وبولندا 40%، أما فرنسا فوصلت النسبة إلى 24%. ويجري تسليم معظم الغاز الذي تشتريه أوروبا من روسيا لتزويد مرافقها الكهربائية بالطاقة عبر خطوط الأنابيب، برأ أو تحت البحر، بينما الانتقال إلى موردين آخرين سيدفعها إلى التحول إلى الغاز المسال الذي يتكلف أكثر في عمليات نقله أو تحويله من صورته السائلة إلى الغازية، كما أنّ الكثير من الدول لا تحظى بمرافق لإتمام عمليات التحويل التي لا تتمتع بها سوى دول قليلة مثل إسبانيا وإيطاليا وليتوانيا وفرنسا، وهي التي تقود دعوات التخلي عن الغاز الروسي. وفي منتصف إبريل/نيسان الماضي، حذرت خمسة معاهد اقتصادية تقدم المشورة للحكومة الألمانية، في تقرير مشترك، من أنّ ألمانيا صاحبة أكبر اقتصاد في أوروبا ستتكبد وحدها خسائر تقدر بنحو 220 مليار يورو (240 مليار دولار) على مدى العامين المقبلين في حالة الوقف الفوري لإمدادات الطاقة الروسية. وبحسب التقرير، فإن توقف الإمدادات الروسية سيؤدي إلى انكماش، في بلد يعتبر قاطرة الاقتصاد الأوروبي، وعندها من المرجح أن يدخل الاقتصاد الألماني في ركود حاد العام المقبل 2023. كما أدت العقوبات الاقتصادية التي فرضتها أوروبا على روسيا لتجفيف منابع تمويل الحرب، إلى اضطراب سلاسل التوريد للمعادن والسلع الغذائية، فيما أثرت الحرب بالأساس على التجارة الخارجية لدول الاتحاد الأوروبي، خصوصاً بالنسبة للدول ذات الارتباط الوثيق مع الاقتصاد الروسي مثل دول البلطيق. وحسب البيانات الأوروبية، فإنّ صادرات دول البلطيق إلى روسيا تتراوح بين 5% و8,5% من إجمالي صادراتها. ولا تقتصر الأثمان التي ستتحملها أوروبا على هذا الحد، وفق تقارير لمؤسسات مالية دولية، فهناك كلفة لإعادة إعمار أوكرانيا بعد الحرب. وقال مسؤولون ماليون، في ندوة على هامش اجتماعات صندوق النقد والبنك الدوليين في واشنطن في إبريل/نيسان الماضي، إنّ أوكرانيا بحاجة إلى 5 مليارات دولار شهرياً لدعم ميزانيتها خلال الأشهر الستة المقبلة. أي نحو 30 مليار دولار على المدى القصير. أما على المدى الطويل، فتحتاج البلاد إلى نحو 600 مليار دولار لإعادة إعمار ما دمره الغزو الروسي. في هذا الصدد، قالت رئيسة البنك الأوروبي للإنشاء والإعمار، أودريل ريناد باسو، في تعليقات نقلتها صحيفة وول ستريت جورنال أخيراً: «هناك حديث حول خطة إعادة إعمار لأوكرانيا شبيهة بخطة مارشال التي نفذت في أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية».

أوكرانيات يطالبن أوروبا بالصمود في وجه الغزو الروسي (Getty)

أضرار عدم اليقين

قالت رئيسة البنك المركزي الأوروبي كريستين لاغارد، لصحيفة «ديلو» السلوفينية، في مقابلة نشرت يوم السبت، إن حالة عدم اليقين التي تواجهها الدول الأوروبية بشكل غير عادي في ظل الحرب الروسية في أوكرانيا، يمكن أن تتسبب في تباطؤ النمو الاقتصادي. وأشارت إلى أن الحرب أدت إلى ارتفاع معدل التضخم، لكنها اعتبرت أن حدوث ركود تضخمي في منطقة اليورو، ليس النتيجة الاقتصادية الأكثر ترجيحاً.

> تعويض الطاقة الروسية أكبر هاجس يواجه الاتحاد الأوروبي

تويوتا تستثمر 624 مليون دولار في الهند

طوكيو ـ **العربي الجديد**

قالت صحيفة «جابان تايمز» اليابانية، أمس الأحد، إن مجموعة «تويوتا» ستستثمر 624 مليون دولار في الهند لتصنيع مكونات السيارات الكهربائية، لافتة إلى أن الشركة تعمل على الوصول إلى الحياد الكربوني بحلول عام 2050. ومن المتوقع أن يوفر مشروع تويوتا نحو 3500 فرصة عمل في الهند. وتعمل شركة صناعة السيارات اليابانية على المضي قدماً في خططها نحو الاقتصاد الأخضر، بينما التحول إلى النقل النظيف في الهند الساعية إلى أن تكون مركزاً صناعياً في جنوب آسيا، ما يزال أبطأ من بلدان أخرى مثل الصين والولايات المتحدة. وتسعى اليابان إلى تحويل جزء من صناعاتها من الصين إلى الهند ضمن خطة منسقة مع الولايات المتحدة. وأدّت الأسعار الباهظة، ونقص الخيارات من طرازات السيارات الكهربائية، ومحطات شحن البطاريات غير الكافية، إلى بطء اعتماد المركبات الكهربائية. وتتوقع شركات صناعة السيارات الهندية تحقيق 20 مليار دولار من الإيرادات من صناعة السيارات الكهربائية حتى السنة المالية 2026. ومع حلول عام 2040، من المتوقع أن يكون نحو 53% من مبيعات السيارات الجديدة في الهند كهربائية، مقارنة بـ 77% في الصين، وفقاً لبيانات صادرة عن مؤسسة بلومبيرغ لتمويل الطاقة الجديدة.

مصنع لشركة تويوتا في الهند (Getty)

إيران لا تعتزم رفع دعم السلع الأساسية

الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي (Getty)

طهران ـ **العربي الجديد**

قال الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، إن الحكومة لا تسعى إطلاقاً لرفع الدعم عن السلع الأساسية، مشيراً إلى أن هدف الحكومة من «إصلاح طريقة تقديم الدعم الحكومي للمواد الغذائية هو تنفيذ العدالة في تقديم هذا الدعم». وأضاف رئيسي خلال اجتماعه بمجموعة من التجار ورجال الأعمال الحرة والاتحادات المهنية في البلاد، مساء السبت، وفق وكالة أنباء فارس: «أؤكد دوماً على جميع أعضاء الحكومة بعقد اجتماعات تشاورية بصورة مستمرة ومنتظمة مع النخب في مختلف المجالات، واعتبر اجتماع اليوم فرصة قيّمة». وتابع أن «الحكومة لا تسعى إطلاقاً لرفع الدعم عن السلع الأساسية، بل إن قرار الحكومة هو تغيير طريقة تقديم الدعم، أي أن يتم تقديم الدعم للحلقة الأخيرة في سلسلة توفير وتوزيع السلع الأساسية على المستهلك بدلاً من تقديمه للحلقة الأولى لتوفير وتوزيع السلع وهو المستورد». وتواجه إيران ضغوطاً اقتصادية ومالية بسبب العقوبات الأميركية الصارمة، فضلاً عن تداعيات الحرب الروسية في أوكرانيا. وخلال الأيام الأخيرة، على ضوء تعثّر مفاوضات فيينا، بدأت أسعار صرف الدولار ترتفع في سوق العملات الإيرانية، لتتجاوز قبل أيام حاجز 280 ألف ريال.

«غوتشي» تقبل العملات المشفرة في أميركا

نيويورك ـ **العربي الجديد**

أعلنت العلامة التجارية الإيطالية الفاخرة «غوتشي» عن عزمها البدء في قبول المدفوعات بالعملات المشفرة في بعض متاجرها في الولايات المتحدة. وسيتمكن العملاء من الدفع باستخدام عدد من العملات المشفرة، بما في ذلك بيتكوين وإيثريوم وليتكوين.

وسيتم إطلاق الخدمة في وقت لاحق من هذا الشهر في بعض منافذ البيع الرئيسية، وفق الشركة، بما في ذلك روديو درايف في لوس أنجليس و«وستير ستريت» في نيويورك. وتنضم غوتشي، المملوكة لشركة كيرينغ الفرنسية، إلى عدد متزايد من الشركات التي بدأت في قبول العملات الرقمية. وقالت الشركة إنها ستتلقى مدفوعات أيضاً بعملات «شيبا إينو» وكذلك «دوجكوين» وهي عملة مشفرة تم إنشاؤها في الأصل على سبيل المزاح. وسيُرسل بريد إلكتروني للعملاء الذين يدفعون في المتاجر بعملات مشفرة مع رمز الاستجابة السريعة لاستخدامه مع محفظة الأصول الرقمية عبر تطبيق المعاملات المالية الذي يعمل على الأجهزة المحمولة. ورموز QR - أو الاستجابة السريعة - هي المربعات السوداء والبيضاء الشبيهة بالباركود التي تمكن قراءتها بواسطة الهواتف المحمولة وقد تم استخدامها على نطاق واسع بشكل متزايد منذ بداية الوباء في الولايات المتحدة.

وقالت العلامة التجارية في السلع الفاخرة من المجوهرات والإكسسوارات والملابس النسائية، إنها تخطط لتطبيق هذه السياسة في جميع متاجر أميركا الشمالية التي ستعمل بها مباشرة في المستقبل القريب. ويمثل الإعلان من قبل هذه العلامة التجارية رفيعة المستوى خطوة أخرى إلى الأمام لقبول العملات المشفرة من قبل الشركات الرئيسية. وغوتشي هي أحدث اسم كبير يعلن أنه سيقبل العملة المشفرة كوسيلة للدفع. وتقبل بعض أكبر العلامات التجارية في العالم الآن العملات الرقمية، بما في ذلك عملاق التكنولوجيا مايكروسوفت وشركة الاتصالات الأميركية AT&T وسلسلة مقاهي ستاربكس. وفي العام الماضي، أصبحت بيتكوين أيضاً عملة قانونية في دولتين هما السلفادور وجمهورية أفريقيا الوسطى. ومنذ أن قالت السلفادور إنها ستسمح للمستهلكين باستخدام العملة المشفرة في جميع المعاملات، إلى جانب الدولار، حثّها صندوق النقد الدولي على التراجع عن قرارها.

فرع محلات غوتشي في مانهاتن بنيويورك (Getty)

رؤية

من يُطمئن المصريين؟

عبد الحافظ الصاوي

يتابع المصريون ما يصدر بشأن الوضع الاقتصادي في بلدهم بشغف كبير، خصوصاً ما يصدر عن المؤسسات الدولية، أو وسائل الإعلام الأجنبية، سواء كانت تخص ارتفاع معدلات الدين العام، أو تراجع أرصدة النقد الأجنبي في البنوك، وتحولها لرصيد سالب على مدار الأشهر الماضية.

ثم يجدون أنفسهم أمام قرارات اقتصادية، تتعلق برفع سعر الفائدة، وتخفيض قيمة الجنيه، وإجراءات تحد من عمليات الاستيراد، وتقارير عن استمرار ركود النشاط الاقتصادي للقطاع الخاص غير النفطي، وارتفاع للأسعار بمختلف المجالات. ولطالما استمرت الحكومة في حديث الإنجازات بالبنية الأساسية، وتصدير بيانات زيادة قيمة الناتج المحلي، وزيادة معدلات النمو، وكذلك إظهار تقدم الاقتصاد على الصعيدين العربي والأفريقي، لكنّ أزمتي كورونا والحرب الروسية على أوكرانيا، كشفت عن جوانب قصور كبيرة في الاقتصاد، واضطرت رئيس البلاد عبد الفتاح السيسي وبعض المسؤولين إلى تغيير لهجة خطابهم حول الاقتصاد، والتي كان آخرها تصريح السيسي بأنّ الأزمة الاقتصادية في مصر، كانت أكبر من أيّ رئيس أتى إلى السلطة.

ويلاحظ أنّ الوعود الزمنية حول تحسن الأوضاع الاقتصادية، من قبل السيسي أو الوزراء أو باقي المسؤولين، قد اختفت، فلم يعد هناك حديث عن عامين أو ستة أشهر، أو تحسن الأوضاع المعيشية، حيث لم تف الحكومة أو السيسي بوعودهما السابقة، بل استخدمها المعارضون والمجتمع للسخرية من الأداء الاقتصادي للسيسي وحكومته.

المخاطر تحيط بالمواطنين

ولم تعد الأوضاع الاقتصادية مجرد سجال سياسي بين مؤيدين ومعارضين، لكنّ الناس يتأثرون بشكل مباشر بأوضاع الاقتصاد في معيشتهم، فبين يوم وليلة وجد المدخرون أنّ ودائعهم تضاءلت بنسبة تصل إلى 18%، وارتفاع الأسعار في صعود مستمر، كما أنّ حالة الركود التي تضرب القطاع الخاص غير النفطي، لا تخطئها عين.

فالإجراءات التي اتخذتها الحكومة من أجل تقييد الاستيراد، وكذلك شح العملات الأجنبية في الأسواق، وضعت المنتجين والمستوردين في أزمة، ولعلّ تصريحات مسؤولي بعض الغرف في اتحاد الغرف التجارية أو في اتحاد الصناعات، خير دليل على المخاوف بشأن المستقبل الاقتصادي، من خلال القلق المتعلق بنفاد مستلزمات الإنتاج، بسبب تقييد الاستيراد وعدم توفير النقد الأجنبي.

وحيال هذه الأوضاع، نجد أنّ ثمة تناولاً مختلفاً حول واقع ومستقبل الاقتصاد المصري، منها ما هو موضوعي يضع النقاط على الحروف، من دون تهويل للمشكلات، أو تهوين منها، في ضوء ما يرد من أرقام وبيانات صادرة عن مؤسسات محلية أو دولية. وهناك من يتخذون من وسائل التواصل الاجتماعي ساحة لتصفية حسابات سياسية، فنجد من يصدر الأمر على أنه أزمة عابرة، أو أن الأمر يتعلق بأسباب وأزمات إقليمية وعالمية، وأن مصر بعيدة عن شبح الإفلاس، وأن الوضع الخاص بالدين العام في الحدود الآمنة. والبعض يذهب إلى الطرف الآخر، من تصدير صورة قاتمة، تخيف الناس من مستقبل الأوضاع الاقتصادية، ويرى كلّ شيء من منظور سلبي، بل يصل الأمر إلى أن يلوي البعض الحقائق، ويحمّل الأمور أكثر مما تحتمل. وكلا الطرفين، يضر بالاقتصاد المصري، ويجعل الناس في حيرة من أمرهم، خصوصاً أصحاب المدخرات، الذين لا يجيدون ممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة، ويكتفون بوضع ما تيسر لهم من مدخرات في البنوك، ويهرع هؤلاء للاستفسار عن مستقبل الأوضاع الاقتصادية للبلاد، التي يرونها من خلال مستقبل مدخراتهم. يتساءل هؤلاء هل ستفلس البنوك المصرية؟ هل سيستمر الدولار في صعود أمام الجنيه، هل يحول مدخراته إلى ذهب أو عقار أو دولار. هل يضع مدخراته في شهادات الاستثمار بعائد 18%؟ لقد خذلتهم الحكومة من قبل في شهادات استثمار قناة السويس، بعد تخفيض قيمة الجنيه، ورفعت سعر الفائدة لما هو أعلى من العائد على الشهادات.

ولا يقتصر الأمر على المدخرين، فأصحاب المؤسسات الاقتصادية بخلاف العاملين في مجالات الغذاء والدواء، يريدون من يطمئنهم على مستقبل النشاط الاقتصادي في مصر، خصوصاً أنّهم تحملوا كامل الآثار السلبية للسياسات الاقتصادية خلال الأعوام الماضية.

مسؤولية من؟

من أكبر الآفات التي تضر أي اقتصاد، غياب الثقة بين الشركاء الاقتصاديين، وشعورهم بأنّ القرارات الكبيرة التي تحدد مسار الأنشطة الاقتصادية، تُتخذ بشكل فردي، ومن قبل غير متخصصين، أو تنفرد بها جهة دون باقي الجهات التي يجب أن تشارك في صنع القرار. كذلك قضية المساءلة، من القضايا المهمة التي تُطمئن الناس على الأوضاع الاقتصادية للبلاد، من دون مساءلة، ومحاسبة على ما تتعرض له البلاد من أضرار اقتصادية، تجعل الناس يميلون بشكل طبيعي لإخراج أموالهم من البلاد، كما يفضلون ممارسة الأنشطة الريعية، سريعة العائد، لكي يكونوا في مأمن من مخاطر اتخاذ قرارات اقتصادية غير مدروسة من قبل الحكومة.

ولعلّ الحالة المصرية، عانت من المشكلتين السابقتين بشكل كبير، لناحية تعميق عدم الثقة، وغياب المساءلة، ويزيد الأمر خطورة، قضية غياب الشفافية، فهناك كثير من الأمور المحيرة التي تجعل المواطن يبحث عن إجابات حول أداء البلاد الاقتصادي، ولا يجدها. فكيف تتحدث الحكومة عن مشروعات كبرى، وزيادة في الناتج المحلي الإجمالي وزيادة معدلات النمو، وتستدل على نجاعة سلوكها الاقتصادي بشهادات لمؤسسات التصنيف أو بعض خبراء المؤسسات المالية الدولية، في حين أنّ المواطن يلتهب ظهره بارتفاع الأسعار، ويرى الفقر تتسع رقعته، ويجد أنّ البلاد تعتمد بشكل كبير على الخارج، وكلما مر العالم بأزمة اقتصادية، هرعت الحكومة المصرية للاقتراض من الخارج، والمطالبة بالدعم من مصادره الإقليمية والعالمية؟

تلك اللحظة الكاشفة

بسمة النسور

يعرّف علم النفس عقدة الدونية بأنها «شعور الإنسان بالنقص أو العجز العضوي أو النفسي أو الاجتماعي، بطريقة تؤثر على سلوكه، ما يدفع بعض الحالات إلى التجاوز التعويضي بالنبوغ وتحقيق الذات والكينونة، أو إلى التعصب والانكفاء والضعة والجريمة في حالات أخرى». ويقول الطبيب النمساوي ألفرد إدلر إن «كل إنسان يولد وعنده درجة ما من الشعور بالنقص، والتي تبدأ حالما يبدأ الطفل إدراك وجود الأفراد الآخرين ممن يظن أن لديهم قدرة أفضل منه للعناية بأنفسهم، والتكيف مع بيئتهم، ما قد يشكّل حافزا لديه لتطوير قدراته». وهذا ما يؤكد أن الإنسان كائن تنافسي بالفطرة، يحرّكه ذلك الإحساس الكامن بالنقص، كما ذهب إدلر، فيسعى إلى التفوق وإثبات الذات في مرحلة مبكرة جدا من طفولته، وكأن الحياة حرب خفية، يخوضها على مدى العمر، إلى أن يحقق الأهداف التي وضعها لنفسه، فينال إقرار المجموع، ويصل إلى مرحلة الرضا عن الذات والثقة العالية بالنفس، ما يحقق له التوازن المنشود الذي ينعكس إيجابا على سلوكه وعلاقاته الاجتماعية.

إلى هنا، يكون الاحساس بالنقص دافعا ضروريا وصحيا وسببا أساسيا لنيل النجاح، غير أن الإحساس بالدونية والشعور بالنقص قد يتخذ شكلا أكثر خطورة، حين يتحوّل إلى عقدة مرضية طاغية. وهي، بهذا المعنى، حالة مرضية، سوف تنغّص على المصاب عيشه، إذ يترتب عليها شعور الشخص بالفشل والتعاسة وبعدم التحقق في محيطه، فيفقد الثقة بنفسه المهزوزة أصلا، ما يؤثر سلبا على علاقاته الاجتماعية، ويغدو أكثر ميلا إلى العزلة، وتنتابه مشاعر الغيرة والحسد والكراهية للذات وللآخرين الذين لا يرى فيهم سوى منافسين، تمكّنوا من التفوق عليه. ويستقر لديه الشعور بأنه أدنى منزلة منهم، فيأكل الحقد قلبه، عند نجاح أحدهم، ويعتبر ذلك عدوانا شخصيا عليه. وقد يجنح إلى العنف والجريمة سلوكا تعويضيا. وهو، بهذا المعنى، شخصٌ غير اجتماعي، متشائم بطبعه، لأنه عاجز عن المحبّة والعطاء والتفاعل مع محيطه بشكل سوي، ما ينفر المجموع من حضوره الثقيل وطاقته السلبية، لفشله الذريع في تكوين علاقات الحب والصداقة والزمالة. ويظل ميالا إلى الشكوى والتذمر والتذرع بسوء الحظ، فيقع فريسة سهلة للاكتئاب والعجز عن تحقيق الأهداف. لعل التنشئة الأسرية هي العامل الأكثر تأثيرا في ترسيخ عقدة الدونية، لأن ملامح شخصية الإنسان تتضح في سنوات الطفولة الست الأولى، وهي المرحلة الأكثر حساسية في العمر، حيث تتشكل القناعات والمفاهيم والمعتقدات. لذلك، نشوء الطفل في عائلة جاهلة بأبسط أساليب التربية، كثيرة الانتقاد وعقد المقارنات، لا تعمل على تعزيز ثقة الطفل بنفسه من خلال الإطراء والتشجيع والحب، فإنه سوف يكون معرّضا لتطوير عقدة الدونية، وما يترتب عليها من تردّي الثقة بالنفس والخوف والتردّد والحساسية المفرطة. وقد تعمّق العيوب والعاهات الجسدية الجسيمة لدى بعضهم الإحساس بالدونية، على الرغم من أن الشواهد التاريخية حافلة بأسماء أصحاب إعاقات جسيمة حقّقوا منجزاتٍ إنسانية كبرى، مثل أبو العلاء المعرّي، طه حسين، دوستويفسكي، ستيفن هوكينغ وغيرهم كثيرون، ممن انتصروا على الإعاقة بالإبداع. كذلك سوف يترسخ الإحساس بالدونية، حين يتعرّض الفرد لأيٍّ من أشكال التمييز بناء على العرق أو الدين أو الجنس أو المستوى الاقتصادي أو التحصيل العلمي. في المحصلة، ما زالت دواخل الإنسان غامضة مركبة معقدة، ليس من السهل سبر أغوارها. وعلى الرغم من التقدّم العلمي الهائل في حقل الطب النفسي، إلا أنه ما زال عاجزا عن إدراك ما يعتمل في نفس الواحد منا بشكل دقيق. لذلك علينا، قبل اللجوء إلى الأطباء وخبراء السلوك ومدرّبي التنمية البشرية، التأمل طويلا وعميقا في دواخل أنفسنا وإدراك مكامن ضعفها وتلمس وجعها الحقيقي... عند تلك اللحظة الكاشفة فقط، تبدأ أولى خطوات التحرّر والتعافي.

الانقلاب والأوهام الثلاثة في تونس

المهدي مبروك

للانقلاب الذي كاد، في الأشهر التسعة من عمره، أن يأتي على تجربة الانتقال الديمقراطي في تونس، جبال من السيئات لم تحطم آمال أجيالٍ ناضلت «من أجل هذه اللحظة التاريخية» فحسب، بل شوهت ثقافة سياسية بأكملها. ستظل آثار هذا الانقلاب تلاحق أجيالاً كاملة، كيف لا والأطفال والفتيان يُمسّون ويصبحون على رئيسٍ يخوّن آباءهم وأقاربهم وجيرانهم ممن عارضوه. يقسم على احترام الدستور ثم يلغيه بجرّة قلم، علاوة على استهتاره بكلّ الأعراف السياسية التي استقرّت في ذهنيات النخب ووجدانها. تجرأ قيس سعيّد على ما لم يفعله الرئيس بورقيبة، الزعيم الذي ساهم في التخلص من الاستعمار، وبنى، مع نخبته، الدولة الوطنية، لم يصدُر عنه خطاب يرذّل خصومه إلى هذه الدرجة، وظلّ قاموسه متعفّفاً نسبياً، ولم يحل مجلس النواب رغم تفرّده بالسلطة. أما بن علي، فقد كان مستبدّاً صامتاً قليل الكلام، على خلاف سعيّد الذي يلقي في الأسبوع الواحد حمماً من العنف اللفظي والرمزي على خصومه، حتى غدت الشتيمة خطابه الأوحد. مع ذلك، لهذا الانقلاب، مقابل جبال السيئات تلك، حفنة من محاسن لا يمكن أن تُقتنى بالذهب. على مكارهه، منح التونسيين فرصة ذهبية حتى يقفوا على أوهام تتجلّى بشكل سافر. أولاها أنهم «شعب استثنائي». لقد تشكّل، خلال تجربة الانتقال الديمقراطي، نموذج هو مزيج من الإقرار بالتفرّد و«العبقرية التونسية». ما زلت أعتقد، على الرغم من كلّ ما حصل، أنّ ثمّة استثناءً تونسياً ما، غير أنّه لا علاقة له بـ«العبقرية التونسية» التي جعلتنا خير أمةٍ أخرجت للناس في تجارب الانتقال الديمقراطي. وعلينا بالأحرى الإقرار بخصوصية التجربة التونسية التي ما زالت قائمة، فها هو حتى الانقلاب «استثنائي». رئيس مدني ما زال يصارع خصومة ضمن مقاومة مدنية مهمة، رغم الشرخ المجتمعي الكبير الذي شجّ البلاد. على الرغم من كلّ السلطات التي استولى عليها، ما زال قيس سعيّد يلاقي مقاومة شرسة من طيفٍ واسعٍ من النخب. انتظمت تظاهراتٌ، بعد أسابيع قليلة من الانقلاب. الوهم الثاني الذي زالت غشاوته، ريادية المجتمع المدني التونسي. كان الاستثناء التونسي المشار إليه يفسر بصلابة المجتمع المدني. ويعود بعضهم إلى تجربة التحديث التي عرفتها البلاد، حتى ما قبل الدولة الوطنية، حين تشكّلت، في بدايات القرن العشرين، جمعيات وأحزاب ونقابات دافعت عن فئات المهمشين، من عمال ونساء ومحتاجين. يستشهد بعضهم، لدعم هذه الأطروحة، بأن تونس شهدت ميلاد أول نقابة عمالية، في عشرينيات القرن الماضي، ثم أول رابطة تونسية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالمين العربي والأفريقي في السبعينيات، إلخ. لا شكّ في أنّ هذا المجتمع المدني قد أنقذ تونس من السقوط في أتون حرب أهلية، على إثر الاغتيالات التي عاشتها البلاد سنة 2013، حين جمع الفرقاء إلى حوار وطني استحقّ عليه جائزة نوبل السلام. وقد جعلت هذه المكاسب التونسيين يغترّون، ويعتقدون أنّ لهم مجتمعاً مدنياً متيناً، غير أن هذا لا يحجب حقيقة مرّة، أنّ هذا المجتمع المدني ليس سوى نسيج جمعياتي، يشكل أذرعاً شرسة للأحزاب.

الوهم الثالث هو النخب المستنيرة التي ميزت المجتمع التونسي، المثقفون الذين عادة ما يفتخر بهم التونسيون، ويدّعون أنهم الرأسمال الوطني الذي أنفقت فيه الدولة مواردها الشحيحة أصلاً ورأسمالهم الاجتماعي. لقد بنت هذه النخب تونس الحديثة، وليس لهذه البلاد سوى من تخرّج من المدرسة عقلاً متنوراً ومنتجاً، غير أن هذه النخب لم تسلم من حالة الاستقطاب الحاد. كان يفترض في النخب، والمثقفين تحديداً، أن ينحازوا إلى الديمقراطية والحرية، غير أنهم ساندوا الانقلاب تشفياً ونكاية في خصومهم، أي حركة النهضة وعموم الإسلام السياسي. لقد ظلت النخب المثقفة تناوئ من حكموا خلال العشرية الماضية، مطالبين بمزيد من الحرية والعدالة والرخاء، غير أنهم ساندوا الانقلاب واستسلموا له، راضين بكلّ أشكال الإهانة التي تعرّض لها المثقفون ذاتهم.

لم يحدُث الارتداد عن تجربة الانتقال الديمقراطي لأنّ الشعبوي، قيس سعيّد، صعد إلى سدّة الرئاسة واستبد، بل لأنّ المجتمع المدني والنخب المثقفة خذلت هذا الانتقال، ولم تدافع عنه. هل عاشت البلاد خلال العشرية الماضية ديمقراطية بلا ديمقراطيين؟

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

جعجعةُ جامعة الدول العربية وطحنُها

جمال محمد إبراهيم

(1)

هل يمكن لهيئةٍ أو منظّمة ذات اعتبار أن يصيبها ما يصيب البشر من علل النسيان ومن تهرّؤ الذاكرة، بما يدفعنا إلى الظنّ أنها وصلت إلى حوافّ مرض الزهايمر، فما أدركتْ على أيّ أرض تقف، ولا إلى أيّ سماءٍ تتطلع؟ تعدّ جامعةُ الدول العربية من بين أقدم المنظمات الإقليمية التي انتظمت في العالم، بعد إنشاء المنظمة الأممية إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945. ضمّت في عضويتها يوم إنشائها بعض بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فيما أحاطت بها شكوك، كونها صنيعة دول استعمارية كبرى مارستْ تسلطاً مُبيناً على بعض بلدان تلك المنطقة. يُعزى ضعف تلك الجامعة، في أوّل سنوات إنشائها، إلى قلة عدد أعضائها الذين لم يتعدّوا العشرة، ما أضعف إرادتها، وأبقاها رهينة إرادة الدول القوية التي خرجت منتصرة بعد الحرب العالمية الثانية. وهكذا، لم تكن لتلك المنظمة الإقليمية من فعالية تُذكر في التصدّي لترتيبات «سايكس - بيكو»، والتي قسّمت المنطقة وجزّأتها، كما تقسّم الكعكة على قاضميها. بان ضعف تلك الجامعة بعد ذلك في الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948، والتي ثبّتت دعائم دولة إسرائيل كياناً مقيماً في قلب منطقة الشرق الأوسط. ثم شهدتْ تلك المنظمة، وهي في بواكير سنواتها، أول معركةٍ لمصر وحقبة الحرب الباردة في سنوات إحمائها، فيما سمي تاريخياً العدوان الثلاثي عام 1956، ثم من بعد الهزيمة العربيةٍ في حرب يونيو من عام 1967، ظلّ ملفّ القضية الفلسطينية معلقاً عقودا طويلة، تحت لافتة الصّراع العربي - الإسرائيلي، برغم تعدّد الحروب الشرق أوسطية. وعلى الرغم مما جرى الوصول إليه من اتفاقيات مثقوبة ومبادرات خاسرة، من كامب دافيد وأوسلو، وجديدها ما سمّته إدارة الرئيس الأميركي السابق، صفقة القرن، والتي انتهت بمكيدة ميتة لاعتماد القُدس عاصمة لإسرائيل، وجامعة الدول العربية سادرة في عجزها، ومثل ترامب كثيرون على قناعة بأن العرب محضُ ظاهرة صوتية. كان أكثرالمراقبين «تشاؤلاً» هو من يرى جامعة الدول العربية بناية فوق العشرين طابقاً في قلب القاهرة، على بوابتها ناطور لا يحلّ ولا يربط، يؤجرهُ صاحب الأرض ويقلبه ذات الشمال وذات اليمين، إذ هو الآخر مغلوبٌ على أمره.

(2)

رأيتني أستعيد هذا الكلام، وقد يراه بعضهم قديماً مكرورا، غير أن مردّه هو حراك تلك الجامعة العربية الكسيح، والذي لا يكاد يستسيغه العقل، بل غمض على الناس إدراك الحكمة من ورائه كلية، وحروب المنطقة تترى من حربٍ أولى ثم ثانية وهلم جرا. ثم خرجت علينا جامعة الدول العربية بإيفادها وفداً إلى موسكو التي ظلت والغة في غزوة أوكرانيا إلى الساعة، للسعي، بهمّة عالية، في وساطة في تلك الحرب، فلا تملك إلا أن تعجب العجبَ العُجاب. ذلك صراع يكاد لهيبه أن يأخذ العالم، وبكامل قواهُ الكبرى، إلى حربٍ عالميةٍ ثالثة. هبّت المنظمة الدولية وأقوياءُ العالم معها لتنبّه جميع الضالعين في تلك الحرب، إلى أن تداعياتها تنذر البشرية بدمار شامل سيفضي بالعالم حتماً إلى محرقة الفناء. لم نسمع لا في الشرق ولا في الغرب عن منظمة إقليمية، تعلم حدود صلاحياتها ومصالح إقليمها تمام العلم، فترفع عقيرتها لتنبري في وساطة بين أطرافٍ والغين في حربٍ ضروس قد تهدّد العالم بالفناء. تلك مهَمّة تتعثر أمامها جهود المنظمة الأممية، بكامل هيئاتها ووكالاتها ومجلس أمنها، فلا تجد استجابةً من المعتدي، بل صلفاً وعناداً يواجه إرادة دولية، مثلتها الأمم المتحدة، وفي مقدمتها أقوياء العالم، فما أفلح منهم حتى الساعة. لربما كان الأنسب لمنظمتنا العربية، ومن على شاكلتها من المنظمات، أن تصبّ جهدها لدعم تلك الإرادة الدولية وتشدّ من أزر المنظمة الأممية. غير أنك تعجب، إذ ترى من يمثلون جامعة الدول العربية يسعون إلى التوسط عند موسكو، هم جاءوا من دول عربية امتنعتْ عن التصويت في محفل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو في نظر بعضهم يعد مؤازرة للمعتدي الروسي. يا للوسيط الفاقد الحيدة يمشي إلى وساطته خجولا، بحذاءٍ أكبر كثيراً من مقاس قدميه. هي خطىً مهزوزة لن تنجو، في خاتمة الأمر، من أن تجلب للجامعة العربية تهمة التحيّز لطرفٍ ضد طرف آخر.

> لم نسمع عن منظمة إقليمية، تعلم حدود صلاحياتها ومصالح إقليمها، فتنبري في وساطة بين أطرافٍ والغين في حربٍ ضروس

(3)

إنْ عجزتْ تلك الجامعة العربية عن تبنّي موقفٍ موحّدٍ مُلزم يتخذه أعضاؤها حيال تلك الحرب الدائرة في شرق أوروبا، فما الداعي لتحرّك جماعي باسمها؟ أما كان الأنسب أن تتحرك كلّ دولة من بين أعضاء تلك المنظمة، على المستوى الدبلوماسي الثنائي، لتخاطب أطراف الحرب المستعرة، بما يوافق مصالحها ومصالح أيٍّ من الطرفين المتصارعين في تلك الحرب؟ لعلّ أوضح تداعياتٍ تتصل ببلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، جرّاء هذه الحرب المشتعلة، قد تُختزل في عاملين: أولهما الحاجة إلى الغذاء، والقمح عند روسيا وأوكرانيا، ثم ثانيهما الحاجة إلى الطاقة، والنفط عند بلدان الخليج. إنّ اضطربت الأحوال الاقتصادية في بعض بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مع بلدان عديدة أخرى من تأثير تلك الحرب، فعلى البلدان التي تضرّرت مصالحها بصورة غير مباشرة، أن تسعى، وعلى مستوى العلاقات الثنائية، إلى إزالة ذلك الاضطراب. لن يكون مجدياً الرّكون إلى الدبلوماسية الجماعية، كمثل ما رأينا وزراء موفدين من بعض دول في جامعة الدول العربية المتأثرة، ومن منطلق الحرص على مصالحها الثنائية مع طرفي الصراع، ترفع رايات الوساطة بين روسيا الإتحادية وجمهورية أوكرانيا. تتباين مصالح البلدان الأعضاء في الجامعة تبايناً إقتصادياً وسياسياً بيّناً، مع كلٍّ من روسيا وأوكرانيا. إنْ استوجب الحرص تحرّكاً دبلوماسياً لحماية مصالح بعض الدول العربية عند كلٍّ من روسيا وأوكرانيا، فالسبيل الواجب اتباعه هو الدبلوماسية الثنائية المباشرة. ليس من داعٍ لإقحام الجامعة العربية، والتي لا تفلَح مساعيها عادة، إلا على مستوى الدبلوماسية المتعدّدة الأطراف، لا الدبلوماسية الثنائية.

(4)

ملاحظ أن دولاً عديدة في المنطقة عانتْ اقتصاداتها جرّاء الحرب الدائرة في أوكرانيا، إلّا أنّ واردات مصر من السلع الغذائية تناقصتْ بصورةٍ كبيرة. ذلك ما أحال دولة مقرّ جامعة الدول العربية، في تقدير الكاتب، إلى أن تقود حراكاً دبلوماسياً يسعى إلى احتواء الأثر السالب للحرب الدائرة بين روسيا وأوكرانيا على اقتصاد مصر وبعض بلدان المنطقة. ذلك غرض أوضح من ادّعاء التوسّط بين الغريمين في أوروبا الوسطى. لعلّ أوضح ما يعزّز ذلك الاستنتاج ضعف التغطية الإعلامية التي لم يحظَ إلا بالقليل منها وفد الجامعة العربية في موسكو. إنها جولة علاقات عامة لا أكثر. الصورة الفوتوغرافية التي بثتها بعض أجهزة الإعلام هي خلاصة الأمر، وقد ظهر فيها الأمين العام للجامعة إلى جانب وزير الخارجية الرّوسي، ومن حولهما الوزراء العرب، فبدا كأنّ الأمين العام هو رئيس وفد الوزراء العرب، فيما الرجل موظفٌ لديهم وهم من عيّنوه. وليسَ ذلك الجانب البروتوكولي بالأمر المهم، فعبرة الأمور بخواتيمها. لقد انهَتْ الجامعة مهمتها في موسكو، فكانت جعجعة بلا طحن، أو هيَ لزوم ما لا يلزم.

(سفير سوداني سابق)

كاريكاتير **عماد حجاج**

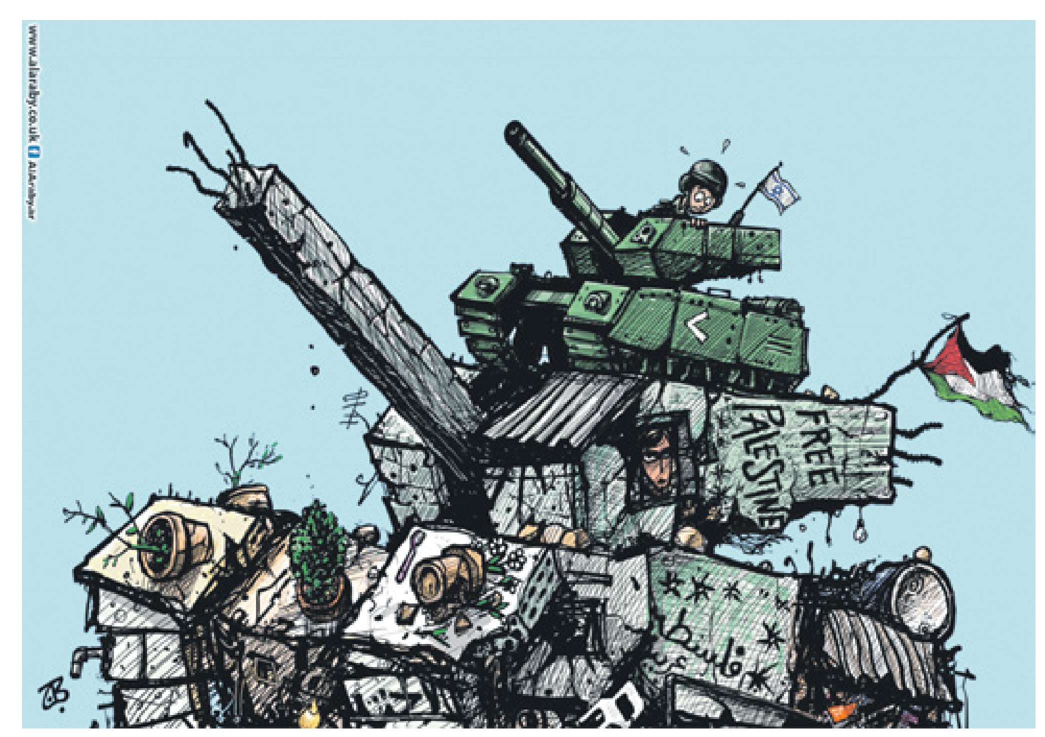

في الحاجة إلى استراتيجية فلسطينية وحدوية

داود كتّاب

بغضّ النظر عن موقف أيّ فلسطيني من العمليات التي جرت أخيراً في مستوطنات ومدن إسرائيلية، يجب تقييم موضوع المقاومة العنيفة من عدة زوايا. المقاومة المسلحة سلاح شرعي ضد المحتل. ومع إلغاء المحتل الخط الأخضر في تعامله أحادي الجانب، بتشجيع الاستيطان وإعطاء ضوء أخضر لاستمرار عنف المستوطنين تحت نظر جنود الاحتلال، فإنّ موقع العمليات ونوعيتها لا يمكن إدخالهما في معادلة التأييد أو المعارضة، فمؤسسات حقوق الإنسان الدولية أصبحت تقول إنّه يجب محاسبة إسرائيل على أفعالها التمييزية من النهر إلى البحر. كذلك يجب أن تقيَّم الأمور ضمن ميزان زيادة القمع الإسرائيلي أو عدم زيادته إثر العمليات، أو تخفيض عدد العاملين المسموح لهم العمل في إسرائيل. كل هذه الأمور جانبية في امتحان الفائدة أو الخسارة الوطنية العليا من العمليات المسلحة التي جرت أخيراً. الأكثر أهمية، في هذا المجال، ينطوي على غياب استراتيجية فلسطينية يمكن أن تكون العمليات المسلحة جزءاً منها.

بالنظر إلى الوضع الفلسطيني القائم، ووجود انفصال شبه كامل بين الفصائل الوطنية والقيادة الرسمية الفلسطينية برئاسة محمود عبّاس، يصعب جداً الوصول إلى استراتيجية كفاحية متفق عليها، والأكثر من ذلك تطبيق تلك الاستراتيجية بكفاءة وبفائدة ملموسة لعملية التحرّر الوطني. استمرار شخص واحد في موقع رئيس منظمة التحرير ورئيس حركة فتح ورئيس الدولة الفلسطينية، وفي غياب انتخابات عامة، ينتج مشكلات كبيرة للوصول إلى اتفاق وطني، يشمل استراتيجية تحرّر متفق عليها، وآلية تنفيذ مثل هذه الاستراتيجية. لكن، بدلاً من الانتخابات، يجب أن ترتفع وتيرة العمل الوحدوي من أجل إنهاء الاحتلال.

يرفض الرئيس أبو مازن إدخال العامل العسكري إلى استراتيجية التحرّر الفلسطيني، ويبدو أنّ الشعب الفلسطيني منقسمٌ حول الموضوع، وكذلك أغلب الفصائل، بما فيها حركة حماس، التي أصبحت هي في الخندق نفسه، تحاول إيجاد توازن بين إدارة حكومة تحت احتلال والقيام بأعمال نضالية عسكرية، وقد أثبت امتناعها عن إطلاق الصواريخ في شهر رمضان، رغم الاقتحامات الإسرائيلية المسجد الاقصى، أنّ أيديها، كما أيدي السلطة في رام الله، مقيدة إلى درجةٍ ما. ومن هذا المنطلق، يمكن تفهم موقف الرئيس عبّاس إدانة العمليات التي جرت أخيراً، وانطلقت من الضفة المحتلة، ولم تكن موجّهة إلى الجنود، بل إلى مدنيين، مع أنّ المقاومين حاولوا تجنّب كبار السن والنساء. ويبدو أنّ للتوجه الحالي، على سبيل المثال، في استهداف حرّاس المستوطنات والرجال الإسرائيليين، مردوداً أقل سلبية عالمية، وخصوصاً أنّ العالم يتباهى بالمقاومة الشعبية الأوكرانية. لكن، أكثر ما يضرّ البحث عن استراتيجية وطنية شاملة الاستمرار في الانقسام والمنافسة بين الفصائل، بدلاً من العمل معاً، فلا يوجد أي تبرير لإعلان حركتي فتح وحماس، كلّ على حدة، مسؤوليتها عن العملية ضد حارس لمستوطنة إرئيل. كذلك إنّ محاولة رفع الأعلام الفصائلية بدلاً من العلم الوطني في باحات المسجد الأقصى ضرب لمحاولات الوحدة، وخصوصاً في الدفاع عن المقدسات، وقد أجمع عليه الشعب الفلسطيني في كلّ مكان.

لقد قدّم الرئيس عبّاس في خطابه، في سبتمبر/ أيلول الماضي في الأمم المتحدة، فترة عام لانطلاق عملية دبلوماسية للوصول إلى نتائج في إنهاء الاحتلال، وإلّا فسيدعم تغييراً في الاستراتيجية الوطنية، من دون أن يحدّد أي اتجاه سيتخذ. هذا يعني أن لدى القوى الوطنية والإسلامية وغيرها أشهر الصيف المقبل للعمل خلف الكواليس، وبناء استراتيجية وطنية متكاملة، تهدف إلى التحرّر، وتعمل على الاستفادة من العمل المقاوم والعمل السياسي والنشاط الشعبي محلياً وعالمياً.

إذا كان الهدف من الحركة الوطنية والإسلامية الفلسطينية إنهاء الاحتلال، لا الحفاظ على مكتسبات ذاتية، فالمطلوب، بصورة عاجلة، التوصل إلى استراتيجية وحدوية واضحة ومتفق عليها، قد تعتمد على النضال السلمي اللاعنفي، أو تعتمد على النضال العنيف، أو على خليط من الأمرين. وفي كل الأحوال، يجب أن تكون استراتيجية متفقاً عليها في الشكل والتوقيت، تضع المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني فوق كلّ المصالح الجانبية.

> المطلوب، عاجلاً، التوصل إلى استراتيجية وحدوية متفق عليها

(كاتب وإعلامي فلسطيني)

صورة الانتخابات في لبنان كاريكاتورية

يقظان التقي

إذا كانت الديمقراطية هي من الشعب إلى الشعب ومن أجل الشعب. كل النقاش في العملية الانتخابية اللبنانية في 15 مايو/ أيار الحالي يتوقف هنا، لكن الأمور في لبنان ليست كذلك. تتقدّم الفكرة مع كل دورة انتخابات برلمانية، وتأخذ شعارات تغيير وجودية وكيانية مع احتفالية مرور مائة عام على إنشاء دولة لبنان الكبير (1920)، وتغرق اللبنانيين في تساؤلات سياسية. لكن، في ظل انقساماتٍ تلقي الجميع في واقع لا يستطيع اللبناني أن ينتجه ذاتياً. وهناك مبالغة كبيرة بشأن مسألة الخصوصية في الديمقراطية اللبنانية، واللبنانيون أسرى أساطير وهمية تُستخدم من المجتمع الدولي في مقاربة الوضع اللبناني، وهو واقع ككل مستتبع للخارج. هي انتخابات شعبية، من ناحية الشكل، على تواصل مع ظاهرة طقوسية اعتاد عليها اللبنانيون في حياتهم السياسية، وتتقاطع بدفاع شرس من بعض الدوائر الخارجية القلقة على «الكيانية اللبنانية»، التي تستعجل إرادوية داخلية لأعمال الإصلاح في بنية النظام اللبناني، على نحو ما يركّز عليه الفرنسيون على وجه التحديد، ومعهم بعض دوائر عربية وغربية، منفتحة على لعب دور إنقاذي أساسي يتوسل الطرق المؤسساتية في إصلاحين، سياسي واجتماعي، يحتاج إليهما لبنان. رهانات انتخابية تتبع ميزان قوى يعيش فيه اللبنانيون تعبيراتٍ مختلفة، لا تشكل في مجموعها إرادة تغيير على مستوى الإدارة السياسية، في مجتمع يعاني من انهياراتٍ بنيويةٍ على المستويات كافة.. انتخابات لا توحي بالأمان، قد تكون قنبلة متفجرة على الطاولة، فيما يبدو الواقع فيه أقوى من الدولة نفسها ومن الأطراف نفسها. انتخابات مفروضة على اللبنانيين بعد مسلسل الانهيارات المالية الكبرى في عام 2019، في واحدة من أسوأ ثلاث أزمات مالية في العالم منذ القرن التاسع عشر، أوصلت البلاد إلى القاع، وبعد انفجار مرفأ بيروت في أغسطس/ آب 2020، والذي تسبب بأكثر من مائتي وفاة ونحو 6500 إصابة، وتشريد حوالي ثلاثمائة ألف شخص، كما ألحق أضراراً شديدة في المرفأ والمدينة. الانتخابات تعطيها الأوضاع شرعية، حتى أنّها تشكل مواجهة متأخرة جداً مع الخطر الداهم الذي تمثله طبقة سياسية، ينظر إليها عدوة للشعب اللبناني، وقد أرهقته بأرقام صادمة: 280 مليار دولار ديوناً في عشرين سنة. 30 مليار دولار صرفها حاكم البنك المركزي، رياض سلامة، على دعم الليرة اللبنانية. 40% من الدين العام إنفاق الدولة. 12% من الدين العام ذهب إلى الكهرباء...

... إذاً، السلطة الفعلية في مكان آخر ليس في متناول الناس. الشروط الرئيسية كي تتطوّر الأمور إيجابيا ليست موجودة. المواطنون اللبنانيون المدعوون إلى التصويت يساهمون فقط في إعطاء شرعية لديمقراطية الحكام الذين أفلسوا البلد، فتأتي الانتخابات منهكة ورخوة في ظل مقاطعةٍ هنا، وعزوف أطرافٍ مستقلةٍ هناك، وفشل الشباب اللبناني في برمجة حواراتٍ مع قيادات سياسية أساسية بنّاءة. أصاب البلاد التصحّر السياسي عقودا. والأهم تأتي الانتخابات في نظام سياسي لا يتناسب مع التطلعات الشعبية. قد تشكل الانتخابات استثارة للشعب اللبناني بعودة الصوت إليه، وهو صوت ليس موجودا، مصادر من شعبوية سياسية، تسعى إلى الارتباط مجدّدا مع الشعب، أو الشعوب اللبنانية، في تلاعب إعلامي أكثر سوءا، إعلام رأي يطمس الوقائع على الأرض. انتخابات تفرض على الناس اتخاذ قرارها تحت ضغط الانفعال، أي خارج أي عقلانية. بالمقارنة العددية، يمثل المقترعون الأغلبية اليوم من فقراء لبنانٍ (80% من فقراء لبنان وأكثر)، كما أن المرشّحين في غالبيتهم رجال أعمال وأغنياء، وهم أقلية بالنسبة للعدد الكبير من الفقراء. مع ذلك، الأغنياء هم الذين يحكمون، وما عادت العملية الانتخابية تمثل الشكل الأعلى للقيم وللممارسة السياسية الأخلاقية عند اللبنانيين. من هنا، خطر فقدان التفكير، في ظل الجوع، في مسألة قرارات مهمة، يشكل خطراً حقيقياً للفصل الصحيح، فنوعية حياة اللبنانيين تدهورت في السنوات الأخيرة، ويشكو فيها اللبنانيون. هذا كله لا يعني أنهم يدركون حيثياتها وأسبابها بالطريقة نفسها. استخدام القانون الدستوري وإقرار قانون النسبيّة في انتخابات 2018 لم يعزّزا أكثرية وأقلية، في ظل الإصرار على ممارسة الديمقراطية التوافقية، والبيانات الإحصائية شبه المستقلة تتوقع ألا تصل الخروق من وجوه المجتمع المدني، أو من الثوار بعيدا ما بين ثلاثة إلى سبعة أسماء في الحد الأقصى. وليس الدستور اللبناني مصدرا لممارسة السلطة السياسية في لبنان لأنه لا يطاول كل الشعب. هذا التنظيم السياسي لا يفرز مواطنية سياسية، ولا يسمح بمشاركة الجميع في السلطة التمثيلية البائسة، مع وكلاء برلمانيين يمثلون أحزابهم وطوائفهم. عندما تكون هناك سياسية لأحد ما، يعرف ما الذي يمكن أن يحدث. لكن لا سياسة في لبنان. هنا تشير الممارسة السياسية إلى مسألتين: أن القانون الانتخابي الحالي على قاعدة النسبية والصوت التفضيلي، يفرغ العملية الديمقراطية، ويحاصر اللبنانيين في لوائح مغلقة مناطقيا. تشتت لوائح الثورة والمجتمع المدني، فالمسألة تفترض جهوزية عالية غير متوفرة. يضاف إلى المسألتين تعثر دستور الطائف الذي صدق عليه في 1989/11/5، والذي اعتمد المحافظة وحدة انتخابية، إلى أن يضع مجلس النواب قانون انتخاب خارج القيد الطائفي. ومن الإصلاحات الأخرى التي جرى التغافل عنها وتجاوزها أيضا اللامركزية الإدارية، ما يعني الإنماء المتوازن الذي بقي حبرا على ورق. وسؤال التنمية هو سؤال الديمقراطية نفسها في المفهومين، الاجتماعي والاقتصادي.

انتخابات مفروضة على الجميع ليست ديمقراطية في ظل الفوارق الاجتماعية في الدوائر والأمكنة المختلفة، حتى الكلام عن معارضةٍ لا يعدو كونه يقود إلى الشكل، فاللبنانيون في اجتماع مشتّت. ما يعني أن الديمقراطية وما تقوم عليه من أسس نظرية ومفاهيم تطبيقية تصبح باطلة، فعملية «تنقية مياه النهر الذي يجتاح المدينة لا تخدم أحداً، إذا كان مصدر النبع ملوثاً» وفساد أركان الطبقة الأوليغارشية المستفيدة من تلوّث الأوضاع السياسية في لبنان فوق الوصف. حتى داخل العملية الاقتراعية توجد أزمات في عملية الاختيار الشعبي والصوت الحرّ. أليس صحيحاً أنّه في الوقت، حيث يتدخل الخطاب السياسي أو المذهبي أو المالي في السوق الانتخابية، يتحوّل صوت الناخب اللبناني إلى أيدٍ أخرى؟ حتى نتائج التصويت في الاغتراب، يتوقع ألا تعاكس تماما نتائج التصويت في 15 مايو/ أيار المقبل لعدة عوامل معرقلة. لبنان قريب جدا من الحضيض. ويتلقى اللبنانيون وعوداً كاذبة، في ما يتعلق بتغيير يطرأ على حياتهم المعاصرة. فقط يُدعى الناس إلى ممارسة حق الاقتراع والتصويت. لكنّهم لا يدعَون إلى الحكم. فرضية أنّ الانتخابات المقبلة ستؤدي الى التغيير تشبه تخيلات أرسطو (384 - 322 ق. م) حول «الأخلاق» و«السياسات». ففي لبنان آلهة سياسية لا تمسّ، ولا تلتقطها الدساتير، ومن الصعوبة إيجاد طريق وسطى بين التطلعات الأوليغارشية للطبقة الحاكمة والمطالبات الديمقراطية لأفقر الناس.

> السلطة الفعلية في مكان آخر ليس في متناول الناس. الشروط الرئيسية كي تتطوّر الأمور إيجابياً ليست موجودة

(كاتب لبناني)

أزمات لبنان أكبر من انتخاباته (حسين بيضون)

احذروا هزيمة روسيا

معن البياري

لم تنتهِ الحرب الروسية في أوكرانيا بعد، ولم تتبيّن لها نهاية تستقرّ عليها نتائج منظورة، وإنْ تخفت وتيرة التدمير وتعلو، تبعا إلى ما لا نعرف من حسابات أهل القرار العسكري الروس في الميدان، ولكن الغرب، الولايات المتحدة تحديداً، لا يستعجل افتراض هزيمة روسيا فقط، وإنّما يتعامل مع المشهد بأن هذه الهزيمة تحققت، ولم يبق سوى أن تلوّح موسكو براياتٍ بيض، وأن تزدرد مزيداً من العقوبات وتعضّ الأصابع ندما. يدلّ على هذا أن في وسع وزيري الخارجية والدفاع الأميركيين أن يتجوّلا في كييف، وبعدهما رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، وأن الرئيس بايدن لا يجد صعوبة في حيازة موافقة الكونغرس على تمويل وراء آخر لأوكرانيا، جديده أخيرا 2,6 مليار دولار، أما الإسناد بالعتاد العسكري، الثقيل والنوعي، فلا يتوقف، وإذا صحّ ما نشرته صحافة أميركية أنّ الاستخبارات المركزية زوّدت الجيش الأوكراني بمعلومات فائقة الأهمية والحساسية، ساعدت في قتل جنرالات روس، وأخرى مثلها ساعدت في ضرب الطراد الروسي، موسكفا، فإن هذا ينطوي على عزم مقيم في واشنطن أن هزيمة روسيا، واستحالة فرضها شروطا على أوكرانيا، ليسا من بين أفكارٍ وسيناريوهاتٍ مطروحة للتداول والتفكير خياراتٍ ممكنة، أو مأمولة، وإنما هما قراران استراتيجيان، مركزيان، تاريخيان. وقد قال وزير الدفاع، لويد أوستن، إن الولايات المتحدة تريد أن ترى روسيا ضعيفة، فلا تتمكّن من تكرار غزو آخر كالذي أقدمت عليه في أوكرانيا. ومن مدخل تعبوي، قال الوزير نفسه، إن الخطوة الأولى لربح الحرب هي الثقة بأن هذا الربح مؤكد. ويمكن الوقوع على ما قد تعد أسبابا وجيهة للزهو الأميركي (والغربي) المبكر بهزيمة روسية بادية في أوكرانيا المغدورة، من قبيل عدم إنجاز الرئيس بوتين أيا من أهدافه السياسية الاستراتيجية من الحرب التي اتخذ قرارها، وتستمر منذ نحو ثلاثة شهور، ولم يعد يعاين في غضونها سوى مظاهر الخراب والدمار في مدن وحواضر أوكرانية، وممرات آمنة يجري التوافق بشأنها من أجل خروج مدنيين، وكذا إقرار روسي بين آونة وأخرى بخسارات وقتلى بأعداد ليست هينة. غير أن الذهاب إلى وجهةٍ كهذه في التحليل ربما تكون خادعةً بعض الشيء، فالخواتيم لمّا تظهر بعد مؤشّراتٌ نهائيةٌ تسوق إليها. وإذا كانت الحسابات تنبني على أن كييف لم تسقط في قبضة الجيش الروسي الغازي، وإن حصارا عسكريا على مبعدة من بعض أطرافها لم يؤتِ شيئاً، ولم يستمر، فإنّ هذه من حسابات افترضت عند أصحابها معرفة مؤكّدة ببنك الأهداف ومراحل إنجازها ومسار العمليات العسكرية كما هي القرارات في هذا كله في مكتب وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، وهذا ما ليس في وسع أحد أن يدّعيه، والأنسب ربما هو التحوّط من الأخذ والرد في تفاصيل عسكرية من هذا القبيل. ويظل الأدعى، بعد التسليم البديهي بأن العوائق الميدانية التي ووجهت بها القوات الغازية كبيرة، وأحدثت أثرا بيّنا في مجرى العملية العسكرية كلها، وربما اضطرّت أهل القرار في الكرملين إلى مراجعة الخطط والرهانات، أن يؤخذ بشيء من التريث في توصيف المشهد العام ومآلاته، والتواضع بشأن إشهار خلاصات قبل أوانها. هذا توماس فريدمان، يكتب في مقالته في «نيويورك تايمز» أنّ من غير الممكن التنبؤ بسلوك بوتين، وأنّ المساعدة الأميركية الواجبة لأوكرانيا من أجل استعادة سيادتها ينبغي أن تكون عن مسافة، وألّا تعني تحول أوكرانيا إلى محمية أميركية بجوار روسيا. وهذا صاحب هذه السطور يجد التوصيف الأنسب للحالة الروسية العسكرية أنّها تحقق «نجاحاً متعثراً» فالمأزق الذي تغالبه موسكو في البلد الجار لا يعني أن القصة انتهت، سيما أنّ المقاصد الروسية في الأساس من غزو 24 فبراير في أوكرانيا لم يعرفنا أيٌّ ممن حدّدوها في ما بينهم أنّ من بينها ضم البلد كاملاً، البلد الباهظ المساحة والسكان (44 مليون نسمة). عدا عن أن الزهو الأميركي والغربي المبكّر بانتصار تحقق على روسيا لن يأخذ بوتين إلى غير الغضب، وهذه مفردة لا تتعلق هنا بشخص خسر من احتيال عليه في سمسرة شراء عقار، وإنما برجل يتملكه، وكذا ملايين من مواطنيه، شعور قوي بأن في مقدور روسيا أن تفعل ما لا نعرف من تعبيرات هذا الغضب إذا استمر هذا التذاكي الأميركي عن الانتصار المفترض، وربما نسمع منه اليوم في خطاب مرتقب ما قد يسند هذا القول... ومؤدّى القول ومنتهاه: احذروا التعامل مع فرضية هزيمة روسيا. واحذورا تالياً من روسيا إذا هزمت.

حوار وطني بدواعٍ اقتصادية

سامح راشد

بعد مرور أكثر من أسبوعين، لا تزال خطوات الانفتاح السياسي التي أُعلن عنها في مصر، أخيراً، تحدث أصداء داخلية واسعة. وتباينت التقييمات، حتى تحول بعضها إلى توقعات (أو ربما تمنيات) بتحريك مياه الحياة السياسية قريباً. والاختلاف في تقييم تلك الخطوة، بل وتفسيرها أيضاً، مفهوم ومنطقي، في ظل اتخاذها بشكل مفاجئ من دون أي تدرّج أو تمهيد، خصوصاً أن الكشف عن إجراء حوار سياسي بين القوى الوطنية جاء على لسان رأس السلطة شخصياً، خلال حفل إفطار رمضاني، دُعي إليه (بشكل غير متوقع أيضاً) رموز من المعارضة المصرية. وفي اليوم التالي، أعلنت السلطات المصرية تفعيل عمل «لجنة العفو الرئاسي» وإعادة تشكيلها. وفي الأيام التالية، جرى إفراج عن سياسيين وناشطين معتقلين على ذمة قضايا أو من دونها. حتى يمكن فهم ذلك التطور النوعي، يجب التذكير بموقف السلطة في مصر من «السياسة»، فضلاً عن وجود معارضة، أو مباشرة حوار وطني معها. وهو موقف الرفض، بل الانتفاء الكامل للسياسة مفهوماً وممارسة من قاموس الحكم. وهو موقف مُثبت من كل رموز السلطة وأركانها في مصر قولاً وعملاً.

في المجتمعات المتقدّمة والدول الديمقراطية من غير المنطقي ولا المقبول الربط العكسي بين الانفراج السياسي والتأزم الاقتصادي. أما في مجتمعاتنا المتخلفة ودولنا التي لا تعرف الديمقراطية، تتحوّل المعادلة السليمة للعقد الاجتماعي بين المجتمع والسلطة إلى صيغةٍ أخرى قائمة على «الصمت مقابل الطعام»، ومقايضة الحق في الحياة بالحق في التعبير. وإضافة إلى تردّي الوضع الاقتصادي وتدهور أحوال معيشة المصريين بمعدل متسارع، صار الاقتصاد المصري منكشفاً وشديد الهشاشة أمام الأزمات والتقلبات العالمية. وإذا اجتمع الانغلاق السياسي مع الفشل الاقتصادي، حينها لا تكون الدولة ولا المجتمع أمام أزمة مرحلية أو خطر عادي، وإنما يواجهان معاً تهديد بقاء ومفترق طرق بين حياة أو موت، فإن لم يكن في الاقتصاد حل، لا مفرّ من المناورة بالسياسة، ولو مرحلياً. وهنا يكمن سر توقيت الإعلان عن ذلك الانفتاح السياسي المزمع، فالدافع والهدف هو عبور مرحلة الخطر المصيري على الدولة والمجتمع معاً، وتجنّب تفاقم الاحتقان، وربما تحوّله إلى طوفان لن يستثني أحداً، وإلا لاتُّخذت تلك الإجراءات الانفتاحية من قبل، لكن السلطة لم تكن ترى ضرورة لذلك، فقبل ثماني سنوات، لجأت السلطة المصرية إلى الأداة الأمنية لإسكات أي صوت معارض، ولو كان خافتاً، لمواجهة «الإرهاب» و«أهل الشر». ثم اتسعت دائرة الأدوات المستخدمة لتشمل أيضاً التشريع والإعلام، فجرى تأميم المجال العام وتطويع المجتمع المدني وتسطيح الأحزاب. لتتطور عملية السيطرة على كل مفاصل الدولة ومختلف جوانب الحياة إلى ترسيخ سردية الحرب ضد المؤامرات والتربّص بالدولة. وبالطبع، ليس من المنطق في شيء أن ينقلب هذا التوجه تماماً وبشكل مفاجئ، لأنه يعني التراجع عن كل المقولات التحفيزية وشعارات التعبئة التي جرى ترويجها طوال تلك السنوات. من زاوية أخرى، أي حوار وطني يستلزم، بحكم التعريف، نقاشات واختلافات وطروحات متقاطعة وأفكاراً متنوعة وربما متناقضة. كما أن الانفراج السياسي يعني بالضرورة طرح قضايا سياسية ومشاغل عامة واستيعاب لكل الآراء والاتجاهات. ومن منظور عملي محض، لا يمكن القيام بأي انفتاح من دون مشاركة واسعة النطاق وتمثيل لكل القوى والتيارات، من دون استثناء. وبالفعل، تضمّن الإعلان الرسمي عن «الحوار الوطني» إشارة صريحة إلى شموله للجميع «من دون استثناء». وتأكيد هذا الشمول المطلق بنص مكتوب يدعو بذاته إلى التفكير ملياً وضرورة التأكد من صدقيته. فما أسهل تطويع الشمول وتطبيق «عدم الاستثناء» بانتقائية، استناداً إلى نصوص كثيرة حاكمة تُجرّم التعامل مع هذا الطرف أو ذاك الشخص، لأسباب قانونية ودواعٍ «وطنية» أيضاً.

سيناء في دفتر أنثروبولوجي مصري

عصام شعبان

تعدّ جغرافيا المكان أحد عوامل تشكّل التاريخ، بما فيه من فصول للصراع والتواصل. هذا ما يمكن استنتاجه من كتابات عدة عن سيناء، والغوص فيها مغرٍ وغني بالتفاصيل كما طبيعتها. وعلى الرغم من أهميتها ومركزيتها، فإنّ الكتابات التي تتّصف بالشمولية والكلية محدودة، وظلت نادرةً تقتصر على جزئيات، حتى مطلع القرن العشرين، كما يشير نعوم شقير. وسيناء، في فكر رؤاد وكتّاب أنثروبولوجيين وجغرافيين، بوابة للتواصل بين الحضارات ومعبر للتجارة، وساحة للتنوعين، الثقافي والديني. وعلى أرضها شواهد وآثار لفترات تاريخية متتابعة، وفي مكوّنات سكانها خريطة للاتصال بين سكان الشام والجزيرة العربية وسكان وادي النيل، وربما أبعد من ذلك في فترات توسّع نفوذ مصر وجغرافيتها.

تبدو سيناء مغرية للبحث الأنثروبولوجي، بما تمثله من ميدانٍ غنيّ للدراسة، وما يتصل بعلم الأنثروبولوجيا ذاته من شمولية، بفرعيه، الثقافي والاجتماعي، وتقاطعه مع علوم التاريخ والجغرافيا والسياسة، ودراسة الشعوب والقبائل، ومكوّنات البناء الاجتماعي. دراسة عباس مصطفى عمّار (1904 - 1974) «سيناء المدخل الشرقي لمصر» نشرها أول مرة في العام 1946 المعهد العلمي الفرنسي في القاهرة، جزءاً من رسالة للماجستير، وفي ظل توجه قسم الجغرافيا في جامعة فؤاد الأول، بالاهتمام بالأقاليم المصرية. تتصف الدراسة، بالشمولية وغزارة التفاصيل، وقد أعاد نشرها كتاباً المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات عام 2014 (239 صفحة) بمقدمة وليد نويهض، يستعرض فيها أهمية الدراسة ومنهجها وسياقها الزمني، متتبعاً موقع سيناء في محطات الصراع العربي الصهيوني. وكانت إعادة نشر الدراسة، ضمن سلسلة طيّ الذاكرة، متسقة مع أهداف السلسلة من «البحث عن المفيد والمتميز وربما المنسي أملاً بترميم الجسور المعرفية ضمن عملية إعادة الوعي».

يهدي عمّار، الحاصل على الدكتوراه في علم الأجناس من كمبردج 1942، الدراسة إلى روح رئيس الديوان الملكي، أحمد حسنين. ربما لسببين، الأول يذكره في المقدمة، اعتراف بأثره في الكشف الجغرافي، وربما تفيد الإشارة إلى كتاب حسنين «في صحراء ليبيا»، والذي يتناول، بأسلوب قصصي، تفاصيل الأماكن، والقبائل التي تعيش في صحراء ليبيا وصولاً إلى غرب السودان وبعض قبائلها من الزغاوة والفور، وقدّم له رئيس الجامعة حينها، أحمد لطفي السيد. وربما السبب الثاني للإهداء تأثر الباحث، الشاب حينها، بحادثة وفاة حسنين (فبراير/ شباط 1946) بعدما صدمته سيارة نقل أعلى كوبري (جسر) قصر النيل.

وعلى كل حال، تعدّ دراسة عمّار ضمن أهم الدراسات عن سيناء، وتشمل تفاصيل عن طرق التجارة والحج ومناطق نفوذ القبائل وأصولها وترحال بعضها فيما بين شرق الأردن وفلسطين، وارتباطها بالوادي، خصوصاً مديرية الشرقية ومناطق القليوبية والصعيد وصولاً إلى السودان، وتتضمّن عوامل الجغرافيا وأثر الأنشطة الاقتصادية والحدود في ذلك كله.

واستغرقت الدراسة عملاً ميدانياً متصلاً تسع سنوات، بجانب الاستعانة بقائمة طويلة من الكتب التراثية والتاريخية، منها «تاريخ سينا والعرب» لنعوم شقير، والصادر في 1916، والذي يتناول فيه بالتفصيل تاريخ سيناء وطبيعتها والحياة الاقتصادية وأهميتها وآثارها وعادات سكانها، وقد ظل مرجعاً للبحث والدراسة في ما بعد. وشقير أشبه بجيل من الأنثروبولوجيين الأجانب الذين درسوا مناطق أفريقية ضمن بعثات ومهام رسمية، وهو الموظف الحكومي في وزارة الحربية، الشغوف بكتابة التاريخ الاجتماعي عبر المعايشة في الميدان. ومستفيداً من عمله، استطاع تجميع خيوط كتابه الموسوعي (ما يزيد عن 800 صفحة) ونشره على أجزاء متسلسلة، غير إلقاء محاضرات عن سيناء في عدة مناسبات اجتماعية! وقد شغل شقير (لبناني الأصل) موقع سكرتير اللجنة المصرية للتفاوض والدفاع عن مصرية سيناء، حين دبّ نزاع حدودي بين الدولة العلية (السلطنة العثمانية) والخديوية المصرية، ففي فرمان تولية عباس الثاني، حاولت السلطنة ضم سيناء إلى نفوذها، ثم احتجّت لاحقاً بها «حادثة طابا» وانتهت بترسيم الحدود أول أكتوبر/تشرين الأول 1906، بما يحمي مستقبل مصالح مصر وأمنها، المتمثل في الحفاظ على سيناء ساحة صدّ وحماية طبيعية. وكاد الأمر أن يشعل الحرب، على حد تعبير شقير، بينما رأى بعضهم اعتداء السلطنة على طابا حادثة مؤثرة في الفكر السياسي المصري في ما بعد. كان نعوم شقير يرى أن تاريخ سيناء مجهول لعامة المصريين، بينما يشدّد عمّار، في مقدمة دراسته، «سيناء المدخل الشرقي لمصر» على ضرورة المعرفة الجغرافية للجمهور، بوصفها تشكّل مجتمعهم وتطور تاريخهم. وحسب أستاذ الجغرافيا، عاطف معتمد، والذي حقق كتاب عمار في طبعة جديدة عام 2020 مضافة إليها تفاصيل وتوضيح للخرائط وتصحيح بعض الأسماء، استمرّ المنهج الإقليمي في الكتابة الجغرافية عن أقاليم مصر، وضمّت هذه المدرسة جيلاً من الرواد، منهم محمد عوض وجمال حمدان ومحمد رياض وكوثر عبد الرسول، ويمثل كتاب جمال حمدان رؤية ثاقبة وتمثيلاً لوطنية جارفة، غير الإمتاع بما في النصوص من جماليات. يتناول عمّار بالدراسة أهمية موقع سيناء تجارياً وحربياً، وطريقاً للمواصلات والعبور، بما فيها من موانئ متصلة بالبحر الأحمر ورابطة بشرق أفريقيا والقرن الأفريقي، ومعها ترتبط حركة القبائل والسكان، وتتأثر بعوامل المناخ والموارد والطرق، لترسم خريطة الهجرات الداخلية والخارجية. وتتضمن الدراسة طرق سيناء، ومنها وبعد دخول الإسلام، طرق الحج وفيها تفاصيل عن رحلاته، والذي ظل مساره لأهل شمال أفريقيا نهر النيل، ومنه إلى الصحراء الشرقية وصولاً إلى ميناء عذاب والقصير على ساحل البحر الأحمر، ثم تحوّل إلى سيناء، طريقها الأوسط تحديداً «بعد أن حجّت به شجرة الدر، وسير الناصر قلاوون قافلة الحج عبر سيناء حوالي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي». وكانت الرحلة تبدأ بتجمع الحجاج غربي ترعة الإسماعيلية جنوب الخانكة شرق قرية المرج (تتبع محافظة القليوبية حالياً)، ثم يقطع الصحراء قرب مدينة السويس. وقد كانت في الرحلة مشاقّ وصعوبات، منها اجتياز الكثبان الرملية بين السويس وهضبة التيه، وصعوبة مسار العقبة ووعورته، والمشكلة الثالثة المياه المحدودة في درب الحجاج، وغير ذلك هناك مسار المسيحيين إلى دير سانت كاترين خلال القرن 15 و16. وكان يأتي من غزة ويقطع هضبة التيه وصول الوديان الجبلية الجنوبية إلى الدير، وتستكشف هجرات قبائل عربية قرشية من الحجاز (كما الصوالحة وسكن بعضهم قليوب في مصر)، واتصال بعضها بقبائل الحجاز، وقبائل أخرى عبرت إلى مصر من مسالك سيناء، وإليها هبطت من بلاد الشام وسورية خلال القرون الإسلامية الأولى، وما تلاها قبائل أخرى. ويُستكشف من الدراسة اتصال وثيق بين سيناء وفلسطين، تحدّده العوامل الجغرافية والأنشطة الاقتصادية. على سبيل المثال، كانت أراضي قبائل التياها تمتدّ إلى جنوب فلسطين، خصوصاً بئر السبع، ومساكنهم حتى أوائل القرن التاسع عشر، متركّزة حول غزة وخان يونس، نظراً إلى صلاحيتها للسكنى. وكانت قبيلة الترابين نشطة في الأعمال التجارية ما بين سيناء وغزّة وحبرون، وينسبون إلى عرب الحجاز. بجانب ذلك هناك الاتصال العائلي والقبلي، وهجرات لقبائل سيناء إلى فلسطين والعكس، في رحلات تجارية خاصة لبيع الحيوانات وممارسة أنشطة الرعي، والتي كانت تنظمها مصلحة الجمارك، حيث يدفع على كل رأس ضريبة، وإذا امتنع التاجر تخاطب حكومة فلسطين شيخه، وإذا امتنع تخاطب الحكومة المصرية ليدفع ضريبة الرعي أو التجارة. وبالمقاربة مع ذلك، يستغرب عمّار أن تأخذ الحكومة المصرية ضريبة على دخول التجارة من سيناء إلى مصر، لأن أصحابها البدو يسكنون أراضي مصرية، وهي الضريبة التي كان البدو يشكون منها وطالبوا بإلغائها. وفي الكتاب تفاصيل أيضا عن أنشطة التعدين (خصوصا المنغنيز) في أم بجمة والتي عمل فيها 500 عامل في 1914) وصيد السمك والسمّان الذي كان يشحن ويرسل إلى بورسعيد ليُصدّر إلى أسواق أوروبا، مرسيليا وأثينا، وقد يصل إلى لندن، والسمّان يهاجر من حقول القمح في روسيا ورومانيا في الخريف إلى وسط أفريقيا ويمر بشمال سيناء.

> قديماً شهدت سيناء مرور الغزاة وتربّص الطامعين، ومنها اتخذت مصر طريقاً للتوسّع، حين يشتد بأسها فتمدّ نفوذها خارجياً

> بمعرفة ثقلها يمكن الاستدلال على أهمية سيناء الاستراتيجية، والتي جعلت أي تفريط في أمنها الاستراتيجي والاجتماعي مكمناً خطراً

وفي الدراسة تفاصيل عن مشكلات قديمة لا يزال أثرها باقيا، كما مشكلات نقص في سبل العيش، ووعورة بعض الطرق وعدم وفرة الماء في بعض مناطق سيناء أو قلة عذوبتها، وقد استعان أهلها قديما بنحت الخزّانات في الصخور، منها خزّانات مغارة أم خشب وجبل الحلال، وتسمى الهربات، وقد كانت صعوبة توفر المياه عائقاً أمام الغزوات، وأيضاً أمام تعمير بعض مناطقها. ويمكن رؤية سيناء، في دراسة عباس مصطفى عمّار (تولى مناصب وزارية بعد 1952 وشغل مواقع قيادية في منظمة العمل الدولية)، موضوعاً للبحث الأنثروبولوجي، بكلّ ما فيها من حجر وبشر وحيوانات وطبيعة وطرق وتاريخ وأهمية وتنوعات سكانية واتصال بين ما يجاورها، خصوصاً فلسطين، وتظهره وقائع تاريخية سابقة على الصراع العربي الإسرائيلي، وخلاله أيضاً. وقديماً شهدت سيناء مرور الغزاة وتربّص الطامعين، ومنها اتخذت مصر طريقاً للتوسّع، حين يشتد بأسها فتمدّ نفوذها خارجياً. وفي سيناء، تمتد حركة الجيوش والمجموعات السكانية، وعبرها ومنها شهدت المنطقة أحداثاً مهمة، ومعارك وصراعات لم تختصّ بها مصر بحدودها المعروفة الآن. وبمعرفة ثقلها يمكن الاستدلال على أهميتها الاستراتيجية، والتي جعلت أي تفريطٍ في أمن سيناء الاستراتيجي والاجتماعي مكمناً خطراً، وضمنه حديثاً إهمال وتأخّر في مهام أعمارها وتنميتها، وهي نقيصةٌ وجب إنهاؤها، كما رفع أي شكل أو ملمح من التمييز والحرمان ضد سكانها، لبعض منه جذور تاريخية، يعرفها من يدرس المنطقة، لم ينفصل سكان سيناء عن الوادي، حتى شرارة ثورة عرابي مسّت سيناء حسب رواية نعوم شقير. وكان أهلها وما زالوا حصناً للدفاع عنها، وبطولاتهم في مقاومة المحتل والعدوان الإسرائيلي تستدعي الفخر والاحتفاء.

(كاتب وباحث مصري)

حقوق الضحايا في سورية من أجل عدالة انتقالية

سوسن جميل حسن

ما عدد السوريين الذين يفهمون معنى العدالة الانتقالية ومغزاها وضرورتها، أو يكترثون بها ويعتبرونها ضرورة يفرضها واقع الحال المزري الذي وصل إليه الشعب السوري، بعد حرب انتهكت كل شيء، كانوا حطبها المغمّس بالعنصرية والتعصّب وكلّ ما يهدّد الأمن والسلم المجتمعي؟ وهل يحظى الوقوف على عتبتها، كخطوة أولى في الشروع بالتأسيس لها، بالظرف المناسب؟ بل متى يكون الظرف المناسب كي يُؤسّس للبداية، من دون أن يُجهض المشروع قبل انطلاقته؟

أمام هذا السجال الذي أطلقته صحيفة الغارديان قبل أيام، بنشرها تحقيقاً مصحوباً بمشاهد صادمة عن مجزرة حي التضامن في دمشق، التي حصلت في شهر إبريل/ نيسان عام 2013، والتي هي واحدة من مجازر لم تكفّ عن الوقوع بحق الشعب السوري، ولم توفّر الأطراف الضالعة في الحرب القيام بها، لكنّ الأبشع من بينها تلك التي تمارسها الدولة، متمثلة بنظامها السياسي، ضدّ الشعب، أمام هذا السجال، يعود السؤال عن العدالة الانتقالية إلى الوعي، ذلك لأنّ ما يلمسه المتابع، أنّ الشعب السوري ما زال، على الرغم من كل الانهيارات التي وقعت وتقع باستمرار، محكوماً بآليات التفكير ذاتها في غالبيته، بدلاً من أن تدفعه الأزمة الجبّارة التي حلّت بحياته إلى إعادة التفكير في ما حدث، ونبش الماضي، القريب وذاك البعيد، للبحث فيه وسؤاله، للتصالح معه ووضعه في مكانه الملائم من أجل الانطلاق نحو المستقبل، وأنّنا ما زلنا بعيدين عن مفهوم العدالة وقبولها ما دام هناك من يصفقون للقتل أو يبرّرونه أو يشمتون بالضحية. في سورية، على مدى سنوات الحرب التي بدأت بانتفاضة الشعب من أجل كرامته وحريّته، هناك من قُتلوا بوحشية، ومن عُذّبوا، واختفوا وغُيّبوا، هناك من تعرّضوا للعنف الجنسي أو العنف القائم على النّوع الاجتماعي، وهناك من هجّوا مذعورين من منازلهم، واقتُلعوا من بيوتهم وماضيهم وأحلامهم، بل هناك جماعاتٌ تعرّضت للعنف والتنكيل والقتل وحرمانها حقوقها، في كل المناطق السورية، بسبب إثنيّتها أو عرقها أو دينها أو نوعها الاجتماعي أو انتمائها السياسي. وجرى تفتيت المجتمع، غير المتماسك في الأساس، وتوزيعه على مناطق جغرافية بتغيير ديموغرافي واضح يتبع أجندات صاغتها كلّ الأطراف الضالعة في النزاع. صحيحٌ أن مفهوم العدالة الانتقالية حديث، ويلزمه حدّ ما من الوعي والاهتمام، ويُعدّ من شواغل النخب المجتمعية في المجالات التي لها علاقة به، لكنّ مفهوم العدل والعدالة بشكلهما الأولي من القيم التي تتباهى المجتمعات بها، وهذا مطلب على الصعيدين، الشخصي والعام، فهل من الصعب نشر الوعي بمفهوم العدالة الانتقالية؟ تعني كلمة انتقالية أنّ المجتمع ينتقل من مرحلة إلى أخرى. وفي الواقع، لم ينتقل المجتمع السوري (أو المجتمعات السورية؟) من مرحلة إلى أخرى، بل ما زال تحت سلطة الظروف نفسها، والآليات التي تحكمه نفسها، في كلّ المناطق، فيما المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام تخضع لأنظمة حكم وإدارة تشبه ما يمارسه النظام، وكأنما هناك توأمة لتلك السلطات بعضها مع بعض، فكيف يمكن وضع أهداف والشروع بها من أجل مساعدة المجتمع في الانتقال من النزاع إلى السّلام المُستدام، ومن الحكم الاستبدادي إلى الدّيمقراطيّة؟ للمجتمع السوري خصوصيته بالغة التعقيد، التي أظهرت الحرب تمكّن عقدها من نسيجه، ذلك أن ثقافته وتاريخه وبُنيانه القانونيّ والسّياسي وتعدّده الإثنيّ والدّيني والطائفي وتكوينه الاجتماعي والاقتصادي، كلّها لم تشتغل الأنظمة، الاجتماعية أو السياسية أو الدينية، على تنقيتها وتطويرها وشلّ قدرتها على التأثير الشديد في حياة الأفراد والجماعات، بل ترك المجتمع لاستنقاعه المديد، وزادت الحرب التي استُثمر فيها بالطائفية والإثنية في جعل المسافة تطول أكثر بين السوريين وبين مجتمع أكثر سلاماً وعدلاً وشمولاً للجميع، مجتمعٌ مأمول في أن يكون قد قطع شوطاً كبيراً في تصفية حساباته مع الماضي، بكلّ حمولاته العنفية والتقسيمية والإقصائية، قادر على إنصاف ضحاياه من كل الأطراف. وفي الواقع، ما زلنا بعيدين مسافات شاقة عن تصفية حساباتنا مع الماضي البعيد، ماضٍ عمره قرون من الحروب والاقتتال والظلم والمظلومية المبنية على سرديات تاريخية عملت على تطويع التاريخ، ليخدم أهدافها ويزيد من التفاف جماعاتها وتراصّهم في كتلٍ صلدة، ماضٍ بمثابة منارة وحيدة لمستقبلٍ مضمر في نفوس الجماعات، فكيف يمكن التصالح مع ماضٍ قريب هو جزء من ذاك البعيد؟ لم تفعل الحرب، وكذا ضنك العيش الذي يعيشه السوريون اليوم، إنّ في الداخل وفي مناطقه الموزّعة على سلطات أمر واقع، بالإضافة إلى مناطق النظام، إلى السوريين في المخيمات في دول الجوار، حيث يتراجعون أيضاً في مستويي العيش والتطور، إلى السوريين في دول اللجوء البعيدة، في جعل غالبية السوريين يتراجعون قليلاً عن متاريسهم، ويفكّرون في سنوات الجمر وذاكرة الدم التي تنهض من جديد، مع كلّ خبر أو مجزرة، بل يستعيدون الهمم في شحذ نُفوسهم والتمترس خلف المقولات المضلّلة، عن الأحقية والظلم، والاستهداف والقتل، إذ يسعى كلّ فريقٍ لتخوين الآخر وتحميله مسؤولية الخراب، واتهامه بمحاولة قتله وإقصائه عن الوطن وأحقية العيش فيه. وهذا ما شاهدناه بعد فضيحة مجزرة التضامن، التي لا تحتمل أي موقفٍ سياسي أو غير سياسي، بل ما تحتاج إليه موقف أخلاقي إنساني، إذ كيف لأحدٍ أن يصفّق للقتل بهذه الطريقة؟ وتشير هذه الظاهرة إلى معضلة كبيرة ومعقدة، إذ تشكّل حجر عثرة راسخ أمام تعزيز مفهوم العدالة الانتقالية، فيما لو حلم الشعب بمرحلةٍ انتقالية تجعله يتجاوز عنق الزجاجة المحشور فيه منذ بداية الحرب.

> ما زال الوعي العام بعيداً جدّاً عن قبول فكرة العدالة الانتقالية القائمة أساساً على حماية حقوق الضحايا واحترامها

> العدالة الانتقالية يلزمها جدول زمني، ويلزمها تعاقدٌ مع الوقت، إذ لا يمكن تجاوز مراحل في طريقها تدرّج تطبيقها

ما زلنا بعيدين عن مواجهة الأسئلة الصعبة التي يبدو كما لو أنّ المعنيين يشيحون وجوههم عنها، أسئلة البداية، الخطوة الأولى، كيف ومتى؟ وما بعد الخطوة الأولى، فيما يضمن الاقتراب من مستقبلٍ يضمن السلام المستدام وإمكانية تحقيق مجتمع شامل لكل أبنائه، مجتمع قادر على التخلّص من حمولات الماضي، وهذا لن يحدث من دون تحقيق العدالة الانتقالية، ونصرة الضحايا من كل الأطراف، ثم إصلاح القوانين وضمان نزاهتها، واعتراف المرتكب بجريمته، وخضوعه للقانون، ثم الدخول في مرحلة تعزيز القيم العليا بعدها، كالتسامح بين مكونات المجتمع. أمّا الغفران فأمر شخصي بالمطلق، ولا يمكن طلبه أو فرضه.

العدالة الانتقالية يلزمها جدول زمني، ويلزمها تعاقدٌ مع الوقت، إذ لا يمكن تجاوز مراحل في تدرّج تطبيقها، لأن عقبات كبيرة وراسخة في طريقها، لكن لا بدّ من تقريب مفهومها إلى أذهان الناس وضمائرهم، خصوصاً الذين ما زالوا مؤمنين بأن الحكومة هي الضامن لحياتهم، وهي التي تواجه تآمر العالم عليها، ولا بدّ أن سلوكها في الحرب سليم يسعى لحماية الشعب والوطن، بالرغم من كل البراهين على خراب الشعب والوطن، وبذلك يبرّرون القتل، وقد يمارسونه، إذا اقتضى الأمر من منظورهم هذا. هناك محاولات جادّة من سوريين يجتمعون على أهداف تصبّ في مصلحة الشعب والمستقبل، وهناك مجموعات مجتمع مدني في الواقع وفي الفضاءات الرقمية، وهناك أفرادٌ لا ينتمون إلى أي حزب أو حركة سياسية أو مؤسسة مدنية، لكنهم يعملون بشكل مستقل على نشر الوعي بين الناس، وهناك منظمات حقوقية ومدافعة عن حق الضحايا من كل الأطراف، لكن هناك لمسة مفقودة، وهي أساسية من أجل دفع المشاريع التنويرية التي لا بدّ منها كأساس لتمكين الحياة المستقبلية، لمسة قد يلتقطها اجتماع هذه المجموعات بعضها مع بعض، فيكون تأثيرُها أوسع وأكثر قدرة على إحداث الفارق في الوعي العام الذي ما زال بعيداً جدّاً عن قبول فكرة العدالة الانتقالية القائمة أساساً على حماية حقوق الضحايا واحترامها، وهذه الحماية هي الحجر الأساس في العيش المشترك وبناء المستقبل في سورية.

(كاتبة سورية في برلين)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **حسام كنفاني** ◻ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **إميل صنصر** ◻ السياسة **جمانة فرحات** ◻ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ◻ الثقافة **نجوان درويش** ◻ منوعات **ليلى حداد** ◻ الرأي **معن البياري** ◻ المجتمع **يوسف حاج علي** ◻ الرياضة **نبيل الليلبي** ◻ تحقيقات **محمد عزام** ◻ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
◻ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
◻ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
◻ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611542047 - 009611567794
◻ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
◻ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
◻ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

فحوص كورونا أصبحت روتينية في بكين

اصطفّ ملايين في بكين من أجل جولة جديدة من فحوص كوفيد-19 في وقت أصبح روتينياً يومياً، إذ تجاهد العاصمة الصينية لاحتواء تفشٍ صغير للفيروس وتجنب إجراءات إغلاق طويلة الأمد مثل التي طُبقت في شنغهاي. وقال مسؤولون من شنغهاي، والتي أجرت 63 مليون فحص كورونا و126 مليون فحص سريع الأسبوع الماضي على سكانها البالغ عددهم 25 مليون نسمة، إنّ المدينة ستواصل كذلك إجراء الفحوص يومياً في الأيام المقبلة. وستصبح الفحوص الدورية جزءاً من تفاصيل الحياة اليومية في العديد من المدن الصينية. (رويترز)

تظاهرة في مكسيكو لإلغاء الحق في الإجهاض

تظاهر نحو ألفي شخص في العاصمة المكسيكية مكسيكو للمطالبة بإلغاء الحق القانوني في الإجهاض، وذلك بتشجيع من الكنيسة الكاثوليكية وتنظيمات محافظة. والإجهاض قانوني في سبع من 32 ولاية في المكسيك. وعام 2021، ألغت المحكمة العليا تجريمه. وكانت مكسيكو رائدة في أميركا اللاتينية عندما شرّعت عام 2007 الإجهاض حتى 12 أسبوعاً من الحمل. وسار المتظاهرون الذين ارتدى كثيرون منهم ملابس بيضاء عبر بعض الشوارع الرئيسية، ورُفعت في طليعة الموكب لافتة ضخمة كتب عليها «الحق الأول هو الحياة». (فرانس برس)

(فرانس برس)

مساعدات للنازحين

قبل أيام، أعلنت الأمم المتحدة عن حاجتها الماسة إلى تمويل كافٍ من المانحين للاستجابة الإنسانية التي تقودها في مواجهة الأزمة المتفاقمة في اليمن، محذرةً من انهيار عملياتها الإغاثية في البلاد. وتسعى وكالات الإغاثة للحصول على نحو 4,3 مليارات دولار لتدارك التدهور المستمر في الأوضاع الإنسانية. ويتزامن الواقع مع استمرار عمليات النزوح. وأعلنت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنه «فرّ ما يقرب من 30 ألف يمني من ديارهم خلال مطلع العام الجاري 2022». وعلى الرغم من العقبات الكثيرة، أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» توزيع مساعدات على نحو 66 ألف نازح يمني خلال 6 أشهر. وقالت عبر «تويتر» إنها قدمت «مساعدات إلى 65 ألفاً و800 من النازحين المستضعفين في البلاد منذ سبتمبر/ أيلول 2021 وحتى فبراير/ شباط الماضي». أضافت أن «هذه المساعدات تحتوي على الطعام ومستلزمات النظافة الأساسية للأسرة بالإضافة إلى مستلزمات نسائية». كذلك لفتت إلى أن هذه المساعدات «جاءت ضمن آلية الاستجابة السريعة للمنظمة». وتشير تقارير أممية سابقة إلى وجود 4,3 ملايين نازح في أرجاء اليمن منذ بدء الحرب.

وحتى نهاية 2021، أودت الحرب بحياة 377 ألف شخص، وكبّدت اقتصاد اليمن خسائر 126 مليار دولار بحسب الأمم المتحدة. وبات معظم سكان البلاد، البالغ عددهم نحو 30 مليون نسمة، يعتمدون على المساعدات.

(العربي الجديد، الأناضول)

إيطاليا: ترشيد استهلاك المكيفات

ناصر السهلي

قبيل موسم الصيف، وخشية زيادة استخدام الطاقة، تبنّت الحكومة الإيطالية قانوناً يسعى إلى الحدّ من استخدام مكيفات الهواء مع بداية شهر مايو/ أيار الجاري، وفرض غرامات مالية كبيرة على المخالفين. وفي الوقت الذي تسعى فيه دول أوروبا إلى التقليل من الاعتماد على الغاز الروسي، راحت إيطاليا تغيّر قواعد ترشيد استهلاك الطاقة. وقرّرت الحكومة تحت عنوان «تشغيل منظم للحرارة» الحدّ من مقدار تشغيل المكيفات من قبل سكان البلد الذي يشهد ارتفاعاً قياسياً في درجات الحرارة صيفاً، وهو ما سُجّل في الأعوام الأخيرة بصورة متزايدة. وفي شهر إبريل/ نيسان الماضي، بدأت الحكومة بفرض ضوابط على كلّ المباني العامة، بما في ذلك المدارس ودوائر الدولة. وابتداءً من الأوّل من مايو، عَمّم القانون على المواطنين جميعاً، وطلب منهم الالتزام بالقواعد الجديدة التي تستمر حتى نهاية إبريل 2023. والقواعد الجديدة التي تمنع ضبط المكيفات على أقلّ من 27 درجة مئوية، تستثني المستشفيات ودور رعاية المسنّين، مع إمكانية السماح لبعض المباني العامة بضبطها على 25 درجة مئوية، فقط في الأيام الحارة جداً. والمسألة لا تتعلّق فقط بفصل الصيف، بل تُفرَض في الأيام الشتوية الباردة ضبط مكيّفات المباني الحكومية على 19 درجة مئوية.

وفي معرض شرحه الإجراءات المعتمدة لتنظيم الحرارة، خيّر رئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراغي الشعب ما بين «السلام وتكييف الهواء»، وربط الأمر مباشرة بالحرب في أوكرانيا وتخلّص إيطاليا من اعتمادها على الغاز الروسي في سياق أوروبي أوسع. وعدم الالتزام بالقانون الجديد يعني غرامات مالية تتراوح ما بين 500 و3500 يورو (نحو 527 - 3690 دولاراً أميركياً)، من دون معرفة كيفية مراقبة الحكومة الالتزام بقوانين ترشيد الطاقة في المجتمع. وتُعدّ هذه الخطوة حاسمة في البلد الذي يعتمد بصورة كبيرة على الغاز الروسي، من بين الدول الأوروبية عموماً، فقد استوردت من ذلك الغاز نحو 40 في المائة من إجمالي استهلاكها في العام الماضي أو ما يقدّر بنحو 30 مليار دولار. وهي تعوّل على خفض استخدام المكيّفات في القطاع العام لتوفير نحو أربعة مليارات متر مكعّب من الغاز الطبيعي المستورد، بحسب تقرير نشره موقع «بوليتيكو» الإخباري.

ولم تعد الحرب في أوكرانيا تنعكس فقط على أسعار المواد الاستهلاكية الغذائية في القارة الأوروبية، بل باتت تأثيراتها تطاول بعض أهم مستويات الرفاهية، وخصوصا في جنوب القارة التي تشهد تزايداً ملحوظاً في ارتفاع درجات الحرارة صيفاً. وقد ربط خبراء بيئيون ذلك في الأعوام الماضية بالاحتباس الحراري والتغيّر المناخي، علماً أنّ درجات الحرارة المرتفعة تؤدّي سنوياً إلى وفاة عدد كبير من كبار السنّ، بالإضافة إلى انتشار الحرائق. وفي صيف العام الماضي، وصلت درجات الحرارة في جزيرة صقلية على سبيل المثال، إلى نحو 49 درجة مئوية، وقد عُدّت الأكثر ارتفاعاً في القارة. وتؤثّر موجة الحرّ على حياة كثيرين في الجزيرة، بالإضافة إلى انتشار الجفاف والحرائق. ويأتي القانون الجديد ليزيد من أعباء سكان صقلية، وغيرها من البقاع الإيطالية التي تزايدت فيها موجات احترار صيفي غير مسبوقة، بما في ذلك مناطق لا تبعد عن العاصمة روما إلا 20 دقيقة، كما هي الحال في مدينة تيفولي التي شهدت جفافاً وحرائق كبيرة في العام الماضي. وعلى الرغم من أنّ الأرصاد الأوروبية تتوقّع صيفاً أكثر اعتدالاً من السابق، فإنّ إيطاليا تبقى الأكثر حراً، وتنتشر فيها عادة استخدام المكيّفات بين المواطنين، سواء في البيوت أو المباني العامة. كذلك تعتمد إيطاليا نظام تدفئة شتوياً يقسم البلد إلى ستّ مناطق من الشمال (الأكثر برداً) إلى الجنوب. وفي صقلية، يُشغّل نظام التدفئة للمواطنين مركزياً مع بداية ديسمبر/ كانون الأول، فيما يحصل مواطنو الشمال على التدفئة بدءاً من منتصف أكتوبر/ تشرين الأول. وفي السياق نفسه، يعوّل وزير الإدارة العامة في روما ريناتو برونيتا على القانون الجديد الذي يستند في الأساس إلى «توعية المواطنين حول ترشيد الاستهلاك والاعتماد على الغاز الروسي».

احتباس حراري

تشهد القارة الأوروبية، وخصوصاً القسم الجنوبي منها، ارتفاعاً في درجات الحرارة صيفاً. وقد ربط خبراء بيئيون ذلك في الأعوام الماضية بالاحتباس الحراري والتغيّر المناخي، علماً أنّ درجات الحرارة المرتفعة تؤدّي سنوياً إلى وفاة عدد كبير من كبار السنّ، بالإضافة إلى انتشار الحرائق.

تحقيق

مرضى اليمن

الحرب أنهكت النظام الصحي

قد لا يتمكن المرضى في اليمن، من الحصول على العلاج في ظل تهالك القطاع الصحي. وتسعى «أطباء بلا حدود» إلى إنقاذ من يمكن إنقاذهم

صحة الكثير من المواليد الجدد مهددة (محمد حمود/Getty)

حجة ـ **العربي الجديد**

بالنسبة إلى سكان المناطق النائية في اليمن، يتطلب التماس الرعاية الصحية في حالات الطوارئ خوض رحلة محفوفة بالمخاطر. في هذا الإطار، تتحدث المستشارة الطبية آني فيورد، العاملة في منظمة أطباء بلا حدود، عن قصة عائلة خاضت هذه الرحلة.

تقول: «عند الساعة الثامنة من يوم 31 مارس/ آذار 2022، وصلتْ إلى مكتب منظمة أطباء بلا حدود التي تقع في منطقة عبس في الحجة (الشمال الغربي من العاصمة صنعاء)، لحظة وصولي، نادتني المشرفة على القابلات القانونيات في المستشفى جوديث لتقول لي إن أماً قد توفيت في وحدة الأمومة. وفي اللحظة نفسها، دخل مدير الأنشطة التمريضية ليبلغني بالنبأ المحزن نفسه. سارعتُ إلى وحدة الأمومة وعيناي تملؤهما الدموع. كانت امرأة في مقتبل العمر تغطيها ملاءة كبيرة وإلى جانبها كيس أسود مخصص لنقل المتوفاة. ومن تحت الغطاء، بدا وجهها الحسن مرتاحاً، مع العلم أن رضيعها كان قد توفي وهو لا يزال في رحمها. وعندما وجدتُ شقيق زوجها الذي أحضرها إلى المستشفى، أخبرني عن الرحلة الصعبة التي خاضوها».

هدى

كانت هدى حاملاً في شهرها التاسع بطفلها الأول. وبدأ المخاض في منزلها قبل يوم من وصولها. وعندما أوشكت على الإنجاب، بدأت تعاني من تشنجات خلال الولادة. رافقها شقيق زوجها إلى عيادة خاصة صغيرة في مديرية وشحة (إحدى مديريات محافظة حجة في اليمن) التي تبعد عن عبس حوالي سبع ساعات، فأبلغه موظفو العيادة بعدم قدرتهم على الاستجابة، وطلبوا منه التوجه إلى مستشفى عبس العام في محافظة حجة الذي تدعمه «أطباء بلا حدود». استغرق إيجاد سيارة تنقلهما إلى المستشفى ساعات عدة. ولم يعثرا على سيارة حتى الساعة التاسعة مساءً. وبعد حوالي ساعة من انطلاقهما، أجرت هدى آخر اتصال لها مع عائلتها ثم بدأت تعاني من تشنجات متتالية. وتعطلت السيارة بينما كانت هدى تعاني من تشنجات متتالية. حاول السائق جاهداً إصلاح السيارة ولكن من دون أي جدوى. فاستغرق العثور على سيارة أخرى خمس ساعات إضافية.

وفي الساعة السابعة صباحاً، وصلا أخيراً إلى المستشفى بعدما دفعوا 150 ألف ريال يمني (نحو 250 دولاراً) هي كلفة هذه الرحلة. في هذا الإطار، يفيد الفريق الطبي في العيادة بأنه لم يجد أثراً لدقات قلب للجنين عند وصول الأم إلى وحدة الولادة، علماً أنها كانت فاقدة الوعي آنذاك. وبعد فترة وجيزة، أصيبت هدى بصدمة قلبية. حاول الطاقم إنعاشها لكن محاولته باءت بالفشل.

وعند الساعة السابعة والدقيقة العشرين، أُعلن عن وفاة هدى. ويعود سبب الوفاة على الأغلب إلى إصابتها بتسمم الحمل، الذي يشكل أحد الأسباب الرئيسية لوفاة الأمهات والرضع في البلدان منخفضة الموارد. وعليه، فإن الاكتشاف المبكر لتسمم الحمل يحظى بأهمية بالغة أثناء تلقي رعاية ما قبل الولادة، فمن شأنه أن يمنع الوفيات إذا ما اقترن بالإحالة إلى مستشفى أو وحدة صحية يعمل فيها طاقم طبي متمرس في الوقت المناسب. وتقول: «بعد سماعي القصة التي أخبرني بها شقيق زوجها، لم يكن بوسعي إلا أن أتساءل عن عدد الأشخاص الذين يواجهون خطر الموت نتيجة انهيار نظام الرعاية الصحية في اليمن».

مرافق خارج الخدمة

كان لسبع سنوات من النزاع تأثير شديد على النظام الصحي في اليمن. توقفت مرافق صحية حكومية كثيرة عن العمل نتيجة عوامل عديدة، كالهجمات العنيفة ومحدودية الموارد المالية والشح في التجهيزات والإمدادات وعدم انتظام دفع الرواتب للطاقم الطبي. في هذا السياق، يضطر الأشخاص الأكثر حاجة الذين يعيشون في مناطق غير مستقرة ونائية، على غرار هدى، إلى خوض رحلات طويلة ومحفوفة بالمخاطر ودفع مبالغ طائلة من المال للوصول إلى مراكز رعاية صحية تعمل بكامل طاقتها. وإذا ما توفرت خدمات الرعاية الصحية في المرافق الخاصة، فغالباً ما تكون باهظة الثمن ولا يستطيع عدد كبير من السكان تحمل تكاليفها، ما يزيد من احتمال تعرّض الآلاف من السكان إلى الإصابة بمضاعفات ناتجة عن الأمراض أو حتى إلى الموت. لم تكن هدى أول شخص تؤول به الأحوال إلى ما آلت عليه، ولن تكون الأخيرة على أغلب تقدير. غالباً ما يستقبل فريق «أطباء بلا حدود» أشخاصاً يعانون من حالات حرجة. ويعود ذلك بصورة أساسية إلى تعذر الوصول إلى رعاية صحية أولية لازمة في الوقت المناسب، وهو أمر يظهر جلياً في الحالات الحرجة التي يعاني منها المرضى لدى وصولهم إلى مرافقنا، علماً أنه كان يمكن تفادي بعض المضاعفات.

قصة بنهاية مختلفة

بعد فترة وجيزة من الإعلان عن وفاة هدى، أُخذت امرأة أخرى إلى وحدة الأمومة، وأنجبت صبياً بصحة جيدة، علماً أنها كانت مصابة بتسمم الحمل. والجدير بالذكر أن المرأة وصلت وهي فاقدة الوعي. وبعدما أنجبت، وُضع ابنها في حضنها.

> كان لسبع سنوات من النزاع تأثير شديد على النظام الصحي في اليمن

وحدة أمومة

تدير منظمة «أطباء بلا حدود» بالتعاون مع وزارة الصحة، وحدة أمومة وغرفة طوارئ وغرفة عمليات وجناحا جراحيا، وأجنحة للأطفال وحديثي الولادة، ومركزا استشفائيا للتغذية العلاجية ووحدة عزل، بالإضافة إلى خدمات الصحة النفسية. عام 2021، ساعدت 10,043 امرأة على إنجاب أطفالهنّ، واستقبلت عددا كبيرا من النساء اللواتي يعانين من تعقيدات خلال الحمل.

حالف الحظ هذه الأم لأنها تعيش على مقربة من مستشفى عبس. وعندما ساءت حالتها، تمكنت عائلتها من نقلها إلى وحدة الأمومة في الوقت المناسب. وما إن وصلت، حتى أسرع الفريق للاستجابة وقدم لها ما تحتاج إليه من عناية. ولم يمض وقت طويل قبل أن تفتح الأم عينيها. وفي النهار نفسه، تمكنت من الجلوس في سريرها والتكلم وإرضاع طفلها. تدعم «أطباء بلا حدود» مستشفى عبس منذ عام 2015. وخلال هذه الفترة، ارتفعت قدرة المستشفى الاستيعابية تدريجياً من 30 سريراً إلى 288 سريراً. لا تعلم المنظمة عدد النساء والرجال والأطفال الذين سُتهدد حياتهم بسبب أزمة الوقود أو تعذر الحصول على خدمات الرعاية الصحية الأولية، أو عدم توفر مستوى رعاية عالية الجودة في المستشفيات. لكنها تعرف أنه من خلال تقديمها خدمات الرعاية الصحية تساهم في إنقاذ حياة الكثير من الأشخاص.

إيكولوجيا

كيف تموت الطيور صعقاً بالكهرباء؟

غسان رمضان الجرادي

يُعَدّ الحصول الشامل على الطاقة من أهداف التنمية، بالتالي من المتوقّع أن تنتشر أكثر شبكات الكهرباء بالعالم في العقود المقبلة، لكنّ تركيب خطوط الكهرباء، ليس صديقاً للتنوّع البيولوجي، بسبب الأسلاك التي تصطدم بها الطيور. والخطر الأكبر ليس في خطوط التوتر العالي التي تتباعد أسلاكها بعضها عن بعض، علماً أنّ ذلك أفضل من التقارب فيما بينها. ويمثّل الصعق بالكهرباء، على أعمدة الطاقة وأسلاكها سبباً رئيسياً لنفوق الطيور في كلّ أنحاء العالم، بما في ذلك بعض الأنواع المهدّدة بشدّة بالانقراض. وفي هذا الإطار، ثمّة معطيات من دراسات كثيرة في أوروبا وأميركا الشمالية، في حين أنّ مناطق كبيرة لا تشملها أيّ دراسات أو يتعذّر الوصول إلى البيانات الخاصة بها. وقد يعود ذلك إلى أنّ شبكة توزيع الطاقة في هذه المناطق ما زالت متناثرة، أو أنّ الدراسات بمعظمها ليست عامة ولا متاحة للمجتمع الدولي.

في لبنان وبعض دول الشرق الأوسط، تكشف الأعمدة الكهربائية للصيادين الطيور التي تقف عليها، وقبل أن تُصعق بالكهرباء يجهز عليها رصاص الصياد الفاسد، وذلك بالتأكيد بوتيرة أعلى من وتيرة الصعق بالكهرباء. وفي دراسة أعدّها أحد الطلاب الجامعيين في لبنان حول مقتل طائر الشوحة المصرية بالكهرباء، وهو نوع من النسور المهدّدة بالانقراض عالمياً، بالإضافة إلى طيور جارحة أخرى تصدف مشاهدتها نافقة تحت أسلاك وأعمدة الكهرباء أو معلّقة بها، بيّن الطالب أنّ الحصيلة السنوية هي 83 طائراً فقط، من بينها طائر واحد من نوع الشوحة كان من الممكن التعرّف إليه من بقايا جناحَيه.

ويبقى السؤال: كيف تستطيع الطيور الوقوف على أسلاك الكهرباء من دون أن تُصعق، فيما غيرها ينفق من جرّاء ذلك؟ للإجابة عن السؤال، لا بدّ من أن نعرف أنّ التيار الكهربائي إلكترونات تتحرّك من محطة الكهرباء إلى المنازل عبر أسلاك ذات جهد عالٍ ومن ضمن حلقة مغلقة. لذا، إذا وقف طائر على سلك كهرباء، فإنّ جسمه يتّخذ جهداً ثابتاً مساوياً لجهد السلك، لكنّه يشكّل مقاومة للإلكترونات، فيستمر التيار في طريقه بالسلك غير المقاوم له. ولكن إذا لامس جناحا الطائر سلكَين مختلفَين، وخصوصاً إذا كانا مختلفَين في الجهد، فإنّ ذلك سيسمح بمرور الإلكترونات من سلك إلى آخر عبر الطائر الذي ينتهي في مثل هذه الحال نافقاً. كذلك إن وقف الطائر على رأس عمود كهربائي خشبي، فإنّه يبقى سليماً، لأنّ قاعدة العمود مدفونة في الأرض وهو بالتالي ذو جهد قليل. لكنّه إن لامس الطائر سلكاً على سبيل المثال، فستنتقل الإلكترونات من السلك عالي الجهد إلى الطائر الأقلّ جهداً ثمّ إلى الأرض عبر العمود الأقلّ جهداً من جهد الطائر. وهذا يسبّب نفوق الطائر. لذا، ثمّة ضرورة لدفن الأسلاك الكهربائية أو عزلها.

(اختصاصي في علم الطيور البرية)

مرضى الاكتئاب يملكون «خيارات أولى» غير الأدوية

أدوية الاكتئاب لا تضمن تحسين نوعية الحياة (Getty)

في وقت يستخدم حوالى 13 في المائة من البالغين الأميركيين مضادات الاكتئاب، بحسب ما يفيد إحصاء نشرته أخيراً مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC)، تظل فعّالية هذه الأدوية التي تنتشر في كل مكان موضع جدل كبير، وخصوصاً أن دراسات سابقة أثارت مخاوف من وجود مبالغة في تقدير فوائدها التي «يربطها خبراء بتحيز البشر في نشر نتائج الدراسات الإيجابية، وإهمال تلك السلبية».

ينقل موقع «سغ ثينك» عن الدكتور آرون إي. كارول، نائب رئيس قسم السياسات الصحية وأبحاث النتائج في جامعة إنديانا الأميركية، أن نتائج تجربة أجريت على 116000 مشارك كشفت أن كل مضادات الاكتئاب كانت أكثر فعّالية من الأدوية الوهمية، ويرى أن «هذا الأمر مطمئن، لكن الخبر السيئ يتمثل بأنه رغم وجود فوارق على صعيد نتائج الإحصاءات، لكن أحجام التأثير كانت لا تزال متواضعة غالباً، كذلك فإن الفوائد تشمل فقط الأشخاص الذين يعانون من اكتئاب شديد، وتحديداً على المدى القصير». والّلافت أن دراسة أخرى أظهرت أن الأشخاص الذين استخدموا مضادات الاكتئاب أشاروا إلى أن نوعية حياتهم تحسنت قليلاً على صعيد الصحة العقلية مقارنة بأولئك الذين لم يفعلوا ذلك، لكن الفوارق لم توفر أدلة إحصائية حاسمة. وأفاد مرضى يتناولون مضادات الاكتئاب أن نوعية حياتهم الصحية الجسدية ساءت قليلاً مقارنة بمرضى لم يتناولوا هذه الأدوية، لكن الاختلاف لم يترافق أيضاً مع أدلة إحصائية حاسمة.

وهنا لم يتردد بعض الباحثين في تفسير هذه النتائج بأنها «ملغاة»، ورأوا أن «التأثير الواقعي لاستخدام الأدوية المضادة للاكتئاب لا يستمر في تحسين مؤشر نوعية الحياة المرتبطة بالصحة للمرضى بمرور الوقت، فتغيّر المؤشر مماثل للمرضى الذين لم يستخدموا أي أدوية».

لكن هذا لا يشير أيضاً إلى أن الأشخاص الذين يتناولون مضادات الاكتئاب يجب أن يتوقفوا عن تناولها، إذ إن فعالية هذه الأدوية مثبتة في حالات الاكتئاب الحاد. من هنا يؤكد باحثون أن «دور التدخلات المعرفية والسلوكية في إدارة الاكتئاب على المدى الطويل يحتاج إلى مزيد من التقييم لمحاولة تحسين الهدف النهائي المتمثل برعاية هؤلاء المرضى، وتحسين نوعية حياتهم».

وتشمل تدخلات إدارة الاكتئاب تحسين عادات النوم واتباع نظام غذائي صحي، وممارسة التمارين الرياضية بانتظام، التي يمكن أن تخفف أعراض الاكتئاب وتعزز الرفاهية. وهي علاجات يقترحها الباحثون على الأشخاص المصابين باكتئاب خفيف، باعتبارها «خيارات أولى» بدلاً من مضادات الاكتئاب.

(كمال حنا)

ليبيا: التسمم الغذائي فلتان أسواق

طرابلس ـ **أسامة علي**

ينذر تنامي ظاهرة استقبال المستشفيات والمراكز الصحية في ليبيا عدداً كبيراً من حالات التسمم الغذائي، بوضع خطر للمواطنين الذين يتسوقون أغذية فاسدة تعج بها الأسواق، في وقت لم تتخذ السلطات إجراءات رادعة لمعالجة هذا الفلتان الغذائي والصحي.

والأسبوع الماضي نشرت وسائل الإعلام تقارير عن استقبال مستشفى ابن سينا التعليمي في سرت (وسط) سبع حالات تسمم غذائي أحدها لطفل في سن الرابعة. ونقلت عن إدارة المستشفى أنّ حالات عدة استدعت البقاء لتلقي العلاج، وأدخل بعضها قسم العناية الفائقة.

وفي فبراير/ شباط الماضي، استقبلت مراكز صحية عامة وخاصة في العاصمة طرابلس 115 حالة تسمم خلال 48 ساعة فقط بحسب ما أفاد قسم الإسعاف والطوارئ في المستشفى المركزي، الذي أشار إلى أنّ 37 حالة استلزمت الإيواء، ووفاة أحد المصابين. أما وزارة الصحة في حكومة الوحدة الوطنية فتحدثت عن وفاة مصابين اثنين، وكشفت أنّ 12 من المصابين أطفال، مشيدة بالدور الذي لعبته الكوادر الطبية، من دون أن تتحدث عن أيّ إجراءات للحدّ من الحالات التي تستقبلها المستشفيات دورياً، أو عقوبات قد تتخذ للتعامل مع تفشي الأغذية منتهية الصلاحية في الأسواق، علماً أنّ الأطباء أوضحوا حينها أن التسمم الذي أصاب 115 مواطناً نتج من تناولهم وجبات عشاء في صالة أفراح بالعاصمة طرابلس، لكنّ مركز الرقابة على الأغذية والأدوية الحكومي لم يعلن نتائج التحاليل التي أجراها على عينات الأطعمة المقدمة للمصابين، رغم أنّه قال إنّها ستظهر خلال 72 ساعة.

ويبدي الطبيب يحيى بالنور، في حديثه لـ«العربي الجديد»، انزعاجه الشديد من عدم تعاطي السلطات مع الظاهرة، وكذلك من عدم إبداء الرأي العام أي رد فعل حيال المخاطر المتكررة. ويؤكد أن حالات التسمم التي تصل إلى المستشفيات العامة والخاصة أكثر من المعلنة، ويقول: «تهتم وسائل الإعلام عادة بالأعداد الكبيرة لحالات التسمم التي تحدث في المطاعم أو المناسبات الاجتماعية، لكن هناك مئات من الحالات الفردية لتناول الأطعمة فاسدة التي يعالجها الأطباء».

ويوضح بالنور، استناداً إلى متابعته العينية لحالات التسمم، أنّ «أكثرها ناتج من تناول اللحوم، خاصة الدواجن والأسماك، الأكثر استهلاكاً في المطاعم من اللحوم الحمراء وعادة ما تكون مستوردة ويجري تخزينها في شكل سيئ. ومعامل إعداد اللحوم الخاصة بالمطاعم تشكل السبب الرئيس في حالات التسمم بسبب تجاوزها الضوابط الصحية».

وينشر مركز الرقابة على الأغذية والأدوية على موقعه الرسمي صوراً للزيارات وحملات التفتيش التي تنفذها فرقه في معامل الأغذية ومراكز بيع اللحوم، ويعدد التجاوزات، ويعرض صوراً تظهر عدم صلاحية اللحوم. ويوضح المركز أن فرق الحرس البلدي تشارك في حملات التفتيش، وهو ما يثني عليه تاجر التجزئة في طرابلس، حسين الشافعي، في حديثه لـ«العربي الجديد»، لكنه يرى أن «اتساع دائرة الفساد وانتشاره في كل المجالات يجعل قدرة الجهتين محدودة».

> لم تتخذ السلطات أيّ عقوبات للحد من ظاهرة تفشي الأغذية منتهية الصلاحية

ويربط الشافعي ظاهرة التسمم الغذائي بانتشار الأطعمة الفاسدة عموماً، وليس اللحوم فقط، ويقول: «عادة ما نسمع عن إجراءات عقابية محدودة في حق مطعم أو صالة تستضيف مناسبات اجتماعية، لمجرد ذر الرماد في العيون، من دون الالتفات إلى مصدر الخطر المتمثل في التجار الفاسدين الموردين لمواد غذائية فاسدة أو المخزّنة، ويتم تسويقها حتى إذا انتهت صلاحيتها». ويدعو الشافعي السلطات إلى وقفة جادة أمام جشع التجار، ويشير إلى أنه يبادر إلى تصفية بضاعته وردّ أصناف من المواد الأساسية المنتهية الصلاحية التي تصله عبر موزعي محلات الجملة، لكنّ «أكثرها توزّع بأسعار منخفضة قبل انتهاء صلاحيته بشهر تقريباً كي يضطر التجار الصغار إلى بيعها والتغاضي عن تاريخ انتهاء الصلاحية إذا تورطوا في شرائها من دون تدقيق في التواريخ».

أما مفيدة خير الله التي تسكن في طرابلس، فترى في حديثها لـ«العربي الجديد»، أنه لا يمكن انتظار أن تتحمل السلطات مسؤولياتها أو تحلي التجار بالأخلاق، وتدعو إلى ضرورة أن تدقيق المواطنين في وضع المنتجات التي يشترونها من الأسواق، وعدم الانسياق وراء السلع الغذائية المنخفضة الأسعار، كما أن أصحاب المطاعم والصالات الاجتماعية يتشاركون في مسؤولية التعامل مع معامل اللحوم التي يفترض أن تتحمل مسؤولية جودة منتجاتها».

أسواق ليبيا تعج بالأغذية الفاسدة (Getty)

مبادرات خيرية تُعيل فقراء الرقة

تساهم المبادرات الخيرية في الرقة، والتي يطلقها أبناؤها، في تأمين الكثير من الاحتياجات الأساسية للفقراء، وخصوصاً الطعام والعلاج

عبد الله البشير

يعتمد كثيرون على المساعدات للاستمرار في الرقة (العربي الجديد)

يعتمد جزء من أهالي مدينة الرقة شمال سورية على المبادرات الخيرية التي يمولها أبناء المدينة، وخصوصاً المغتربين منهم، لمواجهة ظروف الحياة الصعبة، في إطار مبادرات تكافل اجتماعي مستمرة. من بين هذه المبادرات ما يصب في المجال الإغاثي، فيما تصبّ أخرى في المجال الصحي بهدف توفير العلاج للفقراء الذين لا قدرة لديهم على تأمينه لأنفسهم. سعدية الحسين هي إحدى المستفيدات من مبادرات المطابخ الخيرية في مدينة الرقة. تقول لـ«العربي الجديد» إنها تحصل على اللحوم من المطبخ الخيري، مشيرة إلى أن عائلتها هي واحدة من العائلات الكثيرة المستفيدة من الوجبات التي يقدمها المطبخ على مدار العام.

والمشمولون بخدمات المطبخ الخيري، بحسب الحسين، هم الأرامل والمحتاجون. تضيف أنه «في الوقت الحالي، تصل كلفة وجبة الفروج إلى نحو 50 ألف ليرة سورية، ولا قدرة لنا على شرائها. أشكرهم على هذه المبادرة التي نحصل فيها على كيلوغرام من الأرز مع الفروج. بقيت عاماً كاملاً من دون أن أتناول طبق الشاكرية (يتكون من لحم مطبوخ باللبن والبصل). لكن بتّ قادرة على تناولها من خلال المطبخ الخيري. وباتت لدي صديقات منذ ثلاثة أشهر، ولم يطهين على اعتبار أن المطبخ يسد الحاجة».

ويقول إسماعيل اللجي، أحد المشرفين على مبادرة «صنائع الخير»، لـ«العربي الجديد»، إن «مطبخ باب بغداد الخيري هو واحد من أربعة مطابخ في الرقة. أشرف على ثلاثة منها، وهي مطبخ باب بغداد والرميلة ومفرق الجزرة. يعمل الأخيران خلال شهر رمضان فقط بسبب ضعف التمويل»، موضحاً أن «مطبخ باب بغداد هو جزء من مبادرة صنائع المعروف». ويشير إلى مبادرات أخرى منها «صنائع الخير وبشائر» التي تسعى إلى مساعدة الفقراء في المدينة. البعض منها عمل فقط خلال شهر رمضان، فيما تعمل مبادرات أخرى طوال العام، منها مبادرة صندوق «أهل الخير» التي تعمل على مدار العام، وتساهم في إعالة الأسر الفقيرة، وخصوصاً الأرامل واليتامى. ويشير إلى أن «بعض العائلات هي أكثر فقراً من الأرامل واليتامى ولا أحد ينظر إليها. بعض هؤلاء يتعففن عن طلب المساعدة. لذلك، من المهم أن يسعى المتبرعون إلى الوصول إليهم».

يضيف اللجي أن «المبادرات العاملة على مدار العام تقوم بعمل جبار، ويجب أن تكون في إطار عمل المنظمات»، مشيراً إلى الحاجة إلى مثل هذه المبادرات التي يطلقها أبناء البلاد في الداخل والخارج. ويوضح أن «مطبخ باب بغداد يموله أبناء الرقة في المهجر. نناشد عبر وسائل التواصل الاجتماعي التجار داخل البلاد لمساعدة المحتاجين بما تيسر من خلال مجالات أخرى. أما أبناء البلاد في الخارج، فيتابعون حالات بعض المحتاجين والمرضى من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ويدعموننا. كما نطلب من المقتدرين التبرع لمساعدة الحالات المرضية. والعدد يزداد يوماً بعد يوم ما يتطلب منا العمل على مدار العام. فما إن نساعد حالة مرضية واحدة حتى تصل إلينا ثلاث حالات جديدة. نهيب بأصحاب الأموال أن يكونوا عوناً للناس في الرقة في المجال الطبي، كما هم في المجال الخيري والإغاثي والمطابخ».

> هناك حاجة إلى المبادرات التي يطلقها أبناء البلاد في الداخل والخارج

من جهتها، توضح إحدى المشرفات في مطبخ باب بغداد الخيري، والتي فضلت عدم ذكر اسمها لـ«العربي الجديد»، أن «المطبخ أنشئ قبل نحو عام تقريباً. وأطلق الفكرة الدكتور عبد الإله عبد الغني وجلب المواد الغذائية التي تبرع بها أحد الأشخاص وجهّز مكاناً للطبخ. ثم تطورت الفكرة. في السابق، كانت الوجبات تعتمد على ثلاث دبائح تطهى يومياً مع البطاطس وثلاث أخرى مع اللبن. لا نعد أي وجبة خالية من اللحوم أو الدجاج. وفي بعض الأحيان، نعد اللحم مع الخضار، أو مع الأرز فقط». وتشير إلى أنه «حصلنا خلال شهر رمضان على تبرع لكامل الشهر، الأمر الذي أتاح لنا زيادة عدد الوجبات إلى نحو 300 وجبة استفاد منها الأطفال وكبار السن وذوو الدخل المحدود والأمهات والأشخاص المعوقون والأرامل والمطلقات. وعادة ما نبدأ العمل عند الساعة السابعة صباحاً، ويحصل التوزيع بشكل منظم. ولا تنسى الإشادة بسخاء المتبرعين الذين يحرصون على تقديم اللحوم والدجاج».

وتحصل المبادرات الخيرية على الدعم من أصحاب الفعاليات التجارية والتجار والشخصيات الاجتماعية والحقوقية في الرقة والمغتربين، ومنها ما كان مخصصاً لشهر رمضان فقط ومنها ما يستمر طوال العام. وهذه المبادرات تخفف جزءاً من مصاعب الحياة التي يعيشها سكان المدينة.

قضايا

تقف قراءة الغرب للوساطة التركية في الأزمة الأوكرانية عند الطبيعة التنافسية للدور التركي، وتعكس عدم رغبة الدول الكبرى في تقاسم سلطة القرار، أو توسيع المشاركة فيه. وهنا، يمكن تقييم السياسة التركية من جانبين؛ الحفاظ على الحد الملائم من الحياد والمصالح مع الطرفين، وتوسيع شبكة علاقاتها مع البلدان المختلفة

الحياد والمصلحة الوطنية

ديبلوماسية تركيا وأزمة أوكرانيا

خيري عمر

مع اندلاع الهجوم الروسي على الأراضي الأوكرانية في 24 فبراير/ شباط 2022، انخرطت السياسة التركية في محاولات لوقف الحرب بالوساطة بين الطرفين، غير أن انتشار الصراع على نطاق دولي كشف عن تزايد قيود وقف الحرب. وتبدو أهمية الاقتراب من دوافع الدور التركي في الكشف عن العوامل المساندة للوساطة وتلك الكابحة لها، ومدى تأثير النطاق الإقليمي والدولي في القدرة على الحياد والفاعلية الديبلوماسية.

نظرة تركيا إلى الحرب

وفق البيانات الرسمية، وصفت تركيا الحرب بالعملية العسكرية الروسية ضد أوكرانيا، ما يمكّن اعتباره موقفاً محايداً لوصف الهجوم الروسي. وبعده الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في خطاب أنطاليا، في 11 مارس/ آذار 2022، نتيجة فجوات النظام الدولي وعلاقتها المباشرة باندلاع الحرب. وتمثل هذه النظرة أساس التناول التركي للأزمة الأوكرانية، حيث تمزج ما بين العوامل المباشرة لاندلاع الحرب وتدهور كفاءة النظام الدولي في احتواء المشكلات الدولية، فقد ركز على هشاشة النظام الأوروبي تجاه أزمة ضم شبه جزيرة القرم في 2014، عندما اعتبرها نقطة البداية في الحرب الدائرة، وأدّت إلى الإخلال بالتوازن في البحر الأسود. وثمّة تركيز واضح على أن المشكلة ترتبط بتحيز النظام الدولي وعجز الهيكل الأمني عن تلبية احتياجات الدول، وخصوصاً مع تراكم أخطاء ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث يؤدّي اختلال التوازن إلى حالة إفلاس تراكمت بسبب احتكار خمس دول القرار السياسي وإهمال مصالح 193 دولة. وفقاً لتركيا، يرتبط نظام الأمن الدولي بتعديل هيكل الفاعلين في الأمم المتحدة وإجراء التغييرات اللازمة لإدماج أكبر عدد من الدول في الرقابة على السياسات الأمنية على قاعدة المصالح المشتركة، حيث لا تقوى العضوية المؤقتة في مجلس الأمن، 10 أعضاء، على معالجة العيوب الهيكلية في النظام الدولي. وهذا ما يُفسر اقتراح تركيا شعار «العالم أكبر من 5» للدلالة على الرغبة في توسيع مجلس الأمن، وتطوير آلية التعبير عن المصالح الدولية.

وبشكل عام، راعت المواقف التركية القانون الدولي والحقوق الخاصة للمواطنين، فمن جهةٍ رأت أنه لا يمكن تبرير العدوان الروسي، ورأت دعم حق الأوكرانيين في الدفاع عن أنفسهم. ومن جهة أخرى، ذهبت إلى دعم حماية المواطنين الروس وملكياتهم في البلدان الغربية. وفي هذا السياق، رأت تركيا أنه لا يمكن تبرير العدوان على دولةٍ ذات سيادة، دولة مجاورة، واعتبرته خطوة غير شرعية تتجاهل وحدة أراضي أوكرانيا. وثمة إشارة خاصة إلى ضم غير قانوني لشبه جزيرة القرم، واعتبر سكوت الأوروبيين عليها جريمة، في وقت رأت فيه تركيا المسألة على جدول الأعمال في كل مشاركاتها الدولية، سواء مع الاتحاد الروسي أو مع أوكرانيا.

بناء التفاوض

ومنذ بداية الأزمة، بدت تركيا على وعي بأهمية احتواء الصراع ومنع اندلاع الحرب. ولذلك، كان خيار الوساطة المفضل لها وانفتاح الاتصالات مع أطراف الصراع المباشرة والثانوية. وفي هذا السياق، تبنّت ديبلوماسية حذرة لتجنّب الانحياز المُبكر، وبحيث لا تكون طرفاً في أزمةٍ ما زالت تداعياتها تتشكّل، ودخلت في موازنات دقيقة تراعي كثافة المصالح مع الطرفين وعضويتها في حلف شمال الأطلسي والتزامات الأمن الجماعي. وقد انصبّ اهتمام تركيا على ترقية الوساطة بعقد لقاء بين رئيسي الدولتين؛ فلاديمير بوتين وفولوديمير زيلينسكي، باعتبارها الطريق القريب لوقف الحرب وإحلال السلام.

وقد اتجهت السياسة التركية إلى عقد لقاء قمة بين الرئيسين، 3 فبراير/ شباط. وحسب تصريحات المتحدث باسم الرئاسة التركية، إبراهيم قالن، أسّست تركيا موقفها على أن للرئيس بوتين الكلمة الأخيرة لوضع حد للقتال الجاري في أوكرانيا. ويمكن قراءة الموقف التركي من جانبين؛ يرتبط الأول بتعريف العدوان في القانون الدولي وبالتالي تقع مسؤولية وقف الحرب على روسيا، والثاني، أنها تسعى إلى بناء الثقة مع الرئيس بوتين واعتباره مركز الحل السلمي، حيث تعمل وفق أولوية ترسية توازن علاقات تركيا في البحر الأسود.

وبشكل عام، يقوم تصوّر تركيا للوساطة على مدى قدرة الطرفين على وقف إطلاق النار ومعالجة آثار الحرب، وخصوصاً ما يرتبط بدعم اللاجئين. وبدات هذه المرحلة بالاتصال مع الطرفين خطوة أولية للوساطة. في المرحلة الأولى، انعقد لقاء وزيري الخارجية، الروسي سيرغي لافروف والأوكراني دميترو كوليبا، في 10 مارس/ آذار، وقد اقتصرت نتائج الاجتماع على استمرار المحادثات وفتح الطريق لاجتماعات لاحقة.

وبعد اتصالات تركية مع الطرفين، انعقد لقاء وفدي روسيا وأوكرانيا في إسطنبول، 27 مارس/ آذار، بناءً على مبادرة من الرئيس أردوغان بعد اتصال مع الرئيس بوتين، بهدف التوصل لوقف إطلاق النار، وقد اعتبرت تركيا أن موافقة الطرفين على الوساطة نقطة يمكن البناء عليها، حيث عكس الاجتماع في إسطنبول على مستوى وفدي روسيا وأوكرانيا تغيرا جزئيا في موقف الطرفين من إدارة الحرب، فمن جهة يُعبر انتقال المحادثات من نطاق بيلاروسيا إلى تركيا عن إمكانية التواصل مع طرف ثالث يتصف بالحياد والرغبة في وقف الحرب، كما أن الاجتماع، من جهة أخرى، يظل في إطار المحادثات التمهيدية للتعرف على نيات الطرفين. وقد دارت المفاوضات حول شروط متبادلة من الدولتين، روسيا وأوكرانيا. فقبل لقاء وزيري الخارجية في تركيا، أعلنت الرئاسة الروسية شروطها لوقف الحرب، في مقدمتها تغيير الحدود الأوكرانية، حيث الاعتراف بتبعية القرم جزءاً من روسيا، وأيضاً القبول باستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك. ولم تضع نزع السلاح شرطاً مسبقاً، وتُرك للجيش الروسي ليدمّر كل السلاح الأوكراني. وأضافت الشروط الروسية إجراء تعديل دستوري، يضمن عدم الانضمام إلى أي تكتل سياسي أو عسكري، وقد ربطت روسيا انعقاد اجتماع قمة يكون تالياً (متحدث باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف في 12 مارس/ آذار)، لتقدّم المحادثات بين الوزراء والوفود ووضوح اتجاه إلى المساومة على الشروط الروسية. ومن جانب أوكرانيا، تركّزت المطالب في ثلاثة: وقف إطلاق النار، انسحاب القوات الروسية، ضمانات أمنية ملزمة لسلامة إقليم أوكرانيا.

وحسب التقييم التركي، كما عبر المتحدّث باسم الرئاسة التركية، إبراهيم قالن، تُصنف المطالب الروسية إلى مجموعتين: الأولى، ويمكن تحقيقها، وتتعلق بحياد أوكرانيا وعدم انضمامها لحلف شمال الأطلسي، قبول نزع سلاحها، حماية اللغة الروسية واجتثاث النازية. أما ما يرتبط بالسيادة وتغيير الحدود ونزع الأقاليم فتبدو صعبة، لارتباطها بالسلامة الإقليمية لأوكرانيا.

وعلى الرغم من محدودية النتائج الحالية، تتّجه الديبلوماسية التركية إلى بقاء قنوات الاتصال مفتوحة عبر زيارات لأوكرانيا، 1 مايو/ أيار 2022، واتصالات مع روسيا لتخفيف حدّة الأزمة.

> رأت تركيا أنه لا يمكن تبرير العدوان على دولة ذات سيادة، واعتبرته خطوة غير شرعية
>
> يقوم تصوّر تركيا للوساطة على مدى قدرة الطرفين على وقف إطلاق النار ومعالجة آثار الحرب
>
> يمكن ملاحظة كثافة زيارات الأوروبيين أنقرة، واستعدادهم للتجاوب في التعاون في نطاق الصناعات العسكرية

محاولات لتوسيع نطاق الديبلوماسية

زادت وتيرة لقاءات تركيا ومسؤولي الدول الأوروبية. وفي الأسبوع الثاني للحرب، زار تركيا 15 مسؤولاً أوروبياً وأميركياً والمنظمات الدولية. وفي لقاء بين الرئيسين، التركي والبولندي، بدأ الحديث عن الشؤون الأمنية والدفاعية واضحاً، وخصوصاً في الصفقات بجانب الصفقات العسكرية من المُسيّرات التركية. وإلى جانب مناقشة الحرب بين روسيا وأوكرانيا، شملت المحادثات الوضع في منطقة البلقان مع الرئيس الألباني، إيدي راما، وعضوي المجلس الرئاسي في البوسنة والهرسك شفيق جافيروفيتش وميلوراد دوديك. كما تناولت الزيارات بحث العلاقات الثنائية في لقاء رئيس الوزراء اليوناني، كيرياكوس ميتسوتاكيس، فيما يتعلّق بترسيم الحدود وخفض التصعيد في بحر إيجه وتعزيز العلاقات التجارية واستمرار المحادثات العسكرية. وبمراجعة اللقاءات، يمكن ملاحظة كثافة زيارات الأوروبيين أنقرة، واستعدادهم للتجاوب في التعاون في نطاق الصناعات العسكرية، وفتح ملف انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي وترقية العلاقات إلى مستوى التحالف الواقعي، انطلاقاً من ميثاق حلف الأطلسي في الدفاع المُشترك، بالإضافة إلى تشجيع التواصل التركي مع اليونان وإسرائيل والتسهيلات الجمركية والتعاون في مكافحة الهجرة غير المشروعة، زيارة مستشار ألمانيا. وعلى مستوى السياسات الدفاعية، التقى وزير الدفاع التركي مع وزيري بريطانيا وإيطاليا في إسطنبول، 9 أبريل/ نيسان، لمناقشة التعاون في مجالي الصناعات الدفاعية والتدريب العسكري والتطورات في أزمة أوكرانيا وسلامتها الإقليمية ووقف إطلاق النار. وفي قمة الأطلسي في 25 مارس/ آذار الماضي، دعا الرئيس أردوغان إلى رفع حظر توريد السلاح والمنتجات الدفاعية، باعتبارها مصلحة جماعية تتطلب إزالة العقوبات «غير المبرّرة» عن الصناعات الدفاعية التركية. وقال إن الحظر السري أو العلني غير لائق بين الحلفاء، وينبغي أن يكون التعاون بينهم تلقائياً. وتعكس مُجريات قمة الأطلسي وجود رأيان بأن الأزمة الأوكرانية تتطلب إظهار الوحدة والحفاظ على الهدوء في شرق البحر المتوسط، ودعم دور أنقرة في الحفاظ على توازن القوى في البحر الأسود.

التحوّط ضد تداعيات الحرب

وتُمثل رغبة تركيا البقاء على الحياد جاذبية لأوروبا والولايات المتحدة، حيث ظلت نقطة اتصال مفتوحة لاكتشاف الحل المُمكن، وهذا ما يُفسّر بقاءها ملتقى الاتصالات الديبلوماسية من أطراف مختلفة. وبدت ميزة الموقع الجغرافي في سعي أوروبا إلى الانفتاح على تركيا وظهور اتجاهات لمناقشة المسائل العالقة في العلاقات المشتركة، بالإضافة إلى ترقية التعاون في سياسات الهجرة، الأمن والطاقة وإمداداتها من بحر قزوين. وفي سياق النشاط الديبلوماسي، استأنفت اللجنة البرلمانية الأوروبية التركية اجتماعها، بعد انقطاع ثلاث سنوات. وقد ساعد هذا التوجه على تعدّدية التواصل مع روسيا ومنع احتكار فرنسا له. وباعتبارها ضمن دول حوض البحر الأسود وقربها من روسيا، فإن انفتاح تركيا على طرفي الصراع ساعد على تأمينها ضد انزلاق الأزمة وانفلاتها بصورة يصعب السيطرة على تداعياتها.

في هذا السياق، بدت سياسة تركيا أكثر تشابكاً مع دول الشمال، حيث تُمثل مركز الأزمة، كما يساهم تطوير العلاقات التركية مع البلدان العربية في تقوية مظلة أمان للسياسة الخارجية، وتقليل أثر تداعيات الحرب، سيما في نطاق الطاقة. ويمكن النظر إلى تحسين العلاقات مع الإمارات العربية المتحدة والسعودية، واستمرار البحث عن فتح آفاق للعلاقة مع مصر، توجّهاً إلى رسم خريطة متوازنة للمصالح التركية على المستويين، الإقليمي والدولي.

القيود على الوساطة

وبغض النظر عن تباين مواقف الطرفين، روسيا وأوكرانيا، تجاه مسألة السلامة الإقليمية، تفرض البيئة الخارجية قيوداً على سير التفاوض وتوقفه. ويرجع التعثّر في وقف إطلاق النار لارتباطه بنطاق أوسع من الصراع لا يقتصر على أوكرانيا، بل يتضمّن الحاجات الأمنية لدى الغرب وروسيا، وهي جزءٌ مترابطة يصعب تناولها منفردة، مثل الاعتراف بالقرم وحسم الجدل حول توسيع الأطلسي. وثمّة عامل آخر يرتبط بالقلق الروسي من التدخل الغربي بإثارة الصراع فيما بين القومية السلافية وانهيار خط الدفاع الأمامي ضد تدخل القوميات الأوروبية. وكثيراً ما أشار الخطاب الرسمي الروسي إلى أحداث يوغسلافيا في تسعينيات القرن الماضي، باعتبارها ضمن التفكيك الغربي للسلاف مركزاً ديمغرافياً للاتحاد الروسي.

واجهت تركيا حالة من عدم التماثل في أثناء الوساطة، فبينما يرحّب الغرب بالوساطة، متزامناً مع تواتر الحديث عن إمداد أوكرانيا بالأسلحة وتطوير العقوبات بصورة أسرع من الحديث عن السلام ووقف الحرب. وفي موازاة الوساطة التركية، انعقدت جلسات في إطار مجلس الناتو وروسيا في مقر الحلف في بروكسل، وليس داخل المجلس الأوروبي، 16 فبراير/ شباط 2022، وهو ما يعني انضواء أوروبا تحت مظلة الحلف وعدم توافقها على تكوين مظلة خاصة بها؛ سياسية أو عسكرية، غير أنه لم تتوفر كوابح ضد اندلاع الحرب، ما يمكن فهم الوساطة التركية محاولةً لتخفيف آثار الأزمة، وليس الوقف الفوري لإطلاق النار.

وبينما تجري المفاوضات بوساطة تركيا، تعمل أطراف أخرى على تكوين مسارات لاستمرار الحرب، فمن خلال مجموعة العشرين، ثار جدل بشأن استبعاد روسيا لأجل تعزيز العقوبات والحصارين، السياسي والاقتصادي، بجانب دعم أوكرانيا بالسلاح تخطيطاً لحرب طويلة لإزاحة روسيا نحو الشرق. وعلى الوجه المقابل، تتجه روسيا إلى قطع الغاز عن أوروبا مع استمرار إطلاق النار وإعادة انتشار قواتها في أوكرانيا، مع غموض أهدافها من الحرب أو تشتتها.

(باحث مصري في إسطنبول)

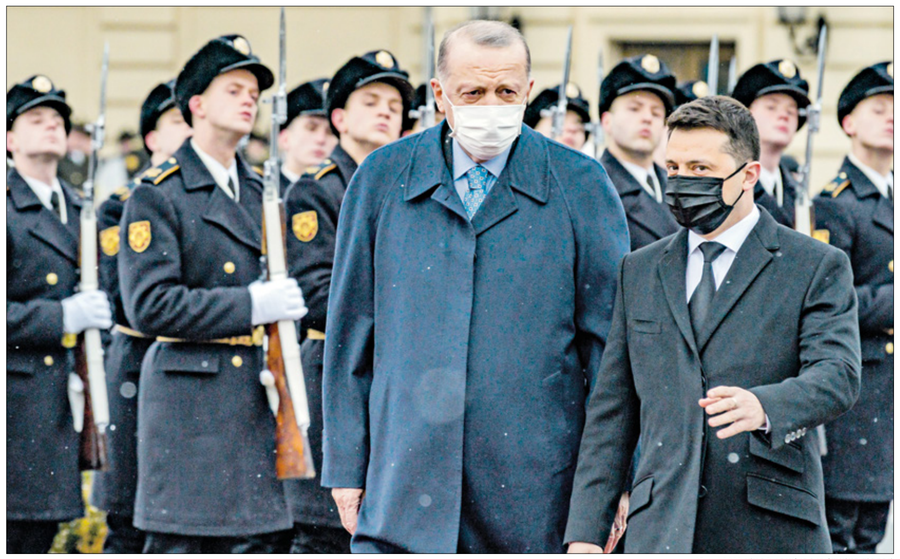

أردوغان وزيلينسكي في كييف، 3 فبراير 2022 (Getty)

استقطاب دولي

مع اقتراب العقوبات ضد روسيا من سياسة العقاب الجماعي، واجهت الوساطة التركية زيادة التحوّطات للدفاع الذاتي على حساب الرغبة في استمرار التفاوض، وكان تعليق وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أن الوضع ليس مناسباً للوساطة، موشّراً إلى التأثير المتبادل لعوامل تعزيز استمرار الحرب. وفي هذا السياق، يمكن النظر إلى السلوك الجماعي لمجموعة السبع الصناعية عبثاً على الحل السلمي، فالتضامن في اجتماعات الأمم المتحدة والدعوة المشتركة إلى فرض عقوبات على روسيا، ساهم في تزايد الاستقطاب الدولي.

منوعات

MEDIA

على الشبكة

كشف تحقيق للمؤسسة الأميركية غير الربحية «مشروع الشفافية التقنية» Tech Transparency Project أنّ **منصة يوتيوب** كيدز فيديوهات تروج لتبيض البشرة وفقدان الوزن والمخدرات والأسلحة النارية لأطفال دون العاشرة.

تفاعل ناشطون ومدونون عراقيون، مع مقطع فيديو لشاب وهو يعبر نهر دجلة راكضا على قدميه، ما يشير إلى جفاف غير مسبوق في النهر، وسط ارتفاع المخاوف من موجة الجفاف التي يعانيها العراق بسبب قطع روافد النهر من قبل إيران.

هاجم مغردون الممثل خالد الصاوي، بعد إعادة نشر تدوينة قديمة له هاجم فيها حكم العسكر، وقارنوها بإدانته لدور القيادي في جماعة الإخوان المسلمين، خيرت الشاطر، في مسلسل «الاختيار 3»، الذي تبنى وجهة نظر النظام المصري حول الانقلاب.

أطلق ناشطون سوريون وسم «#العفو_عند_المجزرة»، ووصفوا عبره إطلاق النظام السوري سراح بعض المعتقلين، بموجب عفو أصدره بشار الأسد، بأنه محاولة للتغطية على مجزرة التضامن التي أعدمت فيها قواته 41 مدنيا بدم بارد عام 2013.

الجدة آنا... رمز جديد للبروباغندا الروسية

تحولت مسنة أوكرانية تقيم في مقاطعة خاركيف إلى واحدة من أيقونات الحرب الروسية، بعدما ظهرت متمسكة بعلمها السوفييتي الأحمر في مواجهة جنود أوكرانيين، فنصبت لها التماثيل، واستُغلت إعلامياً وسياسياً

سامر إلياس

وجدت بروباغاندا الكرملين ضالتها في الجدة آنا إيفانوفنا، الأوكرانية المسنة التي تعيش مع زوجها على مسافة 12 كيلومتراً من الحدود الروسية في بلدة دفورشينسكي التابعة لمقاطعة خاركيف الأوكرانية، لتبرير غزو الدولة الجارة. وبعد أسابيع من هيمنة رمز «زد» Z كشعار فخر لاجتياح أوكرانيا، التقف الإعلام الروسي الداعم للحرب مقطع فيديو بدأ تداوله بداية الشهر الماضي، من أجل منح الحرب وجهاً إنسانياً يلفت الأنظار عن الدمار الهائل والمجازر، ويعطي معنى إضافياً للاحتفالات بذكرى النصر على النازية الذي تحتفل فيه روسيا في التاسع من مايو/ أيار مع بلدان الاتحاد السوفييتي السابق. وفي أيام قليلة، ظهرت لوحات غرافيتية في مدن روسية عدة للجدة آنا، كما شيد أكثر من نصب تذكاري لها بأمر من السلطات في عدد من مدن، وتناقلت وسائل إعلام روسية أنباء عن دعوة ستوجه لها لحضور احتفالات عيد النصر في موسكو.

الجدة آنا، بعلمها السوفييتي الأحمر الذي كان شعاراً أساسياً للانتصار في الحرب الوطنية العظمى (التسمية الرسمية السوفييتية والروسية للحرب العالمية الثانية)، اكتسبت شهرة واسعة بعد تداول الفيديو على نطاق واسع في إبريل/ نيسان الماضي، وظهرت فيه مع زوجها وهي تستقبل جنوداً ظنّت أنهم من الجيش الروسي، بعد أخرجت من بيتها علماً سوفييتياً رفعته وهي تتقدم إليهم، وتؤكد أنها كانت تنتظرهم وأنها تدعم الرئيس فلاديمير بوتين. ويظهر الفيديو الجنود وهم يعطون الجدة بعض الأطعمة التي قبلتها بعد إلحاح، وتغضب الجدة آنا حين يأخذ الجنود العلم ويلقون به أرضاً ويدوسون عليه، وتعيد لهم كيس الأطعمة، وتذكرهم بأنّ والديها حاربا تحت هذا العلم في الحرب العالمية. ومنذ الساعات الأولى لانتشار الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي استغلت وسائل الإعلام الحكومية الروسية المقطع لتوجيه اتهامات للجيش الأوكراني بالتنمر على المدنيين الأوكرانيين من أصول روسية، وأعادت نشر المقطع كدليل على «توق الأوكرانيين للتخلص من النازيين». ومعلوم أنّ أحد أهداف العملية العسكرية الروسية، حسب الكرملين، هو تخليص أوكرانيا ممن تصفهم موسكو بالنازيين.

ولم يقتصر الاستغلال للحادثة على الجانب الإعلامي، فقد استغلته روسيا دبلوماسياً؛ في 19 إبريل، قال النائب الأول لمندوب روسيا الدائم في مجلس الأمن، دميتري بوليانسكي، إنّه ترجم فيديو الجدة آنا ووزعه على البعثات الدبلوماسية في نيويورك. وذكر أنّ الفيديو حظي بتعاطف وتفهم كثير من زملائه الدبلوماسيين. وعبر بوليانسكي، في تصريحات لقناة «يلافيوف لايف» على منصة يوتيوب، عن سعادته لأنه هذه القصة وجدت صدى واسعاً في روسيا وخارجها، ووصف فعل الجدة بأنه «عمل فذّ»، نظراً لأنها كان يمكن أن تواجه مصاعب، لكنّها «خرجت مع الراية (العلم السوفييتي)، ولم تغش، أو تتحايل بعد انكشاف حقيقة أن الجنود أوكرانيون، وواصلت الترويج لما تؤمن به، ورفضت استلام المواد الغذائية».

> رأى الإعلام الروسي فيها دليلاً على التوق لاجتثاث النازية

وعلى عجل، عملت السلطات المحلية في مدينة بيلغورود الحدودية مع أوكرانيا على تدشين نصب تذكاري للجدة آنا وهي ترفع علماً سوفييتياً ركب على التمثال. ومع محاولة المارة التقاط صور وحمل بعضهم العلم، أزالت السلطات النصب الأربعاء الماضي، في انتظار إيجاد موقع مناسب يكون أكثر ارتفاعاً. وفي مدينة فورونيج القريبة من الحدود مع أوكرانيا، بدأ نحاتون، بأمر من السلطات المحلية، منذ 22 إبريل، بإنجاز تمثال كبير من المتوقع أن ينتهي قبل التاسع من مايو/ أيار الحالي. وفي ساخالين، الجزيرة الواقعة أقصى شرق روسيا، ظهرت لوحة غرافيتي للجدة آنا. وكان لافتاً ظهور شعار على أيادي المقاتلين الروس في أوكرانيا يحمل صورة الجدة بعلمها السوفييتي. وسارعت سلطات إقليم دونباس الانفصالي عن أوكرانيا إلى إصدار نحو ألف نسخة من طابع بريدي تذكاري خاص يحمل صورة الجدة آنا. ووعد رئيس مؤسسة الفضاء الروسية «روسكوزموس»، ديمتري روغوزين، بنقل صورة الجدة آنا إلى الفضاء. وأعلن في صفحته على تطبيق تيليغرام أن صورة «السيدة المسنة البطلة» ستكون في أسرع وقت على هيكل واحد من الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية الروسية.

وبالعودة إلى الأرض، حيث تواصل روسيا غزو أوكرانيا وتسعى للسيطرة على مناطق إضافية من ضمنها مقاطعة خاركيف، فقد ظهرت الجدة آنا مع زوجها مرة أخرى في قريتها في 3 مايو. ويظهر المقطع محاولة جنود أوكرانيين إقناعها مع زوجها لمغادرة منزلهم والانتقال إلى مدينة خاركيف بسبب اقتراب المعارك من مكان سكنهما. ولكن من الواضح أن الزوجين المسنين قررا البقاء في منزلهما، وسط تساؤلات من الجدة آنا عن سبب سماع أعيرة نارية قرب قريتها. ورغم نشر وسائل إعلام أوكرانية مقاطع فيديو لاحقاً للجدة آنا وزوجها وهما يتلقيان الرعاية في أحد مشافي مدينة خاركيف الأوكرانية، بعد اشتداد المعارك في قريتهما، تابع الكرملين دعايته لاستغلال الحادثة في الترويج لدعايته حول محاربة النازية في أوكرانيا. المعارك في قريتهما، تابع الكرملين دعايته لاستغلال الحادثة في الترويج لدعايته حول محاربة النازية في أوكرانيا.

يحاول الإعلام الروسي إضفاء وجه السامي على الحرب (جون ماكدوغال/ فرانس برس)

القضاء يرفض دعوى ترامب ضد تويتر

واشنطن ـ العربي الجديد

رفض قاضٍ أميركي الدعوى القضائية التي رفعها الرئيس السابق، دونالد ترامب، على موقع تويتر للطعن في وقف حسابه على الشبكة. وفي حكم مكتوب، رفض القاضي الأميركي في سان فرانسيسكو، جيمس دوناتو، ادعاء ترامب أن تويتر انتهك حقه في حرية التعبير الذي يكفله التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة، إذ، بحسب القاضي، لا تنطبق معايير حقوق حرية التعبير على الشركات الخاصة «وقد فشل ترامب في إظهار أن تويتر كان يعمل ممثلاً حكومياً نيابة عن الحزب الديمقراطي». وفق ما جاء في الدعوى التي رفعها، وأكد القاضي أن «الشكوى لا تقدم سوى مجموعة من المزاعم التي تفيد بأن بعض الأعضاء الديمقراطيين في الكونغرس يريدون حجب صوت السيد ترامب والآراء التي يتبناها من موقع تويتر، لأنها تتعارض مع وجهات نظر هؤلاء (...) لكن تعليقات بعض المسؤولين المنتخبين لا تعني أن الدولة مسؤولة عنها، فللمشرعين الحرية الكاملة في التعبير عن آرائهم من دون اعتبارهم الصوت الرسمي للدولة».

وكان تويتر ومنصات تواصل اجتماعية أخرى قد حظرت ترامب من خدماتها، بعد أن هاجم حشد من أنصاره مبنى الكابيتول الأميركي في أعمال شغب دامية في السادس من يناير/كانون الثاني 2021. وجاء هذا الاعتداء في أعقاب خطاب ألقاه ترامب كرر فيه مزاعم زائفة بأن خسارته في الانتخابات، في نوفمبر/تشرين الثاني، كانت بسبب تزوير واسع النطاق، وهو تأكيد رفضته عدة محاكم ومسؤولون انتخابيون بالولاية. وعند إزالة حساب ترامب نهائياً، قالت تويتر إن تغريداته انتهكت سياسة المنصة التي تحظر «تمجيد العنف»، وقالت الشركة بعد ذلك إن تغريدات ترامب، التي أدت إلى وقف حسابه، من المرجح أن تشجع الناس على تكرار ما حدث في أعمال الشغب في الكابيتول.

وقبل حظره، كان لدى ترامب أكثر من 88 مليون متابع على تويتر، واستخدمه منبراً له على وسائل التواصل الاجتماعي. أما اليوم، فيحاول الرئيس السابق تقديم بديل على مواقع التواصل، بعدما أطلق منصته الخاصة تروث سوشال التي لا تزال محدودة الشعبية. لكن يبدو أن ترامب متجه نحو زيادة التفاعل عليها، إذ كتب نهاية الشهر الماضي تدوينته الأولى على هذا التطبيق، وهي عبارة عن كلمة «لقد عدت». وجاء ذلك بعد أيام من إبرام الملياردير، إيلون ماسك، صفقة قيمتها 44 مليار دولار لشراء «تويتر».

ومع إعلان الصفقة، رحب الجمهوريون بها، آملين أن يقوم الرئيس التنفيذي لشركة تسلا بدعوة ترامب للعودة إلى الموقع، وذلك بعدما تعهد ماسك بتخفيف ممارسات تعديل المحتوى لاستعادة حرية التعبير. لكن ترامب كان واضحاً في قراره، إذ قال إنه لن يعود إلى «تويتر».

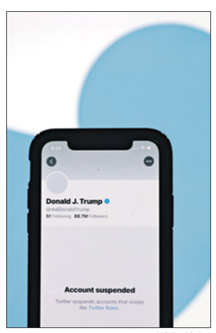

(جاستن سالیفان/Getty)

اتهام «فيسبوك» بحجب أخبار صحية

تتهم مجموعة تُعنى بالإبلاغ عن المخالفات شبكة فيسبوك بحجبها عمداً صفحات تابعة لمستشفيات وخدمات طوارئ أسترالية، كجزء من خطة تفاوضية وُضعت العام الماضي. ومارست الشبكة الاجتماعية، المملوكة لشركة ميتا العملاقة للتكنولوجيا، ضغوطاً لإضعاف قانون يلزمها بدفع مبالغ للصفحات المعنية بالأخبار في أستراليا، بعدما حظرت هذا النوع من المحتوى في منصتها في فبراير/ شباط 2021.

لكنّ الخوارزمية الخاصة بـ «فيسبوك» حجبت صفحات أخرى أيضاً، وهو ما أكدت الشركة أنه حصل صدفةً. وصرحت لوكالة فرانس برس، أنّ «أي تلميح إلى أنّ حجب الصفحات حصل عمداً هو غير صحيح بشكل قاطع وواضح».

وقال ناطق باسم «ميتا»: «كنا نعتزم استثناء صفحات الحكومة الأسترالية من القيود، في محاولة للحدّ من تأثير القانون المضلل والضار». وأضاف: «عندما لم نستطع تنفيذ هذا الإجراء كما يجب بسبب خطأ تقني، اعتذرنا وعملنا على تصحيحه». وعلى الرغم من توضيح الشركة، فإنّ منظمة «ويسلبلور إيد» التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها رأت أن خطوة «ميتا» شكلت خدعة في ما يتعلق بالسجلات لدى وزارة العدل الأميركية ولجنة المنافسة والاستهلاك الأسترالية، وفقاً لصحيفة وول ستريت جورنال، الخميس.

وأشارت المنظمة، في بيان، إلى أنّ الحجب الذي فرضته «فيسبوك» على مدى خمسة أيام لصفحات تنشر محتوى إخباري طاول عمداً الصفحات التابعة للحكومات المحلية والخدمات الصحية ومواقع أخرى توفر دعماً للضعفاء. ورأت أن نية «فيسبوك» كانت إجبار الحكومة على إلغاء القانون. وقال رئيس «ويسلبلور إيد»، ليبي لو، إنّ «ما حصل لا يشكل فقط مثالاً عن تصرف متهور من إحدى الجهات الفاعلة، بل أنّ فيسبوك عرّضت عمداً أرواحاً للخطر بهدف حماية أرباحها». وبعد فترة وجيزة من الحظر، أصدرت أستراليا قانوناً يجبر «فيسبوك» على التفاوض مع الصفحات التي تنشر محتوى إخبارياً، لكنّ المسؤولين السياسيين خففوا من حدة بعض المقترحات الأكثر قساوة.

(فرانس برس)

حوار

في هذا الحوار مع «العربي الجديد» تتحدّث الفنانة الأردنية، ميس حمدان، عن شروطها وهدفها عند التواجد في أي عمل فني، وأزمتها مع الجمهور المغربي وحال الدراما الأردنية

ميس حمدان

كل فنان يمرّ بمرحلة صعود وهبوط

عمّان ـ **محمود الخطيب**

ترفض الفنانة الأردنية المقيمة في مصر، ميس حمدان، المشاركة في الأعمال الفنية بغرض التواجد فقط، مشيرة إلى أنها رفضت العديد من الأعمال خلال السنوات القليلة الماضية لعدم قناعتها بالأدوار التي تم ترشيحها لها.

الظهور بقيمة فنيّة

وقالت ميس في حوار مع «العربي الجديد»، إنها لا ترغب بأن تظهر على الشاشة بلا قيمة فنية إضافية ممكن أن تقدمها، وتضيف: «أعلم بأنني غبت طويلاً عن الجمهور، لكنني أسعى لتقديم أعمال على الصعيدين الدرامي والسينمائي، يتذكرها الجمهور وتضيف لرصيدي الفني، وأدرك أن كل فنان يمرّ بمرحلة صعود وهبوط». وربطت ميس سبب ابتعادها، أخيرًا، عن الساحة الفنية، لانشغالها بتأسيس خطّ أزياء يحمل رؤيتها الخاصة، وأنها كانت ترغب منذ زمن طويل بإقامة عمل تجاري بجانب الفن، وتضيف: «كوني أخشى الفشل، كنت أحضر لعملي التجاري بتروٍّ وحرص شديدين، حتى يطلع للناس بأفضل صورة، وهو ما أنجزته خلال عام ونصف، وساطلق خط الأزياء قريباً».

فيلم سينمائي

وكشفت ميس أنها بصدد بدء تصوير فيلم سينمائي تقدم فيه شخصيات مختلفة أقرب ما تكون للعمل الاستعراضي، موضحة: «أثناء وجودي في الأردن خلال شهر رمضان لتقديم برنامج مسابقات تفاعلي بعنوان (ساعة حظ)، وصلني سيناريو فيلم قراته وأعجبت بفكرته الجديدة، واتفقت مع جهة الإنتاج على البدء في التحضير لتصويره نهاية شهر يونيو/ حزيران المقبل، بعد أن يتم التعاقد مع مخرج ومجموعة من الفنانين. وأعتقد أن هذا الفيلم سيكون عنواناً عريضاً لعودتي بقوة إلى السينما».

> تشجع ميس على وجود المنصات الإلكترونية لعرض الأعمال الفنية

مهارة التقليد

ونفت ميس أن يكون الفيلم يعتمد على مهارتها في التقليد، والتي ظهرت للجمهور أثناء مشاركتها في العمل الكوميدي (CBM)، وفي مقابلاتها التلفزيونية، وقالت: «أراد المنتجون حصري في زاوية التقليد بعد عدة أعمال قدمتها، حتى صارت فئة من الجمهور تعتقد أن وجودي في أي عمل يعني تقليد شخصيات فنية أو سياسية، فصرت أرفض الأمر حتى في مقابلاتي الإعلامية». وبيّنت: «بطبعي أميل للأعمال الكوميدية التي بها محور اجتماعي، فمثل هذه النوعية من الأعمال تقوم على أكثر من (كاركتر)، فالوقت الحالي هو وقت البطولة الجماعية سواء في السينما أو الدراما».

وعن مشاركتها في تقديم برنامج مسابقات رمضاني لتعويض غيابها الدرامي، قالت ميس: «قد يكون ذلك صحيحاً، وأنا كفنانة عليّ التواجد مع الجمهور دائماً، وعندما وصلني عرض تقديم برنامج مسابقات قررت الموافقة لأطل على جمهور بلدي الأردن مجدداً، خاصة وأن آخر عمل قدمته في الأردن كان قبل سبع سنوات».

الإساءة للمغرب

وحول أزمتها مع الجمهور المغربي، عندما اتهمت بالإساءة للمغرب في برنامجها الرمضاني عندما شبهت العاصمة المغربية برباط الحذاء، أوضحت: «بالتأكيد لم أقصد الإساءة للشعب المغربي، وكل ما حدث أنني حاولت مساعدة المتصل لكي يربح جائزة، ولم يكن يعرف أن الرباط هي عاصمة المغرب، وحاولت تقريب الفكرة له لكن خانني التعبير، وأنا قدمت اعتذاري للجمهور هناك».

الدراما الأردنية

وعن رأيها بالدراما الأردنية، تقول ميس: «تحتاج الدراما الأردنية إلى اهتمام أكبر من المسؤولين عن الفن في الأردن، من نواحي الاهتمام بالإنتاج والتسويق والمحتوى، فلا تنقص الفنانين والمخرجين الأردنيين الموهبة والخبرة، وكل الناس رأت تميز هؤلاء الفنانين عند مشاركتهم في أعمال عربية، حققوا نجومية كبيرة من خلالها، فالفنان الأردني يحتاج لرعاية فنية ومحتوى وتسويق جيد لكي يأخذ موقعه الحقيقي».

أهمية المنصّات

وتشجع ميس على وجود المنصات الإلكترونية لعرض الأعمال الفنية، موضحة: «مع تطور التكنولوجيا بات بديهياً استحداث وسائل جديدة لعرض الأعمال الفنية، فالمنصات صارت تزاحم دور السينما والتلفزيون على تقديم الأعمال، وأعتقد أن المنتجين بدأوا ينتبهون لأهمية هذه المنصات خاصة في تقديم أعمال قصيرة زمنياً لجذب المشاهد، لكن بالنهاية النجاح هو توفيق من الله».

التفاعل مع النقد

وحول الانتقادات التي تصلها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تؤكد ميس أنها لا تعير لها انتباهاً، بل من الطبيعي أن تتعرض للنقد، كونها تعمل في مجال الفن والإعلام. وتضيف: «أنا إنسانة، وبالتأكيد ساتأثر بما يكتب ويقال عني، لذلك قررت تجاهل التعليقات سواء كانت إيجابية أم سلبية، فوجودي على مواقع التواصل الاجتماعي أجده طبيعيًا لفتاة بعمري، تتابع ما يجري في الساحة الفنية، وما أقدمه من استعراضات هدفه التسلية، وأجد حجم التفاعل عالياً، لذلك استمررت في ذلك، ولا أعتقد أن ما أقدمه يزعج الناس، وبالتالي من هو منزعج ليس مجبوراً على متابعتي». وعن المسلسلات التي تابعتها في دراما رمضان، بينت أنها بحكم انشغالها في برنامج المسابقات، تابعت فقط مسلسلي «للموت» و«بطلوع الروح». وكشفت عن أمنيتها بأن تجتمع مع شقيقتيها دانا ومي في عمل فني درامي أو سينمائي، بعد تجربتهن الوحيدة في برنامج «سيستر سوب».

حمدان: قررت تجاهل التعليقات سواء كانت إيجابية أم سلبية (عمّار عبد ربه/ فرانس برس)

زلة لسان

في أبريل/ نيسان الماضي، نفت الفنانة الأردنية ميس حمدان (الصورة) أن تكون قد قصدت الإساءة للشعب المغربي، مؤكدة أن إشارتها إلى رباط الحذاء من أجل مساعدة أحد المتصلين في برنامج ألعاب تقدمه من أجل أن تدله إلى العاصمة المغربية، زلّة لسان. وقالت: "لا أحد يعلم مدى عشقي للمغرب، وأعتقد أن من يتابعني على السوشيال ميديا يعرف جيداً أنه لا يمكن أن يمرّ شهر أو شهران من دون أن أقدّم أغنية مغربية عبر حساباتي على مواقع التواصل».

رصد

أفلام الصيف في مصر

القاهرة ـ **مروة عبد الفضيل**

اتضحت إلى حد كبير خريطة أفلام الصيف السينمائية المصرية، وذلك بمشاركة أفلام عديدة. ويعدّ الصيف الموسم الأهم والأطول من كل المواسم السينمائية، إذ يمتد لعدة أشهر، لذلك يحرص الكثير من المنتجين على طرح أفلامهم خلاله.

«الفارس»

الفيلم الأول الذي تقرر عرضه في بداية الموسم الصيفي هو «الفارس»، الذي يعد أولى البطولات المطلقة للممثل المصري أحمد زاهر. ويعرض العمل في دور العرض يوم الـ18 من شهر مايو/ أيار الجاري، وذلك بعد قرار تأجيله من موسم عيد الفطر السينمائي.

«عمهم»

وبعد تصوير استمر شهوراً طويلة، أخيراً، أصبح فيلم «عمهم»، الذي يقوم ببطولته الممثل محمد عادل إمام، جاهزاً للعرض. ويروّج بطل العمل منذ بداية تصويره له عن طريق نشر الصور والفيديوهات. كما سبق أن كشف عن «اللوك» الجديد الذي يظهر به من خلاله، بما يتوافق مع الشخصية التي يقدمها. ونشر إمام، أخيراً، الملصق الدعائي الخاص به معلناً عرضه ضمن الماراثون السينمائي لعيد الأضحى، والذي يتزامن مع الموسم الصيفي. الفيلم يشارك في بطولته كلٌّ من سيد رجب، ومحمد لطفي، ومحمود حافظ، وهدى المفتي، وإيتن عامر، والقصة من تأليف وسام صبري، وإخراج حسين المنباوي.

«فضل ونعمة»

وتشارك التونسية هند صبري في السباق من خلال فيلم «فضل ونعمة»، الذي يجمعها بالفنان ماجد الكدواني، بعدما سبق أن التقيا معاً في فيلم «أسماء» الذي حقق نجاحاً كبيراً. فيلم «فضل ونعمة» تدور أحداثه في إطار اجتماعي كوميدي حول زوجين يمتلكان مطعماً اسمه «فضل ونعمة» ويمرّان بالعديد من المواقف خلال الأحداث، والعمل يشارك في بطولته كل من محمود حافظ، ومحمد ممدوح، وياسمينا العبد، والقصة من تأليف أيمن وتار، وإخراج رامي إمام.

«كيرا والجن»

وبعد تأجيل استمرّ شهوراً بسبب ظروف انتشار فيروس كورونا، وتوقّف التصوير كثيراً، تقرر أخيراً أن يعرض فيلم «كيرا والجن» خلال الموسم الصيفي. والعمل يجمع كل من أحمد عز وكريم عبد العزيز لأول مرة سينمائياً معاً، بعدما اعتاد كل منهما على حدة تقديم بطولات مطلقة. كما يشارك في العمل كل من هند صبري، وسيد رجب، وأمينة خليل، وروبي، وأحمد مالك، وأسماء أبو اليزيد، والقصة من تأليف أحمد مراد، وإخراج مروان حامد. ويرصد الفيلم حالة الغليان التي كان يمر بها الشارع المصري بالتزامن مع اندلاع ثورة 1919، وهو الحدث الكبير الذي يوحد مصيري «أحمد عبد الحي كيرة» و«عبد القادر الجن» ليشتركا في النضال ضد المحتل الإنكليزي.

«مستر إكس»

وأعلن الممثل أحمد فهمي أخيراً عن عرض فيلم «مستر إكس» في الموسم الصيفي، والفيلم قصة أماني التونسي، وفكرة محمد سويلم وفادي أبو السعود، وسيناريو وحوار أحمد عبد الوهاب وأمجد الشرقاوي، وإخراج أحمد رشيد. وفي إطار من «الأكشن»، يقدم الممثل حسن الرداد فيلمه «تحت تهديد السلاح»، الذي يدور حول جريمة قتل يتهم فيها صاحب أحد معارض السيارات. ويشارك الرداد في البطولة كل من بيومي فؤاد، وشيرين رضا، وأحمد بدير، وفتحي عبد الوهاب، والقصة من تأليف أيمن بهجت قمر، وإخراج محمد عبد الرحمن حمافي.

> أعلن الممثل أحمد فهمي عن عرض «مستر إكس» في الموسم الصيفي

تشارك التونسية هند صبري في السباق من خلال فيلم «فضل ونعمة» (تيم بي. وايتباي/ Getty)

دراسة

سموم في منتجات الأطفال صديقة البيئة؟

محمد الحداد

مع تزايد أعداد المستهلكين الذين يطلبون المنتجات الخالية من السموم، فإن تمييز أي منها قد يكون ضاراً وأيها آمن، ليس بالأمر السهل. في دراسة جديدة، كشف باحثون أن العديد من المنتجات التي تستهدف الأطفال، بما في ذلك تلك التي تحمل شهادات خضراء، تبرئها من تلويث البيئة والخطورة على الصحة، هي في الحقيقة تحتوي على مواد كيميائية ضارة لم يتم إدراجها على الملصق.

توضح نتائج الدراسة التي نشرت في مجلة «العلوم البيئية والتكنولوجيا» يوم الأربعاء 4 مايو/ أيار، انتشار بعض المركبات الكيميائية الفلورية في المنتجات التي تصنف على أنها آمنة وصديقة للبيئة، خصوصاً المنتجات المقاومة للماء التي يجري تسويقها للأطفال والمراهقين. وربطت الدراسة بين هذه المركبات وبعض الآثار الصحية، بما في ذلك السرطانات وأمراض الغدة الدرقية وارتفاع الكوليسترول وانخفاض الوزن عند الولادة والربو.

وفقاً للدراسة فإنّ بعض منتجات الأطفال ذات الملصقات «الخضراء» أو «غير السامة» تحتوي على مادة PFAS التي تعرَّف بكونها «الفاعلات بالسطح الفلورية» وهي مركبات كيميائية سامة تستخدم في العديد من المنتجات الاستهلاكية والصناعية. تم ربط التعرض لهذه المواد الكيميائية بمشاكل صحية، مثل أنواع معينة من السرطان، والصحة الإنجابية والجنسية، والعيوب الخلقية. وقال المؤلفون إن النتائج تشير إلى الحاجة إلى فهم أفضل لكيفية دخول هذه المركبات إلى المنتجات، والمزيد من التنظيم لحماية المستهلكين.

واختبر الفريق 93 منتجاً يجري تسويقها أو استخدامها غالباً من قبل الأطفال والمراهقين، بما في ذلك الملابس وأقنعة الوجه وواقيات المرآب والسجاد والملاءات والمفروشات. واكتشف الباحثون وجود الفلور، وهو مؤشر على وجود PFAS، في 54 من أصل 93 منتجاً. اختبرت بعد ذلك المنتجات الـ54، والتي ثبت أنها تحتوي على الفلور، بحثاً عن مواد كيميائية محددة.

وفي تصريح لـ«العربي الجديد» أوضحت المؤلفة الرئيسية للدراسة، لوريل شايدر، الباحثة في معهد سايلنت سبرينغ، وهو منظمة بحثية مستقلة غير هادفة للربح: «لا تزال أجسام الأطفال تتطور، وهي حساسة بشكل خاص للمواد الكيميائية. من المنطقي أن يرغب الآباء في الابتعاد عن المنتجات التي تحتوي على مكونات يمكن أن تؤثر على صحة أطفالهم الآن وفي المستقبل». وتهدف الدراسة إلى توضيح اتجاهات انتشار هذه المركبات بين المنتجات التي يتم تسويقها على أنها مقاومة للماء، وكذلك تلك التي تحمل أو لا تحمل ملصقات خضراء أو شهادات خضراء. وأضافت شايدر: «لقد فوجئت بتكرار العثور على مركبات PFAS في مجموعة واسعة من المنتجات الاستهلاكية المختلفة».

> رُبط التعرض لمركبات PFAS السامة بأنواع معينة من السرطان

أثبت المؤلفون أن بعض المنتجات المقاومة للماء الحاصلة على الشهادات الخضراء المصممة لتقليل المخاطر الكيميائية على صحة الإنسان، تحتوي على دليل على وجود مركبات PFAS. لكن، كان الأمر الأكثر إثارة للدهشة بالنسبة للباحثين هو وجود PFAS طويلة السلسلة في بعض المنتجات التي تم اختبارها، وهذه المركبات طويلة السلسلة هي نسخة قديمة من المواد الكيميائية التي تبقى في جسم الإنسان لفترة أطول من مواد PFAS الأحدث «قصيرة السلسلة».

وفقاً للدراسة، فإن العديد من المنتجات التي اختبرها الباحثون، والتي تم تصنيف بعضها على أنها «خضراء»، تحتوي على حمض بيرفلورو الأوكتانويك. ويعتقد الفريق أن مصدر هذا الحمض قد يكون من المنتجات التي من المحتمل أن يكون مصدرها الصين، حيث لا يزال تصنيع حمض بيرفلورو الأوكتانويك منتشراً على نطاق واسع. وقالت شايدر إنّه في حين أنّ بعض المنتجات التي تحتوي على مؤشر PFAS تم تصنيفها على أنّها «خضراء» و«غير سامة» يمكن أن تظل الشهادة الخضراء أداة مفيدة. غالباً ما تركز هذه الشهادات على استبعاد المواد الكيميائية الضارة الأخرى، مثل مبيدات الآفات، ولكنها لا تركز على منع مركبات PFAS على وجه التحديد.

وجدت منتجات سامة في ملابس للمراهقين (كارول بيس/Getty)

نجوم

إليسا وسعد لمجرد: تعاون لحسابات فنية

أصدرت المغنية اللبنانية إليسا «ديو» غنائيا يجمعها مع المغربي سعد لمجرد. «من أول دقيقة» هي محاولة من إليسا للخروج بجديد غنائي يلقى الرواج

إبراهيم علي

لم يكن عام 2020 جيّداً بالنسبة للمغنيّة اللبنانيّة إليسا. سلسلة من التحديات واجهت صاحبة «أسعد واحدة» منذ عام 2018. بدأت المتاعب مع شركة «روتانا»، وحاولت إليسا الإيحاء بأن علاقتها مع «روتانا» تُستقرّة. ولكنّها اصطدمت بعدها بقرار رئيس هيئة الترفيه، تُركي آل الشيخ، يمنعها من دخول الرياض، على خلفيّة «خطأ» تفوهت به إليسا أثناء حفلة لها في دبي، يتعلق بمقلّد الكاتب الصحافي جمال خاشقجي. لكنّ إليسا اعتذرت بعدها، وسافرت إلى الرياض، وتمت المصالحة بينها وبين تركي آل الشيخ. في الثاني من آب/ أغسطس 2020 صدر البوم «صاحبة رأي» عن شركة «روتانا»، أعلنت إليسا أن «صاحبة رأي» سيكون آخر تعاون بينها وبين الشركة السعودية، بعد 18 عاماً من التعاون بين الطرفين. قررت إليسا بعدها أن تقوم بعملية إنتاج أعمالها بمفردها، وذلك بعد مشكلة حقوق الملكية، إذْ ينصّ التعاقد مع «روتانا» بالتنازل عنها من قبل المغني لصالح الشركة. في الرابع من آب/ أغسطس حصد انفجار مرفأ بيروت أكثر من 200 ضحية. وأثمر الانفجار عن حالة من الخوف والذعر والدمار، ما وضع إليسا في موقع حرج، فأهملت ألبومها الجديد، ولم تروّج له باعترافها في تصريح متلفز أخيراً. وقالت إنّ كارثة انفجار مرفأ بيروت، خلقت جواً لم يكن مناسباً للترويج لعملها الجديد. وقبل شهرين، أعلنت إليسا عن قرب إصدار ألبومها الغنائي الجديد منتصف الصيف المقبل، وربما مع عطلة عيد الأضحى في 20 تموز/ يوليو المقبل. وأعلنت أيضاً عن أنّ جديدها سيكون من إنتاجها الخاص، وستعمل بعيداً عن أيّ شركة في الوقت الحالي. لم تبد «روتانا» أيّ موقف بشأن إليسا، بل وجهت لها رسالة تقول إنّ إليسا هي «الرقم الصعب» في المعادلة الغنائية العربية، وستستمر «روتانا» كشريكة في نجاح إليسا.

قبل أيام، فاجأت إليسا متابعيها على مواقع التواصل الاجتماعي بإصدار «ديو» غنائي يجمعها بالفنان المغربي سعد لمجرد. الأغنية بعنوان «من أول دقيقة»، وهي من كلمات أمير طعيمة وألحان رامي جمّال. استعانت إليسا بأصدقائها لتنفيذ «الديو». وعادت إلى مرحلة ما قبل انتسابها لشركة «روتانا»، وهو أمر مرهون بنتائج نجاح الألبوم المنتظر. لكن يصف مقربون من إليسا بأنها سعيدة جداً بالعودة إلى شركة «وتري» التي دعمت «الديوتو»، وقامت بحملة على مواقع التواصل. وكذلك فعلت منصة «أنغامي» التي نشرت الأغنية قبل صدورها على تطبيق «يوتيوب» بساعات وبشكل حصري. كل ذلك يضع إليسا في «مأمن» من ناحية تصاعد عدد المتابعين على مواقع التواصل وسرعة الانتشار، بعدما حرمت من ذلك عقب توقيع «روتانا» و«ديزر» صفقة عام 2017 وحذف محتوى «روتانا» عن «أنغامي»، في وقت عادت «روتانا» قبل أشهر، ووقعت من جديد عقدًا مع «أنغامي» بعد 4 سنوات من المقاطعة بين الشركتين. أمام كلّ ذلك، كان التعاون مع لمجرد مفاجأة تُشكل «صدمة» لجمهورها. لا يقتصر الأمر على قوة لمجرد في تحطيم الأرقام القياسية على المنصات، إذ إنّ أغنية «إنت معلم» حصدت مليار محاولة استماع على «يوتيوب». وافقت إليسا على «الديو» الذي لا يشكل قفزة نوعية على صعيد الكلمات واللحن، لكنّه يسدد ضربة إضافية في نجاح إليسا فقط، بعيداً عن أي تداعيات أخرى لهذا التعاون.

يقول مقربون من إليسا إنها سعيدة جدا بالعودة إلى شركة «وتري» التي دعمت «الديوتو» (MTV)

مفكّرة المترجم

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «أتمنّى أن يكون لدينا حركة ترجمة جادّة لا تلهث فقط خلف الأسماء الرائجة أو التي حصلت على جائزة شهيرة»، يقول المترجم المصري في حديثه إلى «العربي الجديد»

أحمد زكريا

حُلم بتغيير الصورة النمطية بين العرب والأتراك

أحمد زكريا

إسطنبول ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

حكايتي مع الترجمة بدأت بشغف تعلّم اللغة التركية وحبّي للثقافة التركية بشكل عام. وعندما بدأتُ قراءة الأدب التركي بلغته الأصلية أدركتُ الفرق بين الترجمات التي تصلنا عن لغة وسيطة من ناحية، وقلّة ما نعرف عن الأدب التركي من ناحية أخرى. بدأت بترجمة بعض القصائد لشعراء أتراك لم يُترجموا إلى العربية من قبل، وشاركتُ الترجمة مع بعض أصدقائي الشعراء، وعندما لاقت استحسانهم بدأت في ترجمة العمل تلو الآخر، حتى التهمتْني الترجمة، وصارت عملي الوحيد الذي أعيش منه وشغفي الذي لا ينتهي.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

آخر ترجمة منشورة هي رواية «فندق القسطنطينية» للكاتب والموسيقي التركي زولغو لبيفانلي. لكن هناك أربعة أعمال انتهيتُ منها ولم تُنشر بعد، وهي رواية «الشيطان الذي بداخلنا» لصباح الدين علي، و«الدنيا قدرٌ كبيرٌ وأنا مغرفة.. رحلة مصر والعراق» لعزيز نيسين، وكتاب «حقائق التاريخ الحديث» للمؤرّخ إلبر أورطايلي، ومجموعة قصصية بعنوان «آخر ضحكات الزمان» للكاتبة فاطمة بربروس أوغلو. وأعمل حالياً على ترجمة رواية بعنوان «عبد العُشّاق» لأحد أهم الكتّاب الشباب في تركيا، الروائي من أصل كردي كمال فارول. تمّ تحويل روايته إلى فيلم بنفس الاسم، وسيتم عرضه على منصّة «نتفليكس» في أيلول/ سبتمبر القادم.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

لا يمكنني الحديث عن عقبات المترجم العربي بشكل عام، لكن في ما يخص الترجمة عن التركية وإليها، فهناك العديد من العقبات. من أبرزها، ندرة القواميس المتخصصة في العديد من المجالات، والتعامل غير المهني من قبل أغلب دور النشر العربية، وخصوصاً في مسألة حقوق المترجم المادّية، والتعامل مع المترجم عن التركية أو الفارسية أو أي لغة من اللغات الشرقية الأخرى باعتباره مترجم «درجة ثانية»! يرجع ذلك، في رأيي، لعدم احترام الأدب الشرقي عند كثير من المثقفين العرب والأتراك أيضاً.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

أؤمن كثيراً بدور المحرّر في الكتابة بشكل عام وليس فقط في الترجمة. ولم أنشر حتى الآن أيّة ترجمة دون أن أرسلها إلى محرّر أو محرّرَيْن سواء من أصدقائي أو ممّن أثق في عملهم. ولكن أي محرّر نقصد هنا؟ إذا كان المقصود هو المدقّق اللغوي. وهذا ما تعتبره أكثر دور النشر العربية محرّراً. فهذا أيضاً له دور مهمّ، لكنه شيء آخر غير المحرّر. أنا أراجع ترجماتي لغوياً ويراجعها أيّ مدقق لغوي محترف، لكنّ المحرّر ينبغي أن يكون عارفاً بالمادّة المترجمة إلى جانب مهاراته اللغوية. إلّا أن أغلب دور النشر العربية تخلط بين دورَيْ المدقّق اللغوي والمحرّر، لذلك نجد الكثير من الأخطاء، حتى في الكتب الصادرة عن الدور التي نطلق عليها «كبيرة».

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

علاقتي مع الناشر العربي ليست جيّدة على الإطلاق، للأسف، في المجمل. كثيرٌ من الناشرين العرب هُم بائعو كتب ماهرون في الدعاية على وسائل التواصل الاجتماعي. بالتأكيد هناك استثناءات، ولكنّ من النادر أن تجد دار نشر عربية لها مشروع ثقافي ما. في الحقيقة، عانيت كثيراً في بداية عملي بالترجمة مع بعض هؤلاء الناشرين، الذين يبحثون عن أسماء «معروفة» للترجمة أو الذين يتهرّبون من دفع حقوق المؤلّف وبالتالي دفع حقوق المترجم. لكنّني أحاول الآن البحث عن تلك الاستثناءات التي تحدّثت عنها، وبشكل عام أنا الذي أختار العناوين التي أحبّ أن أترجمها.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

لا أحبّ إقحام مصطلحَيْ «الفن» و«الإنسانية» في الإجابة عن هذا السؤال. أنا يساريّ، أو على الأقلّ أحاول أن أكون كذلك. وبالتالي يختلف هذا الأمر باختلاف مدى ظهور مواقف الكاتب السياسية في عمله. بالتأكيد لن أترجم رواية لأحد الكُتّاب الفاشيين الذين يهاجمون، مثلاً، وجود السوريين والعرب أو غيرهم في تركيا. وإذا قال أحدهم إن هناك عملاً فنّياً جيّداً لكاتب من هؤلاء، وإنّنا بحاجة إلى الاطّلاع على مثل هذه الأعمال، فهناك أساساً مترجمون غيري ممّن يقومون بنقل هذه الأعمال.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

علاقتي جيدة مع الكُتّاب الذين ترجمتُ لهم. من بينهم المؤرخ إلبر أورطايلي الذي طلب أن أكتب كل أسئلتي والتقي به للإجابة عنها. لكنني بشكل عام أحاول قراءة ما تيَسّر لي من أعمال مَن أترجم له، حتى أكوّن فكرة عامة عن أسلوبه. كما كان الروائي زولغو لبيفانلي متعاوناً للغاية معي أثناء ترجمة إحدى رواياته، وكنّا على تواصل طوال فترة الترجمة للسؤال حول الأشياء غير الواضحة. أمّا الكتّاب غير الأحياء، فأحاول أن أبني علاقة معهم من خلال قراءة أعمالهم والقراءة حولهم.

> عشنا مع الأتراك تاريخاً ومصائرَ مشتركة على مدار قرون

> أخطاء كثيرة حتى في الترجمات التي تصدرها دور تُسمّى «كبيرة»

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

أنا أكتب الشعر، ولا أشعر بوجود أي تعارض أو طغيان للكاتب على المترجم أو العكس. حين أكتب الشعر أحاول أن أكون أنا فقط، وحين أترجم أحاول في المقام الأوّل الحفاظ على أسلوب الكاتب، ولا أرى أيّ تعارض في الأمر.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على قلّتها؟

الجوائز، على قلّتها، دافع معنوي كبير إلى جانب قيمتها المادية التي تجعل المترجم غير مضطر إلى ترجمة أعمال ليس راضياً عنها، من أجل تسديد الفواتير. فحسب؛ كما تعكس الجوائز تقدير المؤسّسة الثقافية لعمل المترجم، الذي غالباً ما لا ينتبه إليه أحد.

■ الترجمة عربياً في الغالب مشاريع مترجمين أفراد. كيف تنظر إلى مشاريع الترجمة المؤسساتية وما الذي ينقصها برأيك؟

تنقص هذه المؤسّسات خطّة الترجمة التي تقترحها لجان مختصّة. فرغم وجود بعض المؤسّسات الخاصّة بالترجمة في العالم العربي في السنوات الأخيرة، إلّا أن مشاريع الترجمة لديها تبدو غير واضحة حتى الآن، وخصوصاً في مجال العلوم الإنسانية.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

شاعر ومترجم مصري مقيم في تركيا، من مواليد 1984. نقل من التركية أعمالاً منها «حقائق التاريخ التركي الحديث» لإلبر أورطايلي، و«سيد قصطب بين غلوّ محبّيه وظلم ناقديه» لياسين أقطاي. ومن ترجماته بالاشتراك مع ملاك دينيز أوزدمير: «غجر إسطنبول» لعثمان جمال قايجلي (مرايا، 2021)، و«فندق القسطنطينية» لزولفو ليفانلي (2022). حصل مع أوزدمير على جائزة ابن بطوطة في فرع «الريبورتاج الرحلي المترجم - الرحلة الصحافية».

تصويب

مشهد أخير

سومر شحادة

بدأ التصوير. المشهد حَيّ، وقد تكرّر على الشاشات في حياتنا القصيرة كثيراً، من غير أن يفقد بريقه. جاء المخرج إلى موقع تصوير مُنجَز، معه كاميرات ومصوّرون وتحت إمرتهِ طائرة، ذلك لأنّه مشهد مدينةٍ مدمّرة، صارت مألوفةً رؤيتُها مع اختلاف البلدان. المشهد سَهلٌ إذن، ولا يحتاج إلى ممثّلين، حتّى أنّ المخرج فيهِ مجرّدُ مؤدٍّ، وليس له بالضرورة عبقريةُ رومان بولانسكي وهو يصوّر تنقّل وتية وذُعر أدريان برودي بين الخرائب في فيلم «عازف البيانو». باختصار، مشهد الدمار مشهدٌ منتهٍ لحيواتٍ منتهية، وهو مشهدٌ أخير، خالٍ من الممثّلين، ذلك لأنّهم إمّا رحلوا قبل أن تسقط البيوت، أو أنّهم تحتها.

ومن منظار الكاميرا المحمولة بالطائرة، فهم غير موجودين، وسواء أنّهم رحلوا أو رُدِموا مع حجارة البيوت وحديدها، سواء خرجوا قبل القصف أو لجأوا إلى البيوت من القصف؛ كلّها احتمالات لا تلحظها كاميراتٌ محمولةٌ بالطائرات. إذ تنوبُ الأبنية السكنية والمسارح وقاعات السينما المدمّرة عن البشر في أداء الأدوار الأخيرة. بينما البشر، في مدنٍ بعيدة، يجلسون على أرائك مُريحة أمام الشاشات في الأبنية السكنية وفي المسارح وفي قاعات السينما، يتفرّجون مشدوهين على الخراب، وربّما يشعرون بالإثارة إزاء المشهد الأخير الذي صنعوه في مكانٍ ما من المعمورة.

(روائي من سورية)

إطلالة

أجنحة الشِّعر اللامرئية

عاطف الشاعر

«بعيداً، بعيداً، ولسوفَ أطيرُ إليكِ أيّتها البلابل
لستُ متكئاً على باخوس وحاشيته الماجنة
بل على أجنحةِ الشِّعر التي لا تُرَى
حتى وإن كان العقلُ يَحَار ويؤخِّرُ
فأنا معكِ! والليلُ يسري بوداعةٍ،
والقمرُ الملكةُ يعتلي العرش مصادفةً
محاطاً بالحشمِ من النجوم الساطعة
ولكن لا ضوء هُنا، لا ضوء،
إلا ما تهبُّ به نسائمُ الجنةِ
شاقّةً مسالكَ غضّة خضراء، ودروباً طمرها العشب».

تلك أبياتٌ من قصيدة جون كيتس، «العندليب»، وهي قصيدة تكادُ تكونُ موسيقى تتبخرُ من ماءٍ دافئ في نهارٍ صيفٍ عليل. فكأنَّ الكلمات وجدت في خيالِ الشاعر الخصب تربتها المُثلى، فأزهرتْ ألقاً على أرضِ الشعر. أكتبُ هذه الكلمات لأشيرَ إلى ما قاله الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر حين أشارَ، في مقالة رائعة بعنوان «هولدرلين ولغةُ الشعر»، إلى أنَّ الشاعر هو صلة الوصل بين الشعر كهديّة وأُغنية، أي الكلام الروحي والوجداني الخالص، والناس، أولئكَ الذين يمشون في مناكبِ الأرضِ دونَ أن يشعروا أو يُعبّروا عمّا حولهم من حسٍّ دفين في المخلوقات والظواهر.

والشاعر الذي يحملُ الهديّة التي يمورُ بها الصدر، وتتراءى في الخيال، هو الوسيط بين الطبيعة وعالم الغيب والبشر. أولئك الذين لا تقرّبهم من أنفسهم إلّا الأزمات. فمع الأزمات تقلقُ النفسُ، وتلجأُ لمحتوياتها النفسيّة الكامنة، لعلّها تتجاوز المِحَن. هنا؛ يكونُ الشعرُ نداءً خفيّاً لكينونةٍ متوتّرة، تريدُ من الطبيعة التي تشمل البشر والحجر أن تسمعها وتشعرَ معها، وكذلك أنْ تريحها من عناءٍ ما حلَّ بها، وممّا شابَ النفس. هذا لا يعني ألّا يكونَ الشعرُ مودّةً للتعبير عن جمالٍ أو فكرة راودت الخيال بعيداً عن الألم، فهو في النهاية تَركة صدى على ما حلَّ بنفس الشاعر وراودَ الأعماقَ المرهفة، وهو بذلك خالد لا يموتُ. محظوظون العرب والأمَم التي غمرها الشعر، محظوظون حقاً لأنَّ تاريخ هذه الأمم لم يكتب نثراً جافاً فقط، بل كُتِبَ شعوراً وحِسّاً. ألا نشعرُ مع إمرئ القيس، ونشاركه الوحشة والخوف، وهو يتلو علينا ما حلَّ به حين ترك الديار وشعرَ بغربة النفس في رحلته، مستأنساً بالسماء، التي تتوهجُ رعداً وبرقاً من غيوم ماطرة في نهاية معلقته الخالدة؟

ومَن ترك سجلّاً عاطفيّاً مدويّاً على مدى الدهر، وأقصدُ هنا ت. س. إليوت في قصيدة «الأرض الخراب»، حيث أشباحُ الحرب العالميّة الأولى تُلقي بظلالها على أوروبّا حتى بعد أن وضعت الحربُ أوزارها. لذا، فالشعر أصدقُ ما في التاريخ من وثائق، لأنّ به روحاً، وروحاً خاصة لا تموت. يبدو الشعرُ هنا «ما ينفعُ الناسُ» حين يمضي الوقتُ، ويزولُ الأثر من الماضي، وتبقى الأصداء، والأغنية الهدية المكتنزة في روحِ الشاعر ترافقنا في خيالنا ووجداننا. وتُذَكّرنا دائماً بالنفس البشرية، مستأنسةً بالشعر لعلّها تكشف عن نفسٍ غلّفتها الحُجُب.

(كاتب وأكاديمي فلسطيني مقيم في لندن)

تركيا الحديثة القراءة على ضوء أرشيفات جديدة

مثلما يتغيّر التاريخ

تنشر «العربي الجديد»، هنا، مقدّمة المؤرّخ التركي إلبر أورطايلي لكتابه «حقائق التاريخ التركي الحديث»، الذي نقله أحمد زكريا إلى العربية ويصدر هذا العام

إلبر أورطايلي

إلبر أورطايلي

التاريخ الحديث يتغيّر، كما تتغيّر أحكامُنا وتقييماتُنا له. لقد وصلنا إلى معلومات لم يكن بإمكاننا تخيُّل رؤيتها أو الوصول إليها قبل سنوات. حتى إنهم يقومون الآن بعمل أرشيف للشؤون الخارجية، وسيُسمح لغير الدبلوماسيين أيضاً بأن يطّلعوا عليه. وهكذا، سيتم التعامل مع تاريخ تركيا الدبلوماسي بطريقة مختلفة. تعدّ فترة الانتقال من الإمبراطورية إلى الجمهورية مشكلة كبيرة في الحياة السياسية التركية، مثل عملية التاريخ تماماً. فليس من السهل على مجتمع أن يقوم بثورة، وأن يغيّر تقليداً عمره ألف عام. وكما هو الحال في البلدان الأخرى، كان الانتقال من الأنظمة الملكية إلى الجمهورية أمراً صادماً للغاية في بلدنا. وفوق ذلك، جلب هذا الانتقال نقاشات لا نهاية لها في مسائلتي التاريخ والحياة الفكرية الاجتماعية. بعد كل السنوات التي مرّت، تغيّرت المصادر التي توجّهنا وتجعلنا نحلّل ونقيّم الأحداث، وتمّ فتح أرشيفات جديدة في تركيا، ورأينا على الأقل قسماً من المجموعات التي لم نتمكّن من رؤيتها من قبل. لقد كانت الأرشيفات الصحافية محدودة للغاية، واليوم أصبح من السهل الاستفادة منها من خلال النظام الرقمي. وازدادت المصادر المحلّية بقدر المصادر الأجنبية، وخصوصاً أن مسألة فتح الأرشيف صارت نزعة عالمية. هكذا يمكننا أن نفحص الأرشيفات الجديدة للدول والتاريخ الحديث، وهو أمر ضروري لهذا العصر. حتى ضمن هذه الأرشيفات، أرشيف «الحزب الشيوعي» في الاتحاد السوفييتي، الذي غيروا اسمه إلى «أرشيف العلوم الاجتماعية». وبالطبع، يمكن أن يكون فتح الأرشيفات للقُرّاء من خلال الانتقاء منها وحجب بعضها مشكلة أيضاً. تقدّم تركيا الخارجة من الحرب العالمية الأولى مشهداً مختلفاً تماماً بعد قرن من الزمان. يمكن أن تروا انهياراً في بعض مؤسساتنا، إلا أن هناك قوّة كبيرة في أساس بعض المؤسّسات الأخرى، وصارت تركيا تلعب دوراً مهماً في العالم وتُناقش مواقفها. منذ القرن التاسع عشر، بدأ ظهور سجلّات تعداد النفوس لدينا. ولم يعد يُستخفّ بعبارة «الديمقراطية تأتي من الصناديق»، كما أن تاريخ الديمقراطية التركية صار قديماً، وتزايد عدد المصادر التي تُغطّي فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى؛ بعض هذه المصادر تمّ توليفها بشكل جيد، وسوف نشير إليها في هذا الكتاب للقُرّاء حتى يتمكنوا من تقييم المصادر الأخرى.

بدأ فتح أرشيفات تركيا في الوزارات الخارجية لدول أجنبية، بما فيها إيران. ولذلك، يجب أن يُفتح أرشيفنا أيضاً، وإذا لم يحدث ذلك، فسوف تنزلق عملية البحث في العصر الحديث إلى مجهول خطير.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

ضمن سلسلة لقاءاتها التي تحمل عنوان **ليلة سينمائية**، تنظّم منصّة «عمفكرة» لقاءً، عند السابعة من مساء بعد غد الأربعاء بتوقيت بيروت، مع المخرجة اللبنانية ـ الكندية **دانيا بُدير**. يدور اللقاء حول تجربتها، ولا سيّما حول فيلمها القصير **ورشة** (2019) وكذلك عملها حالياً على شريط روائي طويل.

خلال جولة له في ألمانيا بدأت أمس بحفلٍ في هامبورغ، يحيي الموسيقي وعازف الكلارينيت السوري، **كِنان العظمة**، مع فرقة **سيتي باند**، ثلاث حفلات متتاليات، بدءاً من السابعة من أيام الجمعة والسبت والأحد المقبلين، في قاعة «فيلهارموني إيسن» الألمانية. يؤدّي العظمة (1976/ الصورة) أعماله إلى جانب **جوش مايرز** (كونترباص) و**كيك سانا** (غيتار) و**جون هادفيلد** (إيقاعات).

تنظّم «كوليج دو فرانس»، بدءاً من التاسعة من صباح غد الثلاثاء وحتى السادسة مساءً، مؤتمراً بعنوان **المستقبل: أيّ وقتٍ لانتظارنا؟**، يشارك فيه ستّةٌ من الأساتذة المشتغلين في الـ«كوليج» بحقول بحثية متنوّعة. على البرنامج ندوة للفيلسوفة **كلودين تييرسْلان** بعنوان **المفهوم الفلسفيّ للزمان**.

بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف، الذي يصادف 18 من الشهر الجاري، ينظّم «المتحف الفلسطيني» في رام الله سلسلةً من الجولات الافتراضية لمعرضه **غزْل العروق: عين جديدة على التطريز الفلسطيني**، وذلك طيلة نهاريَ الاثنين والثلاثاء (16 و17 من هذا الشهر) وظهيرة الأربعاء (18) وبعد ظهيرة الخميس (19).

سينما

«إلى الغد»: أحوال المرأة الإيرانية سينمائياً

تصوير يثير إحساساً بالتوتر والقلق

في فيلمه الجديد يستمرّ الإيراني علي عسكري في معاينته السينمائية لأحوال المرأة في بلده، عبر قصّة أم عزباء تواجه مجتمعها اللامبالي بها

ندى الأزهري

مشهدٌ يبدو عادياً في لحظاته الأولى: شابّة تتحدّث مع والدتها عبر الهاتف، وهي تؤدّي في الوقت نفسه، أعمالاً منزلية، كتحضير طعام للطفل، إلى أنّ يحدث طارئٌ، ينبئ بما هو غير عادي. الرضيع ينزعج من أمر ما، ويشرع في البكاء. هنا، تتبدّل ملامح الأمّ، وتتعجّل وضع صغيرها في مكان بعيد، لإخفاء صوته، ومعه إخفاء «مصيبة» غير مُعلنة. بادرة أولى، وتخمينٌ أوّلي يتأكّد مع ارتسام علامات قلق على وجه الشابّة، الطالبة الجامعية، وهي تجهد في إقناع أمّها تأجيل قدومها المفاجئ إلى طهران، رفقة أبيها، وزيارتها لليلة واحدة.

المحظور سيقع، ولن تنجح فرشته (صدف أصغري) في ثني والديها عن المجيء إليها. ماذا ستفعل بمصيبتها؟ كيف ستتدبّر أمرها، هي العازبة؟ ماذا ستفعل بصغيرها؟

هذا ما يتناوله «إلى الغد» (2022)، الذي أخرجه الإيراني علي عسكري، و شارك علي رضا حاتمي في كتابته. في نظرة حميمية ومتحيّزة إلى بطلته، ينجذب عسكري، مجدّداً، إلى أحوال المرأة في المجتمع الإيراني، ويحاول، في سيناريو يدعمه أسلوب إخراج، تخيّل كلّ ما يمكن أنْ تجابهه امرأة عازبة، تلد طفلاً في مجتمع لا يتقبّل، بل يستنكر كلّ ولادة من دون زواج، وكلّ ما يمكن أنْ تثيره هذه الحالة في نفس الأمّ من مشاعر قلق وخوف وخجل، في ظلّ قوانين تعقّد وضعها، وترفض الاعتراف به. يبني الإخراج فيلماً بإحكام شديد، حول عدم قدرة الفتاة على الاعتراف لوالديها، وطريقة مواجهتها جميع النساء والرجال، الذين تطلب عونهم في محنتها. يرسم عسكري، بمساعدة إيقاع لاهث وأداء لافت للممثلين، صورة قاسية لمجتمعٍ، يراه منافقاً ومتآمراً، وغير قابل تفهّم العصر ومشاكله. شخصيات «إلى الغد» لا تعرف التشارك، لأنّها تخشى نظرة المجتمع، ولا الصراحة، لأنّها منافقة. فرشته تدور على جاراتها، ساعية إلى إيجاد عونٍ، لعلّ إحداهنّ تقبل الاحتفاظ بالطفل إلى الغد فقط. هنّ لا يعرفن وضعها الحقيقي. يُخمّن ربما. لهذا، أو لسبب آخر، يتعلّلن بعدم مقدرتهنّ. شخصيات سلبية، لا تُلبّي حين الحاجة إليها، ويجب اللجوء إلى الكذب للحصول على مساعدة. لفرشته صديقة وحيدة (غزل شجاعي)، تتحمّل معها كلّ الأعباء. لكنْ، ماذا تفعل اثنتان أمام مجتمع بأكمله، حيث المرأة لا تساند المرأة، إنْ لم تقف ضدها، والرجل مُغيّب، وحين يحضر فهو جبان ومستهتر وكاذب، ولا يتحمّل مسؤولية. والد الطفل (أمير رضا رنجبران) أراح ضميره بالقول إنّه عرض عليها الإجهاض، ورفضته، فانصرف إلى حياته. وحين قبل مساعدتها، بدا غير قادرٍ عليها. الشخصية الثانية مدير مستشفى (بابك كريمي)، أوقعتها الظروف السيئة بين يديه. مُنافقٌ ومتحرّش، يدّعي الشرف والاحترام، كمن في مركزه، لكنّ كلّ ما يأمله علاقة جنسية سريعة، تمنّاً لمساعدتها.

يُلاحق السرد سعي الفتاتين إلى إيجاد حلّ، قبل حلول المساء، ووصول الوالدين. يساعد الإخراج السيناريو في اعتماد تصوير يمنح إحساساً مطلوباً بالتوتر والقلق، عبر كاميرا سريعة، ترافق الشابتين وهما تحثّان الخطى، وتجرّبان الممكن وغير الممكن، في أمكنة ضيقة ومحدودة المدى، تُثير شعوراً بالاختناق، كالشقق الصغيرة في طهران، المليئة بالأثاث، ودهاليز المستشفى، والسلالم الضيقة، والشوارع الضاجّة بالحركة. رحلة بحث عن سند تبدأ من مكان وتنتهي عنده لاهثةً، تتمّ في يوم واحد، وتكشف شخصياتٍ ومجتمعاً وأسراراً، مُتحدّية أمّاً شابة عزباء، تبحث (الأم الشابّة) عن مساعدة، وتتأمّل (الرحلة) في النفس البشرية، واختفاء المشاركة والثقة، في مواجهة الجيران والأصدقاء ووالد الطفل ومدير المستشفى. لكنْ، مع حلول العتمة، يغمر نور جديد فرشته، يدفعها إلى مواجهة مصيرها بكلّ ثقة.

عواطف شتّى يثيرها «إلى الغد»، تتراوح بين تعاطف واستنكار ودهشة، لا تنبع من الحدث نفسه فقط، بل أيضاً من أسلوب إخراج، يُنسي أحياناً، لمتانته، بضع هنات في السيناريو غير مُقنعة، كلجوء فرشته وصديقتها إلى المستشفى بناء على نصيحة والد الطفل.

يعتمد علي عسكري (1982) الزمن القصير ليروي حدثاً: ساعات قليلة، ليلة واحدة، نهار بكامله. يميل إلى نقد قوانين الدولة والمحرّمات الاجتماعية التي تخنق الشباب عامة، والشابات خاصة، اللواتي يقعن ضحيتها. يلقي نظرة عن كثب على حياة هؤلاء في إيران، والتحدّيات التي يواجهونها. وكأفلام إيرانية عدّة، كالتي يُخرجها أصغر فرهادي مثلاً، تتمحور أفلامه حول مسائل الأخلاق، خاصة السُمعة، والقوانين الشرعية، لا سيما المتعلّقة بالمرأة.

في فيلمه الروائي القصير، «أكثر من ساعتين» (2013)، علماً أنّه حقّق أكثر من 10 أفلام قصيرة، يتبع، في 15 دقيقة، شخصيتين في رحلة مزعجة، في ليلة واحدة. شاب وفتاة يسعيان إلى إيجاد مستشفى لعلاج الفتاة من حالة طارئة، بعد علاقة جنسية أولى.

نظرة سينمائية حميمية ومتحيّزة إلى أمّ شابّة وعزباء

«إلى الغد»: أداء لافت للانتباه في رحلة لأهلة (الملف الصحافي)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«ضد الجليد» لبيتر فلينت

رحلة استكشاف النَفس والرفيق معاً

محمد بنعزيز

5 أسئلة تُطرح في نقد «ضد الجليد» (2022) للدنماركي بيتر فلينت، وفق منهج دراسة حالة، ليُنشأ النصّ التالي بعد مُشاهدته، ولا يكون خطاباً سابقاً لها. أين تجري الأحداث؟ على عتبة القطب الشمالي. متى؟ في لحظة تحوّل مذهلة، لوضع المُشاهِد في سياقها، درامياً لا لفظياً. قدّم الميكانيكيّ طلباً للعمل في سفينة «تايتانيك»، لكن طلبه رُفض، فحزن. حين علم أنّ السفينة كسرها الـ«آيسبرغ»، فرح، لأنّه نجا من الموت. مُساعد غريب عن مهنة الاستكشاف، لكنّ له مهارة ذات مستقبل. كان ميكانيكياً في مطلع القرن الـ20. زُرعت الأحداث في تلك الفترة، حين اخترعت آلات جديدة، صارت اليوم مملّة. كان الاستماع إلى أغنيةٍ على جهاز «غراموفون» حدثاً، والتقاط صورةٍ عيداً.

من؟ مُستكشف واثقٌ من نفسه، ومن نبل مهمته. واثقٌ حتّى في أصعب الظروف. يُخضع لاختباراتٍ خطرة، في منطقة نائية. لماذا؟ لسرد حكاية مهام بعثةٍ جديدة، تتعقّب آثار بعثة سابقة، اختفت في الثلج. هنا، تلتقي الشخصية والمكان في الحكاية. حكاية مُستكشف بارع لا يستسلم. للرحلة الاستكشافية هدفان، علميّ وسياسيّ. المستكشف يبحث عن مخطوطٍ يثبت ملكية بلدٍ، ويُحقّق سبقاً، في بحثه هذا، يكتب ملاحظات، من يكتب، يترك أثراً، ويخلد. عُثر على المخطوط. كان دليلاً جغرافياً على الوحدة الترابية للدنمارك. من دون تلك الوثائق، تحتلّ أميركا المنطقة. يسخر المُستكشف الدنماركي من أنّ الأميركيين يرفعون علماً في كلّ أرضٍ يحلّون فيها. يريدون السيطرة على كلّ القطب الشمالي. هكذا تلتقي الحكاية المحلية بالحكاية الكونية.

من؟ أين؟ متى؟ لماذا؟ هذا هو الموضوع: رجلان في مواجهة الثلج يتركان أثراً مكتوباً بين الحجارة، لتعثر البعثات الاستكشافية اللاحقة على بصمتهما وأثرهما، إنْ ماتا.

كيف؟ هذا هو الأسلوب: مساحات شاسعة من الثلج. لقطة فم يرتعش عليه رذاذ ثلج. كاميرا في مواجهة اللامتناهي الكبير واللامتناهي الصغير. يجمعهما مونتاج جدليّ، تتوالى فيه اللقطات بالتناوب بين المتناهي الكبر والمتناهي الصغر. تكشف الكاميرا صغر حجم الإنسان، مقابل عظمة الطبيعة. لكنْ، للإنسان سلاحان أقوى، يحميانه من الفناء: البوصلة والكتابة. يوفّر الأسلوب زاوية مقاربة لـ«ضد الجليد» («مفقود في القطب الشماليّ»، بحسب العنوان الفرنسي). تصعب الكتابة عن فيلم، فيه صفر أسلوب، وصفر تفكير في الشكل الذي يعرض موضوعه، وصفر وعي بالتقنية التي يسرد بها قصته. حتّى موضوع الفيلم يُمجّد الكتابة، وهي ملكة الأسلية.

مات المُستكشفون السابقون، فيُبحث عن أثرهم بالتأكيد كتبوا ملاحظاتهم التي تمثّل سبقاً، بعد جهد، عُثر على مخطوط يقوّي الأمل، ويُحفّز على متابعة المغامرة. يستمرّ المُستكشف في معرفة الاتجاه بفضل البوصلة والحروف. يترك أثراً مكتوباً بين الحجارة، لتعثر البعثات الاستكشافية اللاحقة على أثره، إنْ مات في الصقيع. تنقرض الأجساد، وتخلد الكتابة. الحروف أشدّ من الثلوج والجبال. للكتابة قيمة كبيرة. إنّها أخطر من الطبيعة. لذلك، يكتب المُستكشف طيلة الوقت. تربط الكتابة اليد والعقل. ما يدخل العقل عن طريق اليد لن يُنسى.

بفضل الأثر المكتوب، تتعقّب بعثة جديدة آثار بعثة مفقودة في فضاء عدواني. يغذّي البؤس والعزلة التخيّلات والأوهام. يتظاهر البشر في الأزمات بأنّ كلّ شيءٍ بخير. يتظاهرون، لكنْ، في دواخل أنفسهم، غليان. هنا تصبح الكتابة تسلية وعلاجاً. في هذه البيئة الصقيعية، يصير الأمل عملة نادرة.

«ضد الجليد»: مواجهةُ بالبوصلة والكتابة (الملف الصحافي)

رجلان يواجهان الثلج ويتركان أثراً مكتوباً بين الحجارة

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أفلام جديدة

■ Songbird لآدم مايسن، تمثيل ديمي مور (الصورة): عام 2024، لا يزال العالم متأثراً بكورونا، وبوباء «سارس كوفيد 2». في الولايات المتحدة الأميركية، يُقتلع المصابون بهما من منازلهم، لإرسالهم بالقوة إلى معسكرات Q-Zones. في لوس أنجليس، يجهد نيكو، المحصّن ضد الوباءين، في إنقاذ سارة، التي تعتقد أنّها مُصابة بأحدهما، قبل أنْ يُكتشف أمرها، وتُرسل إلى المعسكر.

■ Eternals لكلوي تشاو، تمثيل ليا ماكيو (الصورة): جاء «الخالدون» (جنس فضائي مرتبط بالـ Celestials) إلى الأرض لإبادة «المنحرفين». رغم نجاحهم، اختبأوا بين البشر آلاف السنين، وقرّروا حماية أهل الأرض من دون التدخّل في صراعاتهم. بعد أحداث «أفنجرز: أندغايم»، عندما جمع «المنتقمون» أحجار «أنفينيتي» الـ6، وقيامهم بعمل أعاد نصف سكّان الكوكب إلى الحياة، اضطر «الخالدون» إلى الظهور علناً، وتوحيد طاقاتهم لمواجهة «المنحرفين».

■ Don't Worry Darling لأوليفيا وايلد (الصورة) إخراجاً وتمثيلاً، مع هاري ستايلس وكريس باين وفلورانس بيو: في خمسينيات القرن الـ20، تنقلب حياة ربّة منزل تعيسة، تُقيم في مجتمع منعزل في صحراء كاليفورنيا، رأساً على عقب، عندما تكتشف أنّ لزوجها حياة غير معروفة، وأنّ لديه سرّاً غامضاً، تجهد في كشفه، قبل أنْ تُقرّر مصيرها.

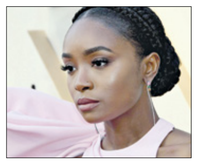

■ Chip 'n Dale: Rescue Rangers لأكيفا شافير، تمثيل كيكي لاين (الصورة): بعد 30 عاماً على النهاية المؤلمة للسلسلة التلفزيونية بالعنوان نفسه، اتّخذ حارسا الإنقاذ، تيك وتاك، مسارين يختلف أحدهما عن الآخر. يعمل تيك في مجال التأمين، ويُقيم في منطقة سكنية عادية. أما تاك، فخضع لعملية جراحية، وبات شخصية متحرّكة في الكومبيوتر، ويُنظّم حفلات حنين إلى الماضي، ومؤتمرات للمعجبين به، محاولاً استعادة مجد قديم. عندما يختفي صديقٌ مشترك لهما، يرتديان زيّ «حرس الإنقاذ والمخاطر»، بحثاً عنه.

■ Home Sweet Home Alone لدان مايرز، تمثيل أشلينغ بي (الصورة): يقع «خطأ» في أثناء التحضير لسفر العائلة إلى اليابان، فيجد ماكس (10 أعوام) نفسه وحيداً في شيكاغو. مرتبكاً بعض الشيء، يشعر ماكس بالسعادة والراحة لامتلاكه البيت كلّه لوحده. لكنّ بام وجف يخترقان عزلته ويمنعان عنه السعادة والراحة، بينما والدته في طوكيو تفعل المستحيل للانضمام إليه.

رياضة

شالكه لم يتأخر في العودة إلى البوندسليغا (ويكاس شوازر/Getty)

عاد فريق شالكه العريق إلى البوندسليغا بعد عام من سقوطه إلى الدرجة الثانية، إثر فوزه على ضيفه سان باولي (3 - 2) ضمن منافسات المرحلة الـ 33 قبل الأخيرة. وعزز شالكه وجوده في الصدارة برصيد 62 نقطة، متقدماً بفارق 5 نقاط عن الثلاثي هامبورغ ودارمشتاد وفيردر بريمن التي تتنافس على المركز الثاني المؤهل مباشرة إلى الدرجة الممتازة.

عودة شالكه

نانت يُتوج بطلاً لكأس فرنسا للمرة الرابعة في تاريخه على حساب نيس

تُوج نانت بطلاً لكأس فرنسا للمرة الرابعة في تاريخه بفوزه الصعب على حساب نيس بهدف دون رد في اللقاء الذي جمعهما على ملعب (دو فرانس). وبهذا الفوز رفع نانت بطولة كأس فرنسا للمرة الرابعة، والأولى منذ بداية الألفية الجديدة وتحديداً في موسم 1999-2000، ليُعادل نانت بهذا اللقب كلاً من بوردو وأوكسير صاحبي الألقاب الأربعة. وعليه سيواجه نانت النادي الباريسي على لقب السوبر الفرنسي.

أنشيلوتي: لا يوجد في ريال مدريد لاعبون متعجرفون

أكد الإيطالي، كارلو أنشيلوتي، مدرب فريق ريال مدريد، أن التواضع هو السمة الرئيسية لفريقه، وأعرب الإيطالي عن فخره بالمجموعة التي يدربها مؤكداً أنّه «لا يوجد في ريال مدريد لاعبون متعجرفون أو متغطرسون. هذا الفريق يمتلك لاعبين متواضعين، ولا يوجد أحد يظن نفسه أكثر أهمية من زميله الآخر». ورغم التتويج بلقب الليغا أكد أنشيلوتي أنّه لن يتساهل في المباريات المتبقية هذا الموسم.

مصرع لاعب ركبي بعد قفزه في نهر احتفالاً بالفوز

لقى كيلي موفو لاعب الركبي في فريق مدينة مونتوبان الذي يخوض دوري الدرجة الثانية الفرنسي مصرعه، بعد قفزه من فوق جسر إلى النهر خلال الاحتفالات مع زملائه بالفوز. وأعلن الاتحاد الرياضي في مونتوبان عبر حسابه في فيسبوك نبأ رحيل موفو (31 سنة)، واصفاً الواقعة بأنها مأساة. وذكر شاهد لصحيفة (لادبيبش) أنه بعد قفز الشخص الأول إلى المياه، فعل الثاني الشيء ذاته في محاولة لإنقاذه.

تقرير

ترقب الجماهير رؤية مواجهة نهائية عربية في دوري أبطال أفريقيا، بعدما وضع الأهلي المصري ونظيره الوداد المغربي قدميهما في النهائي، بسبب نتائجهما الرائعة بذهاب نصف النهائي

دوري أبطال أفريقيا

انتصاران للأهلي والوداد

مجدي طايل

تؤدي كل الطرق إلى نهائي عربي على غرار نسخة 2017، بعد النتيجتين الكبيرتين في جولة ذهاب الدور نصف النهائي من عمر بطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم لموسم 2021-2022، فباتت كل الترشيحات تتجه الآن نحو تكرار سيناريو حصل قبل خمس سنوات، حينما تأهل الأهلي المصري والوداد المغربي إلى الدور النهائي، الذي حسم خلاله الأخير اللقب، وتوج بطلاً لأفريقيا. ويأتي ذلك بعد فوز الأهلي والوداد على وفاق سطيف الجزائري وبترو أتلتيكو الأنغولي (على الترتيب). ففي العاصمة المصرية القاهرة، نجح الأهلي المصري في الفوز على منافسه وفاق سطيف الجزائري بأربعة أهداف مقابل لا شيء في اللقاء الذي جمع بينهما على استاد السلام أمام حضور جماهيري كبير. وبات الأهلي قريباً من التأهل إلى المباراة النهائية، حيث يملك خيارات عديدة للصعود، منها الخسارة في الإياب على ملعب الوفاق بفارق 3 أهداف، وكذلك التعادل أو الفوز بأية نتيجة، وفي الوقت نفسه يحتاج وفاق سطيف إلى فوز تاريخي بفارق 5 أهداف على الأقل من أجل إنقاذ بطاقة التأهل إلى المباراة النهائية من عمر المسابقة القارية.

> حقق الأهلي انتصاراً عريضاً على وفاق سطيف الجزائري

وكتبت المباراة استعادة الأهلي للكثير من هيبته، حيث قدم واحدة من أفضل مبارياته على الإطلاق في ملعبه خلال النسخة الجارية من أبطال أفريقيا، وتسيد الـ90 دقيقة بشكل كامل، وسجل رباعية، وحرمه القائم عدة فرص لتسجيل أهداف من تسديدات، بالإضافة إلى تألق أكثر من لاعب غاب عن الصورة في الفترة الأخيرة، ليستعيدوا بريقهم، مثل بيرسي تاو المحترف الجنوب أفريقي الذي سجل هدفين جميلين، وساهم في صناعة هدفين آخرين، وكان رجل المباراة، وقدم أفضل مباراة له مع الفريق الأحمر، بالإضافة إلى طاهر محمد ومحمد شريف وأليو ديانغ والمخضرم التونسي علي معلول، بخلاف الإدارة الجيدة للمدرب الجنوب أفريقي بيتسو موسيماني. في المقابل، لم يكن وفاق سطيف الجزائري في يومه، وارتكب لاعبوه كل الأخطاء، منها الدفاعية بترك مساحات كبيرة، وغياب الرقابة عن مهاجمي الأهلي المصري، وعدم تنفيذ الضغط في منطقة الوسط، وعدم وجود فاعلية حقيقية في الكرات المرتدة.

ومن جانبه أكد بيتسو موسيماني، المدير الفني للأهلي، في تصريحات لقناة «بي إن سبورتس» القطرية عقب انتهاء اللقاء، أن الفوز الكبير يرجع إلى احترام الفريق المنافس وفاق سطيف جيداً في الملعب، وتقديم عرض رائع على مدار الشوطين، واللعب بجدية. وقال مدرب الأهلي: «نستحق هذا الفوز الكبير، لعبنا من أجل فرض أسلوبنا وشخصيتنا في أرض الملعب، حاصرنا الوفاق من كل نقاط الضعف لديه، صنعنا العديد من الفرص في المباريات السابقة، ولم نسجل، ولكن لم أقلق، القلق فقط يكون حينما لا تصنع فرصاً، بيرسي تاو يجب أن نتحلى بالصبر عليه، وقد سجل في المباراة الأهم في نصف النهائي، علينا أن نهدأ، أنا سعيد بتسجيل الأهداف». وتابع مدرب الأهلي المصري: «طلبت من اللاعبين مواصلة الضغط في المباراة، وتسجيل المزيد من الأهداف، سنذهب إلى الجزائر ونحن نُكن كل الاحترام لفريق وفاق سطيف، نحن لم نحسم التأهل حتى الآن، ولدينا مباراة صعبة تنتظرنا مع فريق كبير، وسبق له التتويج بالبطولة من قبل، الضيوف عانوا من النقص العددي، ولكن الطرد مستحق». أما المدرب الصربي، داركو نوفيتش، المدير الفني لوفاق سطيف، فقال عقب نهاية المواجهة: «حلم التأهل أصبح صعباً للغاية، ليس من السهل تعويض هذه الخسارة، أمام فريق بقيمة الأهلي المصري وخبراته». وتابع في المؤتمر الصحافي بعد المباراة، قائلاً إن «طرد أمير قروي بعد مرور 35 دقيقة من البداية، أثر بالسلب في فريقي، فمواجهة الأهلي بعشرة لاعبين، وسط هذه الجماهير، أمر صعب، حاولنا التسجيل، ولم نرهب أصحاب الأرض، لكن الظروف لم تكن في مصلحتنا».

من جهة أخرى، وضع نادي الوداد الرياضي الفوز المستحق في أنغولا معبّراً عن أداء قوي للوداد، يُعد الأفضل له في البطولة منذ فترة، وهو ما يحسب للمدير الفني وليد الركراكي الذي نجح في إدارة اللقاء بشكل مميز، وإعداد لاعبيه جيداً، بالإضافة إلى نجاح مغامرته بالدفع بالصاعد عبد الله حيمود الذي قدم أو الخسارة بهدفين دون رد، وكذلك الفوز بأية نتيجة للتأهل إلى المباراة النهائية. هذا الفوز هو الثاني على التوالي لنادي الوداد على بترو أتلتيكو في النسخة الجارية من المسابقة القارية، بعد فوز سابق في مرحلة المجموعات على ملعب الفريق المغربي. وجاء الفوز المستحق في أنغولا معبّراً عن أداء قوي للوداد، يُعد الأفضل له في البطولة منذ فترة، وهو ما يحسب للمدير الفني وليد الركراكي الذي نجح في إدارة اللقاء بشكل مميز، وإعداد لاعبيه جيداً، بالإضافة إلى نجاح مغامرته بالدفع بالصاعد عبد الله حيمود الذي قدم مردوداً رائعاً، وعوض غياب جلال الدادوي، وكان ورقة رابحة للوداد في المباراة. واعتمد المدرب وليد الركراكي على أكثر من طريقة لعب في أرض الملعب مثل (4-3-3) و(4-2-3-1)، وكذلك راهن على فرض رقابة لصيقة على مصادر الخطورة في الفريق الأنغولي، إلى جانب منح لاعبه يحيى جبران، كابتن الفريق، حرية كاملة في أرض الملعب لبناء الهجمات، وكان الرهان الناجح له. وبعد العرض المثالي للفريق المغربي الوداد، عاشت جماهيره ليلة ساحرة، وخرجت إلى الشوارع للاحتفال بالانتصار التاريخي، الذي تزامن مع مرور 85 عاماً على تأسيس النادي، وهتفت الجماهير بشدة للمدرب الركراكي وجميع اللاعبين. وأنهى الوداد الشوط الأول، متقدماً بهدفين سجلهما أزولاو ويحيى جبران في الدقيقتين الـ16 والـ45، ثم عزز التفوق بهدف جي مبينزا في الدقيقة الـ68، قبل أن يسجل ريكاردو جوب هدف بترو أتلتيكو الوحيد في الدقيقة الـ81. وتألق أكثر من لاعب في تشكيلة الوداد، مثل عطية الله وفرحان وأشرف داري والعملود ويحيى جبران وأيمن الحسوني وحيمود وبديع أووك وجي مبينزا وزهير المترجي، وكانوا في أفضل حالة من التركيز.

سعادة نجوم الأهلي بالفوز على وفاق سطيف (أيمن عارف/Getty)

عبّر مدرب الوداد عن فرحته بنتيجة المباراة (Getty)

واصل الوداد نتائجه الرائعة في أبطال أفريقيا (فيك ماغوكي/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

بورتو يُسقط بنفيكا أمام جماهيره ويتوج بطلا للبرتغال للمرة الـ30

رغم أنّ التعادل بأي نتيجة كان كافياً لإعلانه بطلاً للدوري البرتغالي لكرة القدم للمرة الـ30 في تاريخه، رفض بورتو أن يكون الاحتفال باللقب إلاّ بفوز ثمين على غريمه التقليدي بنفيكا، وفي عقر داره بهدف نظيف، وذلك في قمة مواجهات الجولة الـ33. وعلى ملعب دا لوز في العاصمة لشبونة، بقي التعادل السلبي هو المسيطر على المشهد على المستطيل الأخضر، حتى أعلنت الدقيقة الرابعة من الوقت المحتسب بدلاً من الضائع عن هدف الانتصار لبورتو بتوقيع النيجيري الدولي زيدو زانوسي. وفشل بنفيكا بهذه الخسارة في تحقيق انتصار، ولو معنوياً، يعيد له هيبته أمام غريمه التقليدي الذي، بالإضافة إلى تفوقه بشكل واضح هذا الموسم، كانت له اليد العليا أيضاً في مواجهات الفريقين خلال السنوات الثلاث الأخيرة. وبهذه النتيجة تُوج فريق «التنانين» الموسم بانتصار مهم رفع رصيده إلى 88 نقطة، ابتعد بها في الصدارة بفارق 9 نقاط عن مطارده المباشر هذا الموسم سبورتينغ لشبونة الذي تبقى له مباراتان.

بلماضي يتأسف لوفاق سطيف وهذا سر زيارته للقاهرة

شهد لقاء الأهلي ووفاق سطيف، حضوراً مفاجئاً لمدرب المنتخب الجزائري، جمال بلماضي، الذي انتقل إلى القاهرة لمتابعة هذه المباراة التي تندرج ضمن ذهاب نصف نهائي مسابقة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم. وبعد هذه المباراة التي انتهت 4-0 للنادي الأهلي، تحدث جمال بلماضي لقناة أون تايم سبورت المصرية، فقال: «حضرت إلى مصر لدعم فريق وفاق سطيف، لكن

كما رأيتم، المباراة كانت صعبة كثيراً على الوفاق، لكونه واجه أعظم نادٍ في القارة الأفريقية». وتابع بلماضي قائلاً: «ما زاد من صعوبة المباراة على وفاق سطيف أنّه لعب ناقصاً عددياً بسبب الطرد، وهذا سيصعب بالتأكيد مهمته أكثر أمام الأهلي. بصراحة، لم أتوقع هذه النتيجة، وأنا متأسف لهم. يبقى شوط ثانٍ في الجزائر، ولا نعلم ما سيحدث هناك، لكنها ستكون مباراة صعبة جداً». وفي السياق نفسه، علمت «العربي الجديد»، وفقاً لمصادرها الخاصة، أنّ حضور جمال بلماضي يأتي في إطار بداية مهمته في معاينة اللاعبين تحسباً لمرحلته الجديدة مع «الخضر» وقبل مواجهتي أوغندا وتنزانيا في شهر يونيو/ حزيران المقبل، في إطار تصفيات كأس أمم أفريقيا 2023.

سيبايوس يغيب أسبوعين عن الملاعب

أعلن فريق ريال مدريد غياب لاعبه، داني سيبايوس، عن الملاعب أسبوعين بسبب إصابة عضلية تعرض لها الأربعاء الماضي، في إياب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا أمام مانشستر سيتي. وغاب سيبايوس عن تدريبات النادي الملكي عشية ديربي العاصمة الإسبانية أمام أتلتيكو مدريد قبل أن يعلن الفريق خضوعه لفحوصات أظهرت إصابته، ووفقاً للجهاز الطبي للنادي، سيغيب سيبايوس أسبوعين عن الملاعب، ما يعني عدم مشاركته في مباراتي ليفانتي وقادش في الدوري الذي توج ريال مدريد بلقبه الأسبوع الماضي.

السلة الأميركية: ميلووكي وغولدن ستايت يتقدّمان على بوسطن وممفيس

سجّل اليوناني، يانيس أنتيتوكونمبو، 42 نقطة و12 متابعة وثماني تمريرات حاسمة، ليقود حامل اللقب ميلووكي باكس إلى فوزه الثاني على بوسطن سلتيكس (103 - 101) في الدور نصف نهائي للمنطقة الشرقية في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، على غرار غولدت ستايت ووريرز الذي أسقط ضيفه ممفيس غريزليز (142 - 112) في المنطقة الغربية. وبالتالي، تقدم ميلووكي 2 - 1 في سلسلة المواجهات مع بوسطن قبل المباراة الرابعة على أرضه. وعلى خطاه غرباً، تقدم غولدن ستايت 2 - 1 على ممفيس بنتيجة قاسية في سان فرانسيسكو، وهي الأقسى لغريزليز الذي تلقى نجمه جا مورانت إصابة في الركبة في أواخر الربع الرابع بعد تسجيله 34 نقطة وثلاث متابعات و7 تمريرات حاسمة. إلا أن سيطرة ستيفن كوري الذي أحرز 30 نقطة ورفاقه كانت الأعلى كعباً، مع 27 نقطة لجوردان بول البديل، و21 نقطة لكلاي تومسون.

زين الدين زيدان قريب من العودة لعالم التدريب

يبدو النجم الفرنسي ومدرب ريال مدريد السابق زين الدين زيدان قريباً من العودة للتدريب

باريس ـ العربي الجديد

تترقب الجماهير الرياضية عودة الفرنسي زين الدين زيدان مرة أخرى إلى عالم التدريب، بعدما قدّم استقالته رسمياً من الجهاز الفني لنادي ريال مدريد الإسباني في عام 2021، وعدم قبوله للعديد من العروض المقدمة من قبل الفرق الأوروبية، خلال الفترة الماضية. وكشف موقع سبورتس الفرنسي، أنّ إدارة باريس سان جيرمان تفضل زين الدين زيدان على رأس الجهاز الفني للفريق، خلفاً للأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو، إلّا أنّ القرار النهائي يبقى بيد أسطورة «الديوك» السابق، الذي وضع خطة خاصة بالنسبة له. وتابع أنّ زين الدين زيدان يريد تولي مسؤولية تدريب منتخب فرنسا، لكنّ القائمين على باريس سان جيرمان يعملون بقوة خلال الفترة الحالية، على إقناع المدير الفني السابق لريال مدريد، من أجل إقناعه بمشروع الفريق في الموسم القادم. وأوضح أن القائمين على باريس سان جيرمان يعلمون جيداً صعوبة الحصول على خدمات زيدان، الذي قام بإبلاغ محيطه خلال الأيام الماضية، بأنّه ينتظر الحصول على فرصته الأساسية، وهي الإشراف على منتخب فرنسا، وسينتظر ديديه ديشامب، حتى يحدد موعد رحيله عن «الديوك». وأردف أنّ باريس سان جيرمان يُبقي زيدان خياره الأول، لكنه بالفعل وضع ثلاثة أسماء من أجل تولي مهمة الجهاز الفني للفريق في الموسم القادم، وعلى رأسهم الألماني يواكيم لوف، وتياغو موتا، بالإضافة إلى الإيطالي أنطونيو كونتي. واختتم أنّ زيدان غير مستعجل في الفترة الحالية، كي يعود مرة أخرى إلى عالم التدريب، لأنّ لديه هدفاً أساسياً، وهو الإشراف على الجهاز الفني لمنتخب فرنسا، لكنّه لن يغلق الباب أيضاً أمام العروض، وسيعمل على دراستها في الفترة القادمة. وأكدت تقارير صحافية عدة، أنّ زيدان لا يفكر في العودة إلى عالم التدريب إلّا مع انطلاق الموسم الجديد للعام المقبل، رغم العروض المغرية التي تنهال عليه، من قبل أبرز الأندية على مستوى أوروبا باستمرار. وكشف تقرير آخر نشرته صحيفة موندو ديبورتيفو الإسبانية، أنّ زيدان لا يفكر حالياً إلّا في الراحة، بعد السنوات الصعبة التي قضاها على مقاعد البدلاء في ريال مدريد، خصوصاً الموسم الماضي، الذي عانى فيه على مستوى النتائج، ليقرر ترك المهمة قبل عام من نهاية عقده. ومنذ ذلك اليوم، كان المدرب الفرنسي واضحاً في قراره، بأخذ قسط من الراحة، لهذا السبب أستبعد نجم فرنسا السابق، أي أنباء تقربه من أندية أخرى بحسب التقرير ذاته. وأكد التقرير أيضاً أنّ هناك خيارين فقط يغريان زيدان، وكلاهما له علاقة بموطنه الأصلي فرنسا، الأول يتعلق بباريس سان جيرمان والثاني بالمنتخب الوطني.

> باريس سان جيرمان ومنتخب فرنسا خيارا زين الدين زيدان

زيدان لم يستبعد تولي مسؤولية باريس سان جيرمان، إذا لم يستمر نظيره بوتشيتينو، من أجل الإشراف على نيمار وميسي ومبابي وسيرخيو راموس، في ظل إعجاب المهاجم الفرنسي المطلق بزيدان، والعلاقة الممتازة مع مدافع الريال السابق. والخيار الثاني، والذي سيكون مثالياً، هو قيادة المنتخب الفرنسي، لأنّ هذا سيسمح له بالاستمرار في العيش في مدريد، لكن عليه الانتظار حتى انتهاء عقد ديديه ديشامب على أقل تقدير.

المدرب الفرنسي زين الدين زيدان (Getty)

مجموعة الأميركي بوهلي تشتري نادي تشلسي

وصلت أزمة تشلسي إلى خطوة ستمنح محبي الفريق أملاً بعد الموافقة على شراء النادي

أكد نادي تشلسي الإنكليزي أن كونسورتيوم يقوده تود بوهلي، أحد مالكي نادي لوس أنجلوس دودغرز الأميركي للبيسبول، فاز في معركة شراء النادي اللندني، في صفقة تبلغ 4,25 مليارات جنيه استرليني (5,2 مليارات دولار). وكان مالك النادي، الروسي رومان أبراموفيتش، قد طرح النادي للبيع مطلع آذار/مارس، قبل أيام فقط من عقوبات فرضتها عليه الحكومة البريطانية على خلفية الغزو الروسي لأوكرانيا. وبعد عملية مزايدة طويلة شملت العديد من المجموعات، اختير بوهلي وشركاؤه المستثمرون، من قبل مجموعة راين، مصرف نيويورك الذي يشرف على عملية البيع. وتضم مجموعة بوهلي، زميلاً مشاركاً في ملكية امتياز دودغرز، مارك والتر، بالإضافة إلى الملياردير السويسري هانسبورغ فيس وشركة الاستثمار الأميركية كليرلايك كابيتال، قالوا في بيان «يؤكد نادي تشلسي الاتفاق على شروط لمجموعة مالكة جديدة بقيادة تود بوهلي، كليرلايك كابيتال، مارك والتر وهانسبورغ فيس، لاستحواذ النادي». وتابع البيان «من إجمالي الاستثمار، سيخصص 2,5 مليار جنيه لشراء أسهم النادي، وسيتم إيداع هذه العائدات في حساب مصرفي مجمد في بريطانيا، بقصد التبرع بنسبة 100% لأعمال خيرية، بحسب ما أكد أبراموفيتش».

وأضاف «ستكون موافقة الحكومة البريطانية مطلوبة لتحويل العائدات من الحساب المصرفي المجمّد». بالإضافة إلى ذلك، سيلتزم المالكون الجدد باستثمار 1,75 مليار إضافية «لمصلحة النادي». وحطمت قيمة الصفقة الرقم القياسي السابق لبيع فريق رياضي، والبالغ 2,4 مليار دولار أميركي لنادي نيويورك ميتس الأميركي للبيسبول في 2020. ويحتاج ملعب «ستامفورد بريدج» البالغة سعته 42 ألف متفرج، إلى إعادة تطوير كبيرة، تتناسب مع حجمه وقيمة الدخل التي يتمتع بها منافسوه في الدوري الإنكليزي لكرة القدم. لكن بوهلي يملك سجلاً حافلاً في تحسين كل من الملعب والنتائج الرياضية مع دودغرز، نظراً لاستثمار كبير في اللاعبين، بلغ مليار الأدوار الإقصائية في الدوري الأميركي للبيسبول في المواسم التسعة الماضية، وأحرز اللقب عام 2020 بعد انتظار دام 32 سنة. ولا يزال كونسورتيوم بوهلي بحاجة إلى إرضاء اختبار مالكي ومديري أندية البريميرليغ، لكن تشلسي قال إنه يتوقع إكمال عملية البيع قبل نهاية الشهر. ورخّصت رابطة جماهير تشلسي بالإعلان عن الصفقة، وقالت في بيان «سنواصل إجراء مناقشات قريبة مع المالكين المحتملين. نحن متفائلون حيال مستقبل تشلسي. نأمل في إنهاء عملية البيع بسرعة». وأجبر تشلسي على العمل بموجب ترخيص خاص من حكومة بريطانيا، منذ فرض عقوبات على أبراموفيتش الذي اشترى النادي عام 2003 مقابل 140 مليون جنيه وحقق معه إنجازات محلية وقارية رائعة. وُصف الملياردير من قبل الحكومة البريطانية بأنه جزء من الدائرة المقرّبة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لكنه تعهّد بشطب بديون النادي البالغة 1,5 مليار جنيه لمصلحته، وقال إن عائدات البيع ستذهب لضحايا الحرب في أوكرانيا. وكانت هناك مخاوف بشأن مستقبل تشلسي في حال عدم إنجاز البيع قبل انتهاء مدة الترخيص في 31 أيار/مايو الجاري، وحذر وزراء النادي من «الوقت المستعار». وبموجب شروط الترخيص، لم يكن النادي الأزرق قادراً على التوقيع مع لاعبين جدد أو تجديد عقود لاعبيه. ويسدل بيع حامل لقب دوري أبطال أوروبا الستار على 19 عاماً من نجاح غير مسبوق لتشلسي في ولاية أبراموفيتش البالغ 55 عاماً والتي شهدت تتويجه بلقب الدوري الإنكليزي 5 مرات ودوري أبطال أوروبا مرتين. وبرغم صموده رياضياً بعد العقوبات المفروضة على أبراموفيتش، تراجعت نتائج تشكيلة المدرب الألماني توماس توخل وعانى إقصاء موجعاً من ربع نهائي دوري الأبطال أمام ريال مدريد، لكنّه قد يضمن مركزاً مؤهلاً إلى المسابقة القارية في حال حلوله بين الأربعة الأوائل، كما بمقدوره إضافة اللقب العشرين في عهد أبراموفيتش، في حال فوزه على ليفربول في نهائي الكأس الأسبوع المقبل.

(فرانس برس)

تشلسي هل يستعيد الأضواء مع المالك الجديد؟ (مايكل ستيل/Getty)

تقرير

توجت اللاعبة التونسية أنس جابر، المصنفة العاشرة عالمياً، بلقب بطولة مدريد للتنس على الملاعب الترابية، بعدما انتصرت في النهائي على اللاعبة الأميركية جيسيكا بيغولا المصنفة رقم 14 بواقع 7-5، صفر-6، 6-2، لتحقق لقبها الثاني في مسيرتها والأهم على الإطلاق

أنس جابر بطلة ذهبية

مدريد ـ **العربي الجديد**

حققت نجمة التنس التونسية، أنس جابر، لقب بطولة مدريد للتنس، من فئة 1000 نقطة، بعد الفوز على الأميركية جيسيكا بيغولا، المصنفة 14 عالمياً، بنتيجة مجموعتين مقابل مجموعة واحدة، في مباراة الدور النهائي. ودخلت اللاعبة الأميركية المباراة بقوة، وتقدمت في المجموعة الأولى (4-1)، لكنّ أنس عادت من بعيد وقلبت النتيجة لمصلحتها (7-6)، وفي المجموعة الثانية، انهارت البطلة العربية تماماً وفسحت المجال لبيغولا للفوز بسهولة (6-0). وتطور أداء أنس جابر المصنفة العاشرة عالمياً في المجموعة الثالثة، واكتسحت منافستها (6-2) لتفوز بالمباراة بمجموعتين مقابل واحدة بعد ساعة و57 دقيقة من اللعب، وبالتالي أحرزت جابر لقب بطولة مدريد للتنس، وهي اللاعبة العربية والأفريقية الأولى التي تفوز ببطولة من فئة 1000 نقطة. وفازت أنس في الدور الأول للبطولة على الإيطالية جاسمين باوليني، المصنفة 46 عالمياً بمجموعتين من دون رد بواقع 7-6 و6-1، قبل أن تطيح الروسية فارفارا غراتشيفا، المصنفة 73 على الصعيد الدولي بمجموعتين لواحدة: 7-5 و6-0 و6-4، وتأهلت بالتالي إلى الدور الثالث. وفي ثمن النهائي، حققت أنس فوزاً كبيراً، على النجمة السويسرية، بيلندا بنشيتش المصنفة 13 عالمياً، بمجموعتين لواحدة، قبل أن تهزم الرومانية سيمونا هاليب، بمجموعتين من دون رد، في ربع النهائي، لتمرّ إلى نصف النهائي وتفوز على الروسية إيكاترينا الكسندرينا، المصنفة 45 عالمياً (6-2 و6-3).

> أنس جابر حققت في مدريد ثاني لقب في مسيرتها وهو الأهم

من هي أنس جابر؟

ولدت النجمة التونسية، أنس جابر في عام 1994، بمدينة قصر هلال التابعة لولاية المنستير، وتعلقت بكرة المضرب منذ نعومة أظافرها، بسبب لعب والدتها للتنس بشكل هاو، لتبدأ رحلتها مع الكرة الصفراء بعد أن بلغت الأربع سنوات تحت إشراف مدرب مختص. واستمرت أنس جابر بتلقي التدريبات، حتى بلغت سن الثالثة عشرة في عام 2007، عندما خاضت أول بطولة للتنس في حياتها، وكانت في لبنان، وحققت حينها لقب الزوجي، لتسافر في عام 2009 إلى الإمارات، من أجل خوض بطولة الفجيرة للتنس للناشئين. وفازت أنس جابر بأول لقب فردي من الدرجة الخامسة، وفي وقت لاحق من عام 2009، احتلت المركز الثاني في بطولة المغرب الدولية للناشئين من الدرجة الثانية، وحققت بطولة سماش الدولية للناشئين من الدرجة الثانية في مصر. لكن أنس جابر دخلت عالم الكبار في التنس بعام 2013، عندما حلت في المركز الـ200 بتصنيف كرة المضرب، إلا أن تحولها الحقيقي كان في عام 2017، بعدما أصبحت ضمن قائمة الـ100 الأوائل عالمياً، عقب وصولها إلى الدور الثالث من بطولة «رولان غاروس» وفوزها على المصنفة السابعة حينها دومينيكا سيبلكوفا. وفي عام 2018، تمكنت أنس جابر من الوصول إلى النهائي في كأس الكرملين، عقب التغلب على 3 لاعبات من المصنفات الـ25 الأوائل عالمياً، لتواصل بعدها النجمة التونسية المشاركة في الجدول الرئيسي لبطولات «الغراند سلام» منذ عام 2019. وتتالت بعد ذلك الانتصارات، حتى أصبحت النجمة التونسية مصنفة ضمن الـ50 الأوائل عالمياً، وذلك عقب الفوز على جوهانا كونا وكارولين غارسيا وكارولين فوزنياكي، في أستراليا المفتوحة عام 2020، لتصبح بذلك أول لاعبة عربية تتمكن من الوصول إلى ربع نهائي بطولة «الغراند سلام». ولم تستعجل أنس جابر طريق النجاح، لأنها أدركت قدومه على طبق من ذهب، شرط العمل الجاد والكفاح والصبر، لتثبت النجمة التونسية لجميع الجماهير الرياضية، بأنها سيدة التنس العربية بلا منازع، بعدما دخلت تاريخ عالم كرة المضرب، بفوزها بإحدى بطولات الألف نقطة. وحققت أنس جابر اللقب الثاني في مسيرتها بعد دورة برمنغهام الإنكليزية العام الماضي على الملاعب العشبية عندما أصبحت أول لاعبة عربية تحقق لقباً ضمن دورات رابطة المحترفات. كما كانت التونسية، أول عربية تدخل لائحة العشر الأوّل في العالم، مع العلم أنّها عانت في الفترة الماضية من خسارة النهائيات كان آخرها في تشارلستون. يمتاز أسلوب جابر بالتنويع في طريقة اللعب، إذ تحاول في بعض الأحيان تسديد ضربات مفاجئة ومجنونة، كما أنّها تعتمد إرسال كرات صعبة ومثيرة للجماهير وذلك بهدف الاستمتاع. كما تجيد أنس جابر التقدّم إلى الأمام وإسقاط الكرة قريبة من الشبكة، وهي مميزة في الضربات الخلفية من على الخطّ وكذلك الضربات الأمامية، وتجيد اللعب على أي أرضية بعكس بعض اللاعبات اللواتي يفضلن على سبيل المثال الملاعب الصلبة على العشب والتراب.

أجواء ما بعد اللقاء

بعد المباراة قالت جابر من أرضية الملعب: «خسرنا العديد من النهائيات، لذا أنا سعيدة أنّنا تمكّنا من الفوز اليوم، كان الأمر صعباً خصوصاً المرة الأخيرة في تشارلستون أشكر كلّ من دعمني». وأضافت: «أعد الجماهير أن أتعلم المزيد من الكلمات الإسبانية وأعود العام المقبل». وعند مغادرتها أرضية الميدان، كانت أنس تتوجه لغرف تبديل الملابس وقاعة المؤتمرات الصحافية، لتفاجأ بوجود عدد من الجماهير التونسية التي كانت تنتظرها وراء الحاجز، إذ أرادوا الاحتفال معها باللقب. وشاركت اللاعبة أفراح المشجعين ورددت معهم أغنية «كامبيوني... كامبيوني» الشهيرة، التي غُرفت في ملاعب كرة القدم العالمية عند الاحتفال بالانتصارات والتتويجات، وقد أصرت أنس على التفاعل مع الجماهير رغم أن علامات التعب كانت واضحة على ملامح وجهها، بعد المباراة البطولية. وشهدت مباريات أنس في بطولة مدريد حضور عدد محترم من الجالية التونسية المقيمة هناك، وكذلك خلال أغلب المسابقات التي شاركت فيها جابر، إذ وجدت دائماً مساندة جماهيرية قوية من أبناء بلدها حول العالم.

رسالة طارق ذياب

ظهرت علامات التأثر بادية على طارق ذياب، محلل قنوات «بي. إن. سبورتس»، عندما تحدث عن تتويج التونسية أنس جابر ببطولة مدريد للتنس. وأشاد ذياب بإنجازاتها، وتوقع أن تواصل تحقيق نتائج أفضل. وقال: «هي محاربة، ولها ثقة كبيرة في نفسها، فقد توقعت أن تصل إلى هذا المستوى رغم أنها كانت تحتل مراكز متأخرة في الترتيب، ورغم ذلك كانت تتحدث معي بكل ثقة إلى أن نجحت في الوصول لمبتغاها، أتوقع وصولها إلى المراكز الأربعة الأولى في الترتيب».

أنس جابر قدّمت لاعبات إجازاتها استثنائياً بعد مباراة مثيرة أمام بيغولا (أوسكار باروزو/Getty)

وجه رياضي

جويل إمبيد

يريد جويل إمبيد نجم كرة السلة الأميركية تمثيل منتخب فرنسا، حتى يشارك في البطولات الكبرى، وأهمها كأس العالم 2023

زهير ورد

أثار اللاعب الكاميروني جويل إمبيد، نجم كرة السلة الأميركية، جدلاً كبيراً في فرنسا بعدما كشفت قناة آر. أم. سي. الفرنسية أنه شرع في القيام بالإجراءات الإدارية للحصول على الجنسية الفرنسية. واستعاد إمبيد أمل المشاركة في البطولات الكبرى المقبلة مع المنتخب الفرنسي، مثل كأس العالم 2023 وكذلك الألعاب الأولمبية 2024 التي ستدور في باريس، وذلك بعد محاولة أولى فاشلة في عام 2018. وأكد بوريس دياو، المشرف العام على المنتخب الفرنسي، أن إمبيد شرع فعلياً في ترتيبات الحصول على الجنسية الفرنسية، وذلك بالاتفاق مع الاتحاد الفرنسي لكرة السلة. وسيكون متاحاً مباشرة بعد إنهاء ملفه بشكل رسمي. وكان إمبيد قد أكد سابقاً أنّه يريد تمثيل بلده الأصلي الكاميرون في 2018. كما كانت أمامه فرصة الانضمام إلى منتخب الولايات المتحدة الأميركية، حيث يمكن أن يستفيد من حصوله على جواز سفر لإقامته هناك سنوات عديدة، ولكن الفكرة لم تطرح بشكل رسمي، ولهذا فضّل بحث إمكانية تمثيل منتخب فرنسا. ويسمح الاتحاد الدولي لكرة السلة لكل اتحاد بإشراك لاعب حاصل على جنسية، رغم عدم ارتباطه بالبلد في مسابقة رسمية، ولكن عدداً قليلاً من اللاعبين اختار السير في هذا الطريق. ويواجه اللاعب الكاميروني إشكالاً كبيراً، بعد إعلان عدد من اللاعبين من المنتخب الفرنسي معارضتهم لهذا القرار خلال الفترة السابقة التي أثيرت خلالها فرضية حصوله على الجنسية الفرنسية ليشارك مع المنتخب في المواعيد الرسمية. ونشأ إمبيد في ياوندي، قبل الالتحاق بدوري السلة الأميركي، ورغم أنه يجيد اللغة الفرنسية، إلا أنه يفتقد الروابط مع فرنسا، وهو السبب الذي جعل عديد اللاعبين يعارضون الخطوة التي قام بها الاتحاد الفرنسي. وقد نقل موقع فرانس 24 بالفرنسية تصريحات بعض النجوم الذين يعارضون منح إمبيد الجنسية، في غياب أيّ رابط له مع فرنسا، واعتبروا أن الاتحاد جازف بهذا التصرف الذي قد يؤثر في تماسك المنتخب. ويعتبر إمبيد من أفضل اللاعبين في مركزه، ذلك أن طوله (أكثر من مترين) يساعده على التألق في كل المباريات، كما أنه يسجل بمعدل يتجاوز 30 نقطة في كل مباراة، وهي أرقام تجعله قادراً على دعم منتخب فرنسا في الألعاب الأولمبية المقبلة. كما واجه خلال بداية مسيرته في أميركا أزمات عديدة نتيجة الإصابات التي تعرض لها وأجلت ظهوره طويلاً، قبل أن يبرز في المواسم الأخيرة ويكون من بين النجوم في الولايات المتحدة.

صورة في خبر

سيدورف يمدح بنزيمة

انضم أسطورة كرة القدم الهولندية، كلارنس سيدورف، إلى أصوات نجوم عالميين يرون أنّ كريم بنزيمة أفضل لاعب في العالم حالياً، ووجّه لاعب خط الوسط المعتزل رسالة اعتراف وإشادة بالدولي الفرنسي، وحثه على مواصلة العمل لبلوغ أهدافه. وعبر منشور في حسابه الرسمي في موقع إنستغرام، قال سيدورف: «سأحاول وصف رأيي في كريم بنزيمة، قلبه وعقله يحفزني ويجعلني أتفاعل عكس لاعبين آخرين، لديه كلّ مقومات النجاح ويقدم موسماً استثنائياً. روح القيادة التي يملكها وتأثيره على زملائه جعله يقود ريال مدريد إلى نهائي دوري أبطال أوروبا».

على هامش الحدث

مونتيري وكروز أزول يبلغان ربع نهائي الدوري المكسيكي

تأهل مونتيري إلى ربع نهائي مرحلة إياب الدوري المكسيكي لكرة القدم (كلاوسورا 2022)، بعد تغلبه على مضيفه أتلتيكو سان لويس (3 - 1) بركلات الترجيح في التصفيات. وانتهى الوقت الأصلي للمباراة ضمن التصفيات المؤهلة إلى ربع النهائي، التي تخوضها الفرق أصحاب المراكز من الخامس إلى الثاني عشر في ختام الدور الأول من البطولة، بالتعادل (2 - 2) ليُلجأ إلى ركلات الترجيح التي حسمها مونتيري. وفي الجولة نفسها، تأهل كروز أزول إلى ربع النهائي أيضاً، بعد تغلبه على نيكاكسا (3 - 1) بركلات الترجيح أيضاً. ومن المقرر أن تُستكمل التصفيات بمواجهتي بوبيلا مع مازاتلان، وتشيفاس مع بوماس أونام.

بوكا جونيورز يبلغ ربع نهائي كأس رابطة الدوري الأرجنتيني

تأهل بوكا جونيورز إلى ربع نهائي كأس رابطة الدوري الأرجنتيني لكرة القدم، بعد تغلبه على مضيفه تيغري بهدفين نظيفين في الجولة الأخيرة من الدور الأول. سجل هدفي بوكا في المباراة، داريو بينيديتو (د. 44) ولويس فاسكيز (د. 65)، ليرفع بوكا رصيده إلى 27 نقطة، ويتأهل إلى ربع النهائي من وصافة المجموعة الثانية، بينما تجمد رصيد تيغري عند 20 نقطة، ولكنه احتفظ بالمركز الثالث الذي تأهل منه أيضاً إلى دور الثمانية، كحال ألدوسيفي، صاحب المركز الرابع بفارق الأهداف. وتأهل ألدوسيفي إلى ربع النهائي، رغم خسارته السبت أمام ضيفه أرسنال سارانديّ (2 - 1). ومن ناحيته، أنهى إستوديانتس متصدر المجموعة بـ28 نقطة والذي تأهل مسبقاً إلى ربع النهائي مشاركته بالدور الأول بالخسارة (3 - 1) أمام مضيفه روساريو سنترال. وفي مباراة أخرى، أهدر أوراكان فرصة بلوغ ربع النهائي بهزيمته بثلاثية نظيفة أمام مضيفه إندبندينتي، ليتجمد رصيده عند 18 نقطة في المركز السادس.

تشافي هيرنانديز: عقلية الفريق تغيرت

أثنى تشافي هرنانديز، المدير الفني لبرشلونة، بعد الفوز بشق الأنفس على ريال بيتيس (2 - 1) في الجولة الـ35 لمنافسات الليغا، ومن ثم ضمان المشاركة في دوري الأبطال في الموسم المقبل، على «العقلية التي تغيرت» للفريق، في إشارة إلى المستوى المتذبذب للبلاوغرانا على مدار الموسم. وحسم برشلونة مقعده رسمياً في دوري الأبطال في الموسم المقبل، بفوزه القاتل على ريال بيتيس (1-2) في عقر داره، بهدف سجله ألبا في الوقت المحتسب بدلاً من الضائع. وأشار تشافي في تصريحات عقب المباراة التي أقيمت على ملعب (بينيتو فيامارين) إلى أنه «ربما في نوفمبر أو ديسمبر كنا سنتعادل في أي مباراة، ونتراجع للخلف، ولكن الآن نحن نتقدم للأمام. فزنا على أصحاب المراكز العشرة الأولى في الدور الثاني. نافسنا بقوة، وتحسن أداؤنا، أعتقد أن الأمر واضح للجميع، رغم الخسارة أمام قادش ثم رايو فاييكانو. نجحنا في أن نعود للمنافسة، ولعبنا بشكل جيد، أو سيّئ، أو أقل من الجيد، ولكننا نافسنا، وأصبحت لدينا روحاً انتصارية. لم نحصل على أي هدايا من أحد».

بيليغريني بعد الخسارة: فرصنا في دوري الأبطال باتت صعبة

اعترف التشيلي المخضرم، مانويل بيليغريني، مدرب فريق ريال بيتيس، بعد الخسارة القاتلة على يد برشلونة بأن «التأهل إلى دوري الأبطال في الموسم المقبل بات صعباً»، إلا أنه فضل الانتظار لمعرفة نتائج منافسيه المباشرين على هذا المقعد. وقال بيليغريني في تصريحات بعد المباراة إن «هذه هي كرة القدم. صنعنا فرصاً كانت كفيلة بتقدمنا قبل هدف انتصار البرسا القاتل الرائع من جوردي ألبا. أعتقد أننا قدمنا مباراة جيدة». وحول غياب النجاعة الهجومية عن الفريق خلال المباريات الأربع الأخيرة في الليغا، التي سجل خلالها الفريق الأندلسي هدفاً وحيداً كان في مباراة برشلونة، برر صاحب الـ63 سنة الأمر بأن «الفريق صنع فرصاً واضحة للغاية أمام برشلونة. بيزيلا وكاناليس، وفرصتان لخوانمي. كرة القدم ليست فقط بالفرص، ولكن يجب ترجمتها إلى أهداف، ولكني لا ألوم الفريق على شيء أمام منافس أصبح قوياً للغاية في الفترة الأخيرة».

هوامش

يتراجع الاهتمام بممارسة الغوص بحثًا عن اللؤلؤ في قطر، أمام هيمنة الرياضات البحرية المختلفة، رغم أنّها ممارسة أصيلة كانت تشكّل مدخلاً ماديًا لسكان قطر على مدار السنين

الساده: الغوص فيه متعة وروح المغامرة والتشويق والاستكشاف ايضا (العربي الجديد)

البحث عن اللؤلؤ

ممارسة قطرية تقليدية

الدوحة ـ **شيماء امكاني**

لمسافة قد تصل إلى 80 كيلومتراً داخل البحر، وفي عمق قد يصل أحياناً إلى 23 متراً، يشد الغواص، محمد عبد الله حسين الساده، الرِّحال على الرغم من المخاطر التي قد تصادفه. هي رحلة يقودها شغفه لممارسة هواية دأب على مزاولتها لأزيد من 15 سنة. يغوص محمد الساده منقباً عن أحجار اللؤلؤ الطبيعية، مسترجعاً بذلك تاريخ أجداده في منطقة الخليج وبالذات في دولة قطر.

فبعدما كان الغوص بحثًا عن اللؤلؤ وتجارة اللؤلؤ بشكل عام، يشكلان المدخل المادي شبه الوحيد لأهل الخليج وسكان الساحل، والمهنة الأساسية التي عاش أغلب سكان الخليج على مردودها، أصبحت حالياً شغفًا وهواية لعدد من الغواصين المتمرّسين، وذلك من أجل الحفاظ عليها، وترسيخاً للتراث البحري القطري، أمام أنواع لا حصر لها من الرياضات البحريّة العصريّة. إذْ قليلا ما نجد مهتمين برياضة الغوص بحثًا عن اللؤلؤ والمحار. اقتصرت بدايات محمد الساده الأولى لدخول البحر على صيد الأسماك، رافضاً نصيحة أبيه آنذاك بالغوص بحثًا عن اللؤلؤ. غير أن مقابلته الأولى للمحار، وتعرفه على أماكن تواجده، وحصوله على كمية من اللؤلؤ بعد جهد وعناء، أحيت فيه شغفاً استمرَّ عشرات السنين حتى هذه اللحظة.

يقول الساده لـ «العربي الجديد»: «الغوص فيه متعة وروح المغامرة والتشويق والاستكشاف أيضاً. فبعد أن أظهرت المختبرات إمكانية تمييز اللؤلؤ الطبيعي من الصناعي، عادت للؤلؤ الطبيعي قيمته المادية القديمة. فيمكن بذلك أن يحصل منه الشخص على مردود مالي طيب. وهذه مفاجأة المحار واللؤلؤ في بحارنا. إذْ يمكن في أي لحظة أن أجد حبة لؤلؤ تغطي تكاليف الرحلات السابقة كاملة، ففيها شغف ودافع للاستمرار».

وفي الوقت الذي تعتمد فيه بعض الدول على الغوص بحثًا عن اللؤلؤ كمصدر أساسي للدخل حتى يومنا هذا، على سبيل المثال دولة البحرين، والتي تحتل المرتبة الثانية كأكبر مصدر للؤلؤ الطبيعي البحري، لا يتعدى الأمر خانة الهواية في دولة قطر. وهذا الشيء الذي قد يفسر عزوف الشباب عنها، بحيث يرى الساده أنه «لن يخطر على بال أي أحد أن يفتح كتابا ويقرأ عن اللؤلؤ، ماذا سيفعل به؟ هناك هوايات كثيرة جميلة على البراري مثل القفز بالمظلات والتزلج أيضاً، فلن يجذبه شيء قديم مثل الغوص بحثًا عن اللؤلؤ».

لكن الأمر مختلف بالنسبة للغواص محمد الساده، فممارسته للغوص تنبع من هواية استمرارية توثيق ما يجده مثيراً للانتباه في القيعان البحرية وجمع المعلومات. ولهذا الأمر يتواصل أحياناً مع الكثير من كبار السن الذين يملكون باعاً وخبرةً في هذا المجال، فيستفيد منهم، إضافة إلى اكتساب خبرة ذاتية عند الاستمرار في ممارسة الغوص. عناء هذه الممارسة وشقاؤها، لم يمنعاه من الحفاظ على هذه الاستمرارية، بل يرى أنه من خلالها استطاع أن يعايش ويشعر، ولو شيئاً بسيطاً، مما كان يعاني منه أجداده داخل البحر، ليبقى إرثاً وتراثاً يجب الحفاظ عليه من التلف والاندثار.

ولعل وجود فعاليات منظمة تسلط الضوء على الغوص بحثًا عن اللؤلؤ، أبرز ما يمكن تقديمه للنهوض بهذه المهنة الأصيلة، وسط خليط لا حصر له من الرياضات البحرية المعاصرة والأكثر متعة للجيل الحالي. لكن هذا لم يمنع من تنظيم دروس تعليمية تخص فئات صغيرة في السن، لأجل التدرب على الغوص في البحر بحثًا عن اللؤلؤ داخل مجموعة من البرامج التي يقدمها نادي الدوحة للرياضات البحرية.

انتقل عالم البحار من مصدر أساسي للعيش الكريم إلى وسيلة يمكن من خلالها تحقيق المتعة والحفاظ على التراث ونشره في نفس الوقت. يقول الساده: «الغوص فيه متعة. لأننا لا نرى عالم البحر، إلا إذا أجهدنا أنفسنا وذهبنا للغوص، وفيه أيضاً روح المغامرة والتشويق والاستكشاف، إضافة إلى أن الشخص يرجع بعائد مادي. فهذا الأمر بحد ذاته متعة كبيرة وليس بسيطاً. تختلف المتعة والمغامرة من رياضة لأخرى سواء تعلق الأمر بالرياضات فوق البحر أو تحته، فشعور المتعة واحد يشاركه مرتادو البحر كافة».

باختصار

اقتصرت بدايات محمد الساده الأولى لدخول البحر على صيد الأسماك، رافضاً نصيحة أبيه آنذاك بالغوص بحثًا عن اللؤلؤ

■■■

بعد أن أظهرت المختبرات إمكانية تمييز اللؤلؤ الطبيعي من الصناعي، عادت للؤلؤ الطبيعي قيمته المادية القديمة

■■■

كان الغوص بحثًا عن اللؤلؤ وتجارة اللؤلؤ بشكل عام، يشكلان المدخل المادي شبه الوحيد لأهل الخليج وسكان الساحل عمومًا

وأخيراً

«اسمع وشوف» وتعدّد الأصوات

محمود الرحبي

كتب حلقات المسلسل العُماني «اسمع وشوف» الصحافي والروائي العُماني، يوسف الحاج، الذي ساهم سابقا في كتابة مجموعة من المسلسلات طوال مسيرته الفنية النوعية، من أبرزها «ناس وناس» و«طماشه». في هذه المرّة، كان الحاج مع حلقات عُمانية شعبية فكاهية تمتح من مفارقات اجتماعية، حملت اسم «اسمع وشوف» أخرجه الفنان السوري، عارف الطويل، في 30 حلقة بثت طوال شهر رمضان. تعدّدت فيه الأصوات على أكثر من مستوى. نجد مثلا في الحلقة الواحدة عدة لهجات، وفي ذلك غنى وثراء للمسلسل، تعكس الثراء الصوتي الحاصل في اللهجات العمانية، مثل الممثلة محفوظة الساحب التي كانت تتكلم بلهجة أهل الداخلية، وأشرف المشيخي (شروفان) بلهجة أهل الجنوب في محافظة ظفار، وعبدالله الغافري بلهجة ولايات محافظة الظاهرة. وفي إطار هذا التعدّد أيضا، انفتح المسلسل على مختلف الأجيال الفنية العمانية مثل فخرية خميس وصالح زعل ومحمد نور وجمعة هيكل والممثلة الراحلة شمعة محمد التي افتقدها الوسط الفني العُماني قبل شهر رمضان، حين كانت في السعودية في أثناء أدائها في مسلسل من إنتاج «إم بي سي». ونجد التعدد كذلك في استثمار مواهب من الفضاء العام، مثل المسرحي عبدالله مرعي واليوتيوبر عبدالله الغافري، إلى جانب استثمار قدرات ممثلين كانوا قد تواروا عن الشاشة، مثل بتول خميس. هناك كذلك ممثلون من دول عربية كمصر والبحرين والإمارات.

نجد التعدّد كذلك على مستوى الحلقات، فكل حلقة (وأحيانا أكثر) تناقش موضوعا جديدا. إذن هو «اسمع وشوف» فكاهي بالأساس، يبحث عن مادته المتنوّعة في طيات الحياة العامة، ويستمد مادته من مفارقات المجتمع. وقد حظي المسلسل بمتابعة واهتمام ملحوظين. كما أنه لم يسلَم من النقد المتعلق بما يمكن اعتباره مبالغة وتعميما في بعض المواضيع، من قبيل حلقة الشهادات المزوّرة وكذلك الحلقات المتعلقة بعاملات المنازل. مع العلم أن هذه طبيعة الكوميديا، تستثمر، وأحيانا تبالغ، في التركيز على موضوع معين، بقصد الإضحاك والتسرية، من دون أن يعني ذلك بالضرورة شيوع هذه المواضيع ونمطيّتها، مع عدم خلو المسلسل من بعض الملاحظات الفنية، مثل إصرار بعض الممثلين على أن يرتدوا ملابس رسمية حتى في بيوتهم، أو في حاراتهم في أوقات المساء، مثل الدشداشة البيضاء والمِصَر، وهما تُرتديان في عُمان عادة في أوقات الدوام الرسمي الصباحي.

شكّل «اسمع وشوف» نقلة مهمة في الدراما العُمانية بعد سنواتٍ عجاف، تسبّبت في هجرة الممثلين إلى دول الخليج في الجوار بهدف إثبات قدراتهم، مع القناعة بممارسة أدوار هامشية، في ظل شحّ وندرةٍ للدراما والسينما في بلدهم. وقد تميز هذا المسلسل الذي استُقبلت حلقاته بمتابعة يومية، ونقاشات متفاوتة في وسائل التواصل الاجتماعي، إلى جانب مستويات تعدّده، بالتجاور بين المواهب المخضرمة والصاعدة، كما أن الأداء المُتقن لبعض الممثلين والممثلات كان واضحا، إلى جانب انسجام المسلسل مع تطلّعات الشباب في الحرية والخروج من أسر التقاليد الضاغطة.

> شكّل «اسمع وشوف» نقلة مهمة في الدراما العُمانية بعد سنوات عجاف، تسبّبت في هجرة الممثلين

ناقش المسلسل كذلك، قدر الإمكانات والظروف، مواضيع اجتماعية وإدارية، اتسم بعضها بالجرأة، بقصد تفكيك قيمٍ ترسّخت في المجتمع، وكان لا بد من مناقشتها لفهمها وتجاوزها، مثل الحلقة عن غلاء المهور، والتي جرى تقديمها بطرافةٍ مبتكرة، حين طلب الأب مهرا قليلا (على غير العادة)، وأصر عليه من منطلق أنه لا يبيع ابنته، إنما يزوّجها. وحلقات أخرى تتناغم مع التحوّل الرقمي لدى الشباب. ويتميز المسلسل كذلك بالتباري الخفي بين جيلٍ شابّ أثبت حضوره، واختصر مهارات كثيرة، وممثلين سابقين في التجربة والبروز الإعلامي، تشاركوا جميعا في هذا العمل الذي أعطى أملا في انتعاش الدراما العُمانية. والكرة الآن، كما يقال، في ملعب الدولة لاستثمار هذه القدرات الفنية الملحوظة، والدفع بها نحو النمو والتطوّر.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**